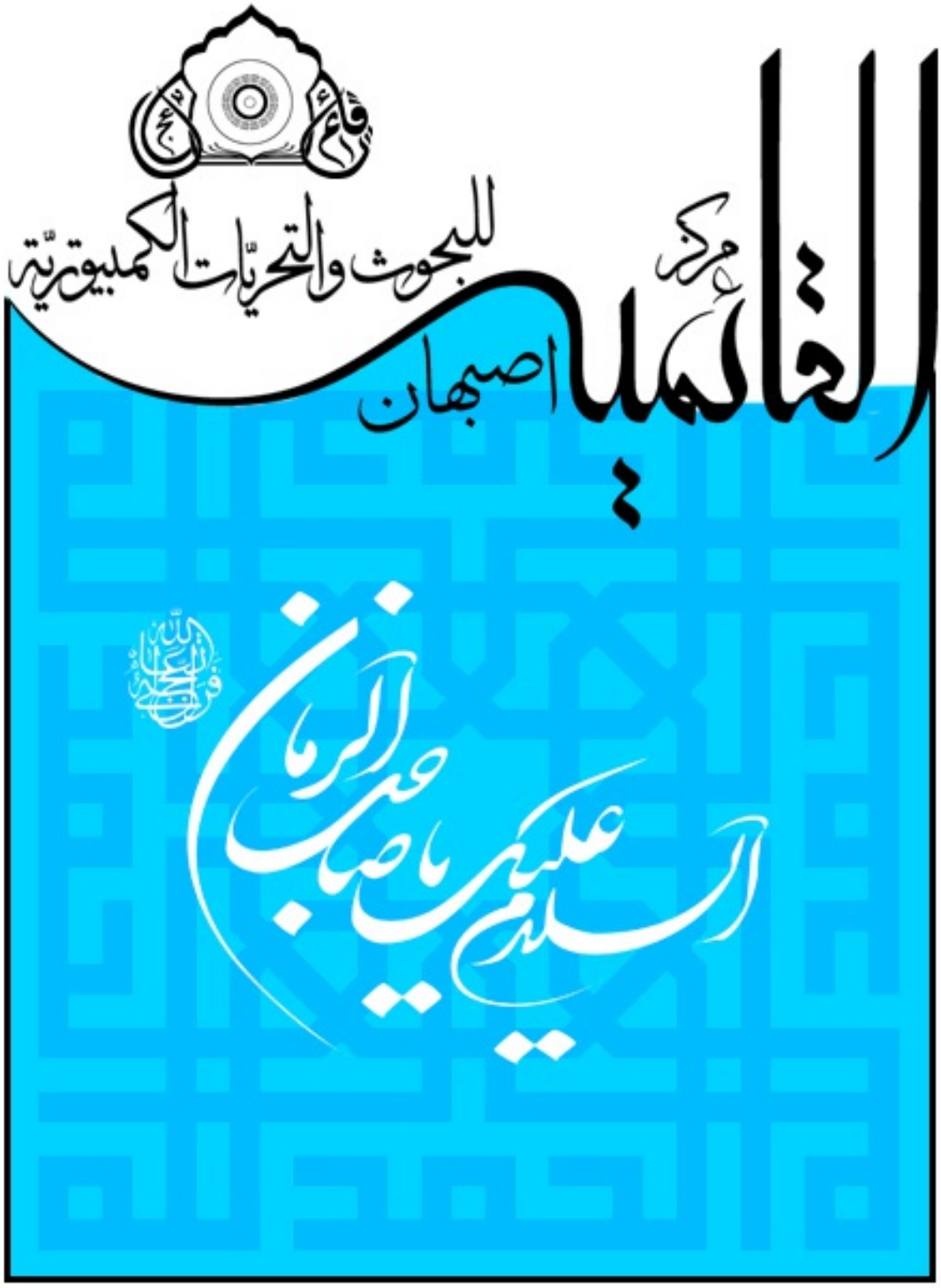

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٣٠

فاسألوا أهل الذكر

تأليف

د. زكي محمد محمد نجيب المصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

فاسالوا اهل الذکر

کاتب:

محمد تیجانی سماوی

نشرت فی الطباعة:

موسسة آل‌البیت علیه‌السلام

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
فاسالوا اهل‌الذکر ----- ۸
اشارة ----- ۸
المقدمة ----- ۸
رسالة مفتوحة إلى السيد أبوالحسن الندوى العالم الهندى ----- ۱۰
فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ----- ۱۳
فيما يتعلق بالخالق جل جلاله ----- ۱۴
اشاره ----- ۱۵
قول أهل الذكر فى الله تعالى ----- ۱۹
فيما يتعلق بالرسول ----- ۱۹
اشاره ----- ۱۹
قول أهل الذكر فى الرسول ----- ۲۹
فيما يتعلق بأهل البيت ----- ۳۰
اشاره ----- ۳۰
عائشة فى حياة النبى ----- ۳۱
ام المؤمنين عائشة تشهد على نفسها ----- ۳۳
عائشة فيما بعد النبى ----- ۳۸
موقف عائشة ضد على أميرالمؤمنين ----- ۴۰
و قرن فى بيوتكن و لا تبرجن ----- ۴۰
ام المؤمنين هى القائدة ----- ۴۱
تحذير النبى من عائشة و فتنتها ----- ۴۲
قول أهل الذكر بخصوص أهل البيت ----- ۴۴
فيما يتعلق بالصحابة عامة ----- ۴۵

اشاره ----- ۴۵
القرآن الکریم یکشف حقائق بعض الصحابة ----- ۴۷
السنة النبویة تکشف حقائق بعض الصحابة ----- ۴۹
الصحابة تجاه أوامر الرسول فی حیاته ----- ۵۴
معاملة الصحابة لأوامر الرسول بعد وفاته ----- ۵۸
شهادة التاریخ فی الصحابة ----- ۶۰
قول أهل الذکر بخصوص بعض الصحابة ----- ۶۳
فیما یتعلق بالخلفاء الثلاثة أبوبکر و عمر و عثمان ----- ۶۵
اشاره ----- ۶۵
ابوبکر الصدیق فی حیاة النبی ----- ۶۷
ابوبکر بعد حیاة النبی ----- ۶۹
فاطمة سیدة نساء المؤمنین و سیدة نساء هذه الأمة ----- ۷۰
فاطمة الزهراء سیدة نساء أهل الجنة ----- ۷۰
فاطمة بضعة النبی والرسول یغضب لغضبها ----- ۷۱
ابوبکر یقتل المسلمین الذین امتنعوا عن إعطائه الزکاة ----- ۷۳
ابوبکر یمنع من کتابة السنة النبویة و کذلک یفعل بعده عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان ----- ۷۵
عمر بن الخطاب یتشدد أکثر من صاحبه فی الحدیث عن رسول الله و یمنع الناس من نقله ----- ۷۶
ابوبکر یسلم الخلافة لصحابه عمر و یخالف بذلک النصوص الصریحة ----- ۷۹
عمر بن الخطاب یعارض کتاب الله باجتهاده ----- ۸۱
عثمان بن عفان یتبع سنة صاحبیه فی مخالفة النصوص ----- ۸۶
فیما یتعلق بالخلافة ----- ۸۸
اشاره ----- ۸۸
اسئلة و أجوبة لا غنی عنها لکل باحث ----- ۸۹
فیما یتعلق بالحدیث الشریف ----- ۹۵

اشاره ----- ۹۵
النبی یختل ----- ۹۶
النبی یعاقب عقابا شنیعا و یمثل بالمسلمین ----- ۹۶
النبی یحب الجماع ----- ۹۷
و لتبریر الغناء والرقص الذی اشتهر فی عهد الأمویین ----- ۹۷
النبی یشرب النبیذ ----- ۹۸
النبی یکشف عورته ----- ۹۸
النبی یسهو فی صلاته ----- ۹۹
النبی یحلف و یحنث ----- ۹۹
اعتقت عائشة أربعین رقبة لتکفر عن یمینها ----- ۱۰۰
النبی یتنازل فی أحکام الله حسبما یرید ----- ۱۰۰
النبی یتصرف کالصبیان! و یعاقب من لا یستحق العقوبة ----- ۱۰۲
النبی یتناقض فی حدیثه ----- ۱۰۵
التناقض فی الفضائل ----- ۱۰۶
النبی یتناقض مع العلم والطب ----- ۱۰۸
فیما یتعلق بالصحیحین البخاری ومسلم ----- ۱۰۹
اشاره ----- ۱۱۰
البخاری و مسلم یذکران أی شئ لتفضیل أبی بکر و عمر ----- ۱۱۱
البخاری یدلس الحدیث حفاظا علی کرامة عمر بن الخطاب ----- ۱۱۴
انتقاص أهل البیت روایات تعجب البخاری ----- ۱۱۹
خاتمة البحث ----- ۱۲۳
پاورقی ----- ۱۲۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۱۳۳

فاسالوا اهل‌الذکر

اشارة

سرشناسه : سماوی، محمد تیجانی، ۱۹۳۶ - م.

عنوان و نام پدیدآور : فاسالوا اهل‌الذکر/ تالیف محمد التیجانی‌السماوی؛ تحقیق و تعلیق مرکزالابحاث‌العقائدیة.

مشخصات نشر : [بی‌جا]: موسسة آل‌البیت علیه‌السلام، ۱۴۲۷ق.= ۱۳۸۵.

مشخصات ظاهری : ۴۸۰ص.

فروست : سلسلةالرحلة الی‌الثقلین؛ ۲۰.

شابک : ۶۰۰۰ ریال: ۹۶۴-۸۶۲۹-۱۴-۵

وضعیت فهرست نویسی : برون‌سپاری.

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه: ص. ۴۷۷ - ۴۸۰ ؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

شناسه افزوده : مرکز الابحاث العقائدیه (قم)

رده بندی کنگره : BP۲۱۲/۵/س۸ف۲ ۱۳۸۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷

شماره کتابشناسی ملی : ۲۹۱۴۸۸۷

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحیم - الحمد لله رب العالمین - وأفضل الصلاة وأزکی التسلیم علی سیدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة للعالمین سید الأولین والآخرین والمنزه عن کل ما هو مشین، وعلی آله الطیبین الطاهرین أعلام الهدی ومصابیح الدجی وأئمة المسلمین. أما بعد فهذه أسئلة أعددتها للمسلمین الباحثین خاصة منهم أهل السنة الذین یظنون أنهم هم وحدهم المتمسکون بالسنة النبویة الصحیحة علی صاحبها أفضل الصلاة وأزکی التسلیم وعلی آله الطاهرین. بل ویشددون نکیرهم علی غیرهم من المسلمین وینبزونهم بالألقاب. وقد بعثت فی شتی البلاد الإسلامیة جمعیات جدیدة باسم الدفاع عن السنة المحمدیة - وباسم أنصار السنة وأنصار الصحابة، وکتبت کتب عدیدة لشتم وتکفیر الشیعة وأئمتهم والاستهزاء بعلمائهم، وروجت وسائل الإعلام العالمیة هذه الأفکار فی کل أقطار العالم الإسلامی وغیر الإسلامی، وأصبح حدیث الناس الیوم هو السنة والشیعة. وکثیرا ما ألتقی فی المناسبات مع بعض الشباب المثقف من المسلمین الصادقین الذین یتساءلون ویسألون عن حقیقة الشیعة وباطلهم، وهم حائرون بین ما یشاهدونه ویعیشونه مع أصدقاء لهم من الشیعة وما [صفحه ۶] یسمعونه ویقرؤونه عنهم ولا یعلمون أین یوجد الحق. وقد تحدثت مع البعض منهم وأهدیت لهم کتابی ثم اهتدیت والحمد لله أن الأغلبیة من هؤلاء وبعد المناقشة والبحث یهتدون لمعرفة الحق فیتبعونه، ولکن هذا یبقی مقصورا علی نخبة من الشباب الذین ألتقی بهم صدفة، أما البقیة فقد لا یتاح لهم مثل هذا اللقاء فتبقی مشوشة الفکر بین الآراء المتضاربة. وبالرغم من وجود الأدلة المقنعة والحجج الدامغة فی کتاب ثم اهتدیت وکتاب مع الصادقین إلا أنهما لا یکفیان لمواجهة تلک الحملات المسعورة والدعایات المکثفة التی تمولها بعض الجهات الشریرة بالبتر ودولار فی مختلف وسائل الأعلام. وبالرغم من کل ذلک سیبقی صوت الحق مدویا وسط الضوضاء المزعجة ویبقی بصیص النور مضیئا الظلام الدامس لأن وعد الله حق ولا بد لوعده من نفاذ قال تعالی:

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون [الصف: ۸]. وقال تعالى مبينا بأن أعمالهم هذه ستبوء بالفشل وتنقلب عليهم: إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون [الأنفال: ۳۶]. لأجل ذلك، كان واجبا على العلماء والكتاب والمفكرين أن يوضحوا للناس ما أشكل عليهم ويهدوهم سواء السبيل. قال تعالى: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم [البقرة: ۱۶۰]. فلما لا يتكلم العلماء ويبحثون فى هذا الموضوع بجد وإخلاص لوجه الله تعالى، وإذا كان سبحانه قد أنزل البينات والهدى، وإذا كان قد أكمل الدين وأتم النعمة، وإذا كان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قد أدى [صفحه ۷] الأمانة وبلغ الرسالة ونصح للأمة، فلماذا هذه التفرقة والعداوة والبغضاء والتنابز بالألقاب، وتكفير بعضنا البعض. وأنا بدورى أقف وقفة صريحة هنا لأقول لكل المسلمين بأن لا خلاص ولا نجاة ولا وحدة ولا سعادة ولا جنة إلا بالرجوع إلى الأصلين الأساسين كتاب الله وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وإلا بالركوب فى سفينة النجاة وهى مركب أهل البيت عليهم السلام. وليس هذا القول كلاما من اختراعى، إنما هو كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، إن المسلمين اليوم أمام اتجاهين اثنين فى طريق الوحدة المنشودة. الأول: هو أن يقبل أهل السنة والجماعة بمذهب أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما يأخذ به الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، ويصبح بذلك المذهب الخامس لديهم ويتعاملون مع نصوص الفقهية بالنحو الذى يتعاملون به مع المذاهب الإسلامية الأربعة، فلا ينقصونه ولا ينبزون معتنقيه بشئ ويتركون للطلبة والمثقفين حرية اختياره المذهب الذى يقتنعون به، وضمن نفس السياق فإن على المسلمين - سنة وشيعة - القبول بالمذاهب الإسلامية الأخرى كالأباضية والزيدية.. ورغم أن هذا الاتجاه يمثل حلا يوفر على أمتنا كثيرا من التنافر والتفرقة إلا أنه لا ينهض إلى مستوى المعالجة الحاسمة للمعضل التاريخى الذى تعيشه منذ قرون. - الاتجاه الثانى: هو أن يتوحد المسلمون كافة على عقيدة واحدة رسمها كتاب الله ورسوله وذلك عن طريق واحد وصراط مستقيم وهو اتباع أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ولهذا السبب فالمسلمون كافة سنة وشيعة متفقون على أعلميتهم وتقدمهم فى كل شئ من تقوى وورع وزهد وأخلاق وعلم وعمل، ويختلف المسلمون فى الصحابة، فليدع المسلمون ما اختلفوا فيه إلى ما اتفقوا عليه، من باب قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. فتجتمع بذلك الأمة وتتوحد على قاعدة أساسية هى مدار كل شئ أسسها صاحب الرسالة فى قوله: تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا، [صفحه ۸] كتاب الله وعترتى أهل بيتى صحيح مسلم. وإذا كان هذا الحديث صحيحا عند الطرفين بل عند كل المسلمين على اختلاف مذاهبهم، فما بال قسم من المسلمين لا يعمل به؟؟؟ ولو عمل المسلمون كافة بهذا الحديث لنشأت بينهم وحدة إسلامية قوية لا تزعزعها الرياح ولا تهدها العواصف، ولا يبطلها الإعلام ولا يفشلها أعداء الإسلام. وحسب اعتقادى أن هذا هو الحل الوحيد لخلاص المسلمين ونجاتهم وما سواه باطل وزخرف من القول، والمتتبع للقرآن والسنة النبوية والمطلع على التاريخ والمتدبر فيه بعقله يوافقنى بلا شك على هذا. أما إذا فشل الاتجاه الأول وهو فاشل من أول يوم فارق فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحياة حيث اختلف الصحابة وتسبب ذلك فى انقسام الأمة وتمزيقها، وحيث فشلت الأمة عبر قرون فى الرجوع إلى الاتجاه الثانى وهو الاعتصام بالكتاب والعترة، لما بثته وسائل الإعلام قديما فى العهدين الأموى والعباسى، وحديثا فى عصرنا الحاضر من تشويه وتضليل وتكفير لأتباع أهل البيت النبوى - فلم يبق أمامنا حينئذ إلا المواجهة بصراحة وإظهار الحق لكل من يرغب به، متوخين فى ذلك أسلوب القرآن الكريم إذ يتحدى فيقول:.. قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين [البقرة: ۱۱۱]. والبرهان والحجة لا يفرضان بالقوة ولا بالأموال ولا يطرحان بوسائل الترغيب والترهيب عند الأحرار الذين باعوا أنفسهم لله وحده ولم ولن يرضوا بديلا للحق ولو كلفهم ذلك إزهاق النفوس. فيا ليت علماء الأمة اليوم يعقدون مؤتمرا ليبحثوا فيه هذه المسائل بقلوب منفتحة وعقول واعية ونفوس صافية، ويخدمون بذلك الأمة الإسلامية ويعملون على لم شتاتها وتضميد جراحاتها وتوحيد صفوفها وجمع كلمتها. إن هذه الوحدة قادمة لا محالة أحبوا أم كرهوا لأن الله سبحانه رصد لها إماما من ذرية المصطفى

سیملئها قسطا وعدلا کما ملئت ظلما وجورا. وهذا الإمام هو من العترة الطاهرة وکأن الله سبحانه جلت حکمته یمتحن [صفحه ۹] هذه الأمة طیلة حیاتها، حتی إذا قرب أجلها کشف لها عن خطأ اختیارها وأعطاها فرصة للرجوع إلی الحق واتباع النهج الأصیل الذی دعا إلیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم الذی کان یقول: اللهم اهد قومی فإنهم لا یعلمون. وإلی أن یحین ذلک الوقت أقدم کتابی هذا فاسئلوا أهل الذکر وهو جملة من الأسئلة مع الإجابة علیها من خلال مواقف وتعالیم أئمة أهل البیت سلام الله علیهم - عسی أن یستفید منها المسلمون فی کل البلاد الإسلامیة ویعملوا علی تقریب وجهات النظر للإعداد للوحدة المنشودة. وما توفیقی إلا بالله علیه توکلت وإلیه أنیب، رب اشرح لی صدری ویسر لی أمری وأحلل عقدة من لسانی یفقهوا قولی، أسأله سبحانه وتعالی أن یتقبل عملی ویجعل فیه الخیر والبرکة، فما هو إلا لبنة واحدة لبناء رباط الوحدة. أقول هذا لأن المسلمین الیوم ما زالوا بعیدین عن أبسط حقوق الإنسان والتعامل بالحسنی مع بعضهم البعض. لمست ذلک بنفسی خلال رحلاتی وزیاراتی الکثیرة فی البلدان الإسلامیة أو البلدان التی فیها مسلمون. وآخرها عهدا فی القارة الهندیة التی یسکنها أکثر من مائتی ملیون مسلم ربعهم شیعة وثلاثة أرباعهم من السنة، وقد سمعت عنهم الکثیر ولکن ما شاهدته یبعث فعلا علی الدهشة والحیرة والخوف، ولقد تأسفت وبکیت علی مصیر هذه الأمة، وکاد الیأس یدب إلی قلبی لولا الرجاء والأمل والإیمان. وفور رجوعی من الهند أرسلت رسالة مفتوحة إلی العالم الهندی الذی یرجع إلیه أهل السنة والجماعة فی تلک القارة وهو أبو الحسن الندوی ووعدته بنشرها مع الرد علیها ولکن لم أتلق الرد علیها حتی الآن وإنی أنشرها فی مقدمة هذا الکتاب کما هی لتکون وثیقة تاریخیة تشهد لنا عند الله وعنه الناس بأننا من دعاة الوحدة. الدکتور محمد التیجانی السماوی [صفحه ۱۱]

رسالة مفتوحة إلی السید أبوالحسن الندوی العالم الهندی

بسم الله الرحمن الرحیم والصلاة والسلام علی أشرف المرسلین وآله الطاهرین رسالة مفتوحة إلی السید أبو الحسن الندوی العالم الهندی السلام علیکم ورحمة الله تعالی وبرکاته وبعد: أنا محمد التیجانی السماوی التونسی الذی من الله علیه بالهدایة والتوفیق فاعتنق مذهب أهل البیت النبوی بعد بحث طویل وبعد ما کنت مالکیا ومن أتباع الطریقة الصوفیة المشهورة فی شمال إفریقیا وهی التیجانیة، وعرفت الحق من خلال رحلة موفقة إلی علماء الشیعة، وکتبت فی ذلک کتابا أسمیته ثم اهتدیت ثم طبعه عندکم فی الهند من طرف المجمع العلمی الإسلامی بعدة لغات وبالمناسبة دعیت لزیارة الهند. سیدی العزیز قدمت إلی الهند فی زیارة قصیرة، وکان أملی أن ألتقی بحضرتکم لما أسمعه عنکم ولما أعلمه بأنکم المشار إلیه بین أهل السنة والجماعة عندکم. ولکن عاقنی عن ذلک بعد المسافة وضیق الوقت، واکتفیت بزیارة مدینة بومبای وبونة وجبل بور وبعض المدن الأخری فی کوجراتی وتألمت کثیرا لما شاهدته فی الهند من عداوة وبغضاء بین أهل السنة والجماعة وإخوانهم المسلمین من الشیعة. وقد کنت أسمع بأنهم یتحاربون ویتقاتلون أحیانا وتسفک دماء بریئة من الطرفین باسم الإسلام. [صفحه ۱۲] ولم أکن أصدق، معتقدا بأنه مبالغة فی التشویه، ولکن ما شاهدته وما سمعته من خلال زیارتی یبعث حقا علی الحیرة والاستغراب وأیقنت بأن هناک نوایا خسیسة ومؤامرات خطیرة تحاک ضد الإسلام والمسلمین للقضاء علیهم جمیعا سنة وشیعة ومما زاد یقینی وضوحا وعلمی رسوخا تلک المقابلة التی دارت بینی وبین مجموعة من علماء أهل السنة یتقدمهم الشیخ عزیز الرحمن مفتی الجماعة الإسلامیة وکان اللقاء فی مسجدهم بومبای وبدعوة منهم. وما أن حللت بینهم حتی بدأ الازدراء والتهکم والسب واللعن لشیعة آل البیت، وقد أرادوا بذلک استفزازی وإثارتی لعلمهم مسبقا بأنی قد ألفت کتابا یدعو للتمسک بمذهب أهل البیت سلام الله علیهم. ولکنی فهمت قصدهم وتمالکت أعصابی وابتسمت لهم قائلا: أنا ضیف عندکم وأنتم الذین دعوتمونی فجئتکم مسرعا ملبیا، فهل دعوتمونی لتسبونی وتشتمونی، وهل هذه هی الأخلاق التی علمکم إیاها الإسلام؟؟ فأجابونی بکل صلافة بأنی لم أکن یوما فی حیاتی مسلما لأننی شیعی والشیعة لیسوا من الإسلام فی شئ وأقسموا علی ذلک. قلت: اتقوا الله یا إخوتی فربنا واحد ونبینا واحد وکتابنا واحد وقبلتنا واحدة، والشیعة یوحدون الله ویعملون بالإسلام اقتداءا بالنبی وأهل بیته،

وهم يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة ويحجون بيت الله الحرام، فكيف يجوز لكم تكفيرهم؟؟ أجابونى: أنتم لا- تؤمنون بالقرآن، أنتم منافقون تعملون بالتقية وإمامكم قال: التقية دينى ودين آبائى. وأنتم فرقة يهودية أسسها عبد الله بن سبأ اليهودى. قلت لهم مبتسما: دعونا من الشيعة، وتكلموا معى أنا شخصيا فقد كنت مالكيا مثلكم واقتنعت بعد بحث طويل بأن أهل البيت هم أحق وأولى بالاتباع، فهل عندكم حجة تجادلونى بها، أو تسألونى ما هو دليلى وحجتى عسى أن نفهم بعضنا بعضا؟ [صفحه ۱۳] قالوا: أهل البيت هم نساء النبى وأنت لا تعرف من القرآن شيئا قلت: فإن صحيح البخارى وصحيح مسلم يفيدان غير ما ذكرتم! قالوا: كل ما فى البخارى ومسلم وكتب السنة الأخرى من حجج تحتجون بها هى من وضع الشيعة دسوها فى كتبنا. أجبتهم ضاحكا: إذا كان الشيعة وصلوا للدس فى كتبكم وفى صحاحكم فلا عبرة ولا قيمة لها لمذهبكم القائم عليها!! فسكتوا وأفحموا ولكن أحدهم عمد إلى التهريج والإثارة من جديد فقال: من لا يؤمن بخلافة الخلفاء الراشدين سيدنا أبى بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا على وسيدنا معاوية وسيدنا يزيد رضى الله عنه وأرضاه فليس بمسلم! ودهشت لهذا الكلام الذى ما سمعت مثله فى حياتى وهو تكفير من لا يعتقد بخلافة معاوية وابنه يزيد، وقلت فى نفسى: معقول أن يترضى المسلمون على أبى بكر وعمر وعثمان فهذا أمر طبيعى أما على يزيد فلم أسمع ذلك إلا فى الهند. والتفت إليهم جميعا أسألهم: أتوافقون هذا على رأيه! فأجابوا كلهم: نعم. وعند ذلك عرفت بأن لا فائدة فى مواصلة الكلام، وفهمت بأنهم إنما يريدون إثارتى حتى ينتقموا منى، وربما يقتلونى بدعوى سب الصحابة فمن يدرى؟ ورأيت فى أعينهم شرا وطلبت من مرافقى الذى جاء بى إليهم أن يخرجنى فورا، فأخرجنى وهو يتحسر ويعتذر إلى على ما وقع. وهذا الشخص البرئ الذى كان يرمى من وراء هذا اللقاء أن يتعرف على الحقيقة هو الشاب المهذب شرف الدين صاحب المكتبة والمطبعة الإسلامية فى بومباى فهو شاهد على كل ما دار بيننا من هذه المحاورة المذكورة ولم يخف استياءه من هؤلاء الذين كان يعتقد بأنهم من أكبر العلماء. [صفحه ۱۴] وغادرتهم وأنا ساخط متأسف على ما وصلت إليه حالة المسلمين وخصوصا الذين يتزعمون مراكز الصدارة ويتسمون بالعلماء وقلت فى نفسى إذا كان العلماء بهذه الدرجة من التعصب الأعمى فكيف يكون عامة الناس وجهالهم، وعرفت عندئذ كيف كانت تقوم المعارك والحروب التى تسفك فيها الدماء المحرمة وتهتك فيها الأعراض والحرمات باسم الدفاع عن الإسلام، وبكيت على مصير هذه الأمة التعيسة المنكوبة التى حملها الله سبحانه مسؤولية الهداية وحملها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضا مسؤولية إيصال النور إلى القلوب المظلمة فإذا بها تصبح بحاجة إلى بصيص من النور، وفى وقت يكون فيه فى الهند وحدها سبعمائة مليون نسمة يعبدون غير الله تعالى، ويقدسون البقر والأصنام والأوثان، وبدلا من أن تتوحد جهود المسلمين لهدايتهم وإرشادهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور حتى يسلموا لرب العالمين، نرى أن المسلمين اليوم وخصوصا فى الهند هم بحاجة إلى الهداية والتصحيح. لهذا سيدى أرفع كتابى إليكم داعيا إياكم باسم الله الرحمن الرحيم وباسم رسوله الكريم وباسم الإسلام العظيم ولقوله تعالى: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا أدعوكم أن تقفوا وقفة المسلم الشجاع الذى لا يخشى فى الله لومة لائم ولا تأخذه العصبية ولا الطائفية إلى حيث يحب الشيطان وأولياءه. أدعوكم لوقفة مخلصة وصريحة، فأنتم من الذين حملهم الله المسؤولية ما دمتم تتكلمون باسم الإسلام فى تلك الربوع، فلا يرضى الله منكم أن تقفوا وقفة المتفرج الراضى بما يقع هنا وهناك من مآس يدفع ثمنها الأبرياء من المسلمين سنة وشيعة، والله سائلكم يوم القيامة عن كل صغيرة وكبيرة ومحاسبكم عن كل شاردة وواردة لأنه لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فعلى قدر أهل العزم تأتى العزائم وتأتى على قدر الكرام المكارم. [صفحه ۱۵] وما دمتم تتزعمون علماء الهند فمسؤوليتكم عظمى لا- شك فيها وكلمة منكم قد يكون فيها صلاح الأمة فى الهند كما قد يكون فيها هلاك الحرث والنسل فاتقوا الله يا أولى الألباب!. وبما أن الله سبحانه أعطى للعلماء المرتبة الأولى بعد الملائكة فقال عز من قائل: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط. وإذا كان سبحانه يأمرنا جميعا بقوله: وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وإذا كان المفسرون يذهبون إلى ضرورة إقامة العدل فى الموازين المادية ذات القيمة المحدودة، فما بالكم بإقامة العدل فى القضايا العقائدية التى تتأرجح بين الحق والباطل وتتوقف عليها هداية البشرية ونجاة الإنسانية بأسرها. قال الله تعالى: وإذا حكمتم فاحكموا بالعدل وقال أيضا: يا داود إنا

جعلناک خلیفة فی الأرض فاحکم بین الناس بالحق ولا تتبع الهوی فیضلک عن سبیل الله. وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قل الحق ولو علی نفسک، قل الحق ولو کان مرا. سیدی العزیز إلی کتاب الله أدعوکم، وإلی سنة رسوله أدعوکم، فقولوها صریحة مدویة ولو کانت مرة تکون لکم شهادة عند الله، بربک هل الشیعة عندکم غیر مسلمین. هل تعتقدون حقا أنهم کفار؟ هل أتباع أهل البیت النبوی الذین یوحدون الله ویعظمونه أکثر من کل الفرق - لقولهم بتنزیهه عن المشابهة والمشاکلة والتجسیم. ویؤمنون برسوله محمد صلی الله علیه وآله وسلم ویعظمونه أکثر من کل الفرق - لقولهم بعصمته المطلقة حتی قبل البعثة، هل هؤلاء تحکمون بکفرهم؟؟ هل الذین یتولون الله ورسوله والذین آمنوا، ویهوون هوی عترة النبی [صفحه ۱۶] ویوالونهم، کما عرفهم ابن منظور فی لسان العرب فی مادة شیعة، فهل تقولون أنتم بأنهم غیر مسلمین؟؟ هل هؤلاء الشیعة الذین یقیمون الصلاة کأفضل قیام، ویؤتون الزکاة ویزیدون علیها خمس أموالهم طاعة لله ولرسوله ویصومون رمضان وغیره من الأیام ویحجون البیت ویعظمون شعائر الله ویحترمون أولیاء الله ویتبرؤون من أعداء الله وأعداء الإسلام، هل هؤلاء عندکم مشرکون؟؟ هل الذین یقولون بإمامة اثنی عشر إماما من أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا، وقد نص علیهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، کما أخرج ذلک البخاری ومسلم وغیرهما من صحاح أهل السنة، هل هؤلاء عندکم مارقین عن الإسلام؟؟ هل کان المسلمون یوما یجهلون الإمامة ولا یقرون بها سواء کان ذلک فی حیاة الرسول أو بعد وفاته حتی نلصق نظریة الإمامة ومبادئها بالفرس والمجوس؟ وهل تقولون فعلا بکفر من لا یعترف بإمامة یزید بن معاویة الذی عرف فسقه الخاص والعام من المسلمین، ویکفی یزید خسة وسقوطا ما أجمع علیه المسلمون من إباحته المدینة المنورة لجیشه وجنده یفعلون فیها ما یشاؤون لأخذ البیعة له بالقهر علی أنهم له عبید، فقتلوا عشرة آلاف من خیرة الصحابة والتابعین وهتکوا فیها أعراض المحصنات من النساء والفتیات المسلمات حتی ولدن من سفاح ما لا یحصی عدده إلا الله. ویکفیه عارا وشنارا وخزیا مدی الدهر قتله سید شباب أهل الجنة وسبیه بنات الرسول، وضربه ثنایا الحسین بقضیبه وتمثله بالأبیات المعروفة: لیت أشیاخی ببدر شهدوا إلی قوله لعبت هاشم بالملک فلا خبر جاء ولا وحی نزل. وهو صریح بأنه لا یؤمن بنبوة محمد ولا بالقرآن الکریم، فهل حقا [صفحه ۱۷] توافقون علی تکفیر من تبرأ من یزید وأبیه معاویة الذی کان یلعن علیا ویأمر بلعنه بل ویقتل کل من امتنع عن ذلک من خیرة الصحابة کما فعل مع حجر بن عدی الکندی وأصحابه، وسنها سنة متبعة دامت سبعون عاما، وهو یعلم قول الرسول صلی الله علیه وآله وسلم من سب علیا فقد سبنی ومن سبنی فقد سب الله. کما أخرج ذلک صحاح أهل السنة. إضافة إلی ما قام به من أعمال تتنافی مع الإسلام، وقتله الأبریاء والصلحاء من أجل أخذ البیعة لابنه یزید بالقهر والقوة، وقتله الحسن بن علی عن طریق جعدة بنت الأشعث، إلی جرائم أخری کثیرة یذکرها له التاریخ عند أهل السنة کما یشهد له بها شیعة علی. فما أظنکم سیدی توافقون علی کل ذلک، وإلا فعلی الإسلام السلام، وعلی الدنیا العفا. وعندها لا یبقی بعد ذلک مقاییس ولا عقل ولا شرع ولا منطق ولا دلیل. والله سبحانه وتعالی یقول: یا أیها الذین آمنوا اتقوا وکونوا مع الصادقین. ولقد صدق والله عالم الباکستان المغفور له أبو الأعلی المودودی رحمه الله عندما ذکر فی کتابه المسمی بالخلافة والملک فی صفحة ۱۰۶ نقلا عن الحسن البصری قوله: أربع خصال کن فی معاویة لو لم تکن له إلا واحدة لکانت موبقة له: ۱ - أخذه الأمر من غیر مشورة المسلمین وفیهم بقایا الصحابة ونور الفضیلة. ۲ - استخلافه بعده ابنه السکیر الخمیر الذی یلبس الحریر ویضرب الطنابیر. ۳ - إدعاؤه زیادا وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر. [صفحه ۱۸] ۴ - قتله حجرا وأصحاب حجر فیا ویلا له من حجر وأصحاب حجر (أعادها ثلاثا). فرحم الله أبا الأعلی المودودی الذی صدع بالحق ولو شاء لزاد فوق هذه الخصال الأربع أربعین ولکنه رحمه الله رأی أن فی ذلک کفایة لتکون موبقة لمعاویة، والمعروف أن کلمة موبقة معناه (توبق فی النار). ولعل المودودی کان یراعی عواطف الناس الذین تعلموا من أسلافهم تقدیس معاویة واحترامه والترضی علیه بل وحتی علی ابنه یزید أیضا کما سمعت ذلک بنفسی من علمائکم فی الهند فلا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم. ولکل ذلک راعیت أنا أیضا عواطف أولئک الذین دعونی لیستفزونی، فلم أذکر لهم شیئا من ذلک خوفا علی نفسی. فأنا أهیب بکم سیدی أن تقفوا وقفة صریحة تبغون بها وجه الله تعالی فإن الله لا یستحی من الحق ولا

أطلب منكم الاعتراف بمساوئ هؤلاء ولا بنشر فضائحهم فالتاريخ كفانا وإياكم مؤونة ذلك. ولكن المطلوب منكم أن تعترفوا وتعلموا أتباعكم بأن الذين لا يعترفون بإمامة هؤلاء ولا يوالونهم، هم مسلمون حقيقيون جديرون بالاحترام وليس فى ذلك شك. أن تقولوا بأن الشيعة مظلومون على مر التاريخ لأنهم لم يتبعوا ولم يعترفوا بإمامة الشجرة الملعونة التى ضربها الله مثلا فى القرآن. فما هو ذنب الشيعة بربكم، إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر المسلمين باتباع أهل بيته من بعده حتى جعلهم كسفينة نوح ينجو من يركب فيها ويهلك من يتخلف عنها. وما ذنب الشيعة إذا امتثلوا لأمر الرسول بقوله تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا كما تشهد بذلك صحاح السنة فضلا عن كتب الشيعة. [صفحه ۱۹] وبدلا من شكرهم وتقديمهم وتفضيلهم على غيرهم لامتثالهم أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، نشتمهم ونكفرهم ونتبرأ منهم، فما هذا بإنصاف ولا هو معقول. دعونا سيدى من أقوال التخريف والتزييف التى لم تعد تقوم على دليل وبرهان ولم تعد تنطلى على المثقفين من أبناء أمتنا، من أن الشيعة لهم قرآن خاص بهم، أو أنهم يقولون بأن صاحب الرسالة هو على، أو أن عبد الله بن سبأ اليهودى هو مؤسس التشيع، إلى غير ذلك من الأقوال السخيفة المغرضة التى يشهد الله أنها من خيال أعداء الإسلام وأعداء أهل البيت وشيعتهم، والتى ما أوجدها إلا التعصب الأعمى والجهل المقيت. وأنا أسأل سيدى العزيز أين علماء الهند من علماء الأزهر الشريف الذين أفتوا بجواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية منذ ثلاثين عاما، ومن علماء الأزهر الأعلام من يرى بأن الفقه الجعفرى الذى تعمل به الشيعة هو أشمل وأثرى وأقرب إلى روح الإسلام من المذاهب الإسلامية الأخرى التى هى عيال عليه. وعلى رأس هؤلاء فضيلة الشيخ محمود شلتوت رحمه الله الذى ترأس الأزهر فى حياته فهل أمثال هؤلاء العلماء لا يعرفون الإسلام والمسلمين؟ أم أن علماء الهند أعلم منهم وأعرف؟ فما أظنكم تقولون بذلك!! سيدى الكريم أملى فيكم وطيد وقلبى إليكم مفتوح بالمحبة والشفقة والحنان، وقد كنت فى ما مضى مثلكم محجوب عن الحقيقة وعن أهل البيت وشيعتهم، فهدانى الله سبحانه إلى الحق الذى ليس بعده إلا الضلال، وتحررت من قيود التعصب والتقليد الأعمى، وعرفت بأن أغلب المسلمين لا زالت تحجبهم الإشاعات والأباطيل وتصدهم الدعايات عن الوصول إلى الحقيقة ليركبوا جميعا فى سفينة النجاة ويعتصموا بحبل الله المتين فليس هناك كما تعلمون بين السنة والشيعة فرق إلا فيما اختلفوا فيه بعد الرسول من أجل الخلافة، وأساس الفرقة هو اعتقادهم فى الصحابة، [صفحه ۲۰] والصحابة رضى الله عنهم اختلفوا فيما بينهم حتى لعنوا بعضهم بل وتحاربوا وقتل بعضهم بعضا. فإن يكن الاختلاف فيهم خروجا عن الإسلام فالصحابة هم أولى بهذه التهمة والعياذ بالله. ولا أعتقد بأنكم ترضون بذلك والإنصاف يدعوكم أن لا ترضوا بإخراج الشيعة عن الإسلام وكما دأب الشيعة على تقديس أهل البيت واحترامهم كذلك دأب السنة على احترام الصحابة وتقديسهم أجمعين وشتان بين الموقفين، فإذا كان الشيعة فى ذلك مخطئين فأهل السنة أولى بالخطأ، لأن الصحابة بأجمعهم يقدمون على أنفسهم أهل البيت ويصلون عليهم كصلاتهم على النبى ولم نعرف أحد من الصحابة رضوان الله عليهم قدم نفسه أو فضلها على أهل بيت المصطفى فى علم أو فى عمل. فالوقت قد حان لرفع المظلمة التاريخية عن شيعة أهل البيت والتقارب معهم والتآخى والتعاون على البر والتقوى - ويكفى هذه الأمة إراقة الدماء وإثارة الفتن. فعسى الله سبحانه يجمع بكم الكلمة ويلم بكم الشتات ويرتق بكم الفتق ويداوى بكم هذه الجراح ويخمد بكم نار الفتنة ويخزى بكم الشيطان وحزبه فتكونون عند الله من الفائزين خصوصا وأنكم من سلالة العترة الطاهرة على ما أسمع، فاعملوا على أن تحشروا معهم وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وفقكم الله وإيانا لما فيه خير البلاد والعباد وجعلكم الله وإيانا من العاملين المخلصين لوجهه الكريم. أبعث لسيادتكم وبصحبة هذه الرسالة نسخة من كتاب ثم اهتديت الذى ألفته بخصوص هذا الموضوع هدية منى إليكم عسى أن يجد لديكم القبول. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المخلص محمد التيجانى السماوى التونسى [صفحه ۲۱]

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

سورة النحل آیة ۴۳. وسورة الأنبیاء آیة ۷. إن هذه الآیة الکریمة تأمر المسلمین بالرجوع إلی أهل الذکر فی کل ما أشکل علیهم حتی یعرفوا وجه الصواب لأن الله رشحهم لذلک بعد ما علمهم، فهم الراسخون فی العلم الذین یعلمون تأویل القرآن. وقد نزلت هذه الآیة لتعرف بأهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم وهم محمد وعلی وفاطمة والحسن والحسین، وذلک فی عهد النبوة، أما بعد النبی وحتی قیام الساعة فهم هؤلاء الخمسة المذکورین أصحاب الکساء یضاف إلیهم الأئمة التسعة من ذریة الحسین الذین عینهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی عدة مناسبات وسماهم أئمة الهدی ومصابیح الدجی وأهل الذکر، والراسخون فی العلم الذین أورثهم الله سبحانه علم الکتاب. وهذه الروایات ثابتة صحیحة ومتواترة عند الشیعة منذ عهد النبی صلی الله علیه وآله وسلم وقد أخرجها بعض علماء أهل السنة ومفسروهم معترفین بنزولها فی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام. أذکر من هؤلاء علی سبیل المثال: ۱ - الإمام الثعلبی فی تفسیره الکبیر فی معنی هذه الآیة من سورة النحل. [صفحه ۲۲] ۲ - تفسیر القرآن لابن کثیر فی جزئه الثانی الصفحة ۵۷۰. ۳ - تفسیر الطبری فی جزئه الرابع عشر الصفحة ۱۰۹. ۴ - تفسیر الآلوسی المسمی روح المعانی فی جزئه الرابع عشر الصفحة ۱۳۴. ۵ - تفسیر القرطبی فی جزئه الحادی عشر الصفحة ۲۷۲. ۶ - تفسیر الحاکم المسمی شواهد التنزیل فی جزئه الأول الصفحة ۳۳۴. ۷ - تفسیر التستری المسمی إحقاق الحق فی جزئه الثالث الصفحة ۴۸۲. ۸ - ینابیع المودة للقندوزی الحنفی الصفحة ۵۱ و ۱۴۰. ولما کان أهل الذکر فی ظاهر الآیة هم أهل الکتاب من الیهود والنصاری کان لزاما علینا أن نوضح بأنهم لیسوا المقصودین من الآیة الکریمة. أولا: لأن القرآن الکریم ذکر فی العدید من الآیات بأنهم حرفوا کلام الله وکتبوا الکتاب بأیدیهم وقالوا هو من عند الله لیشتروا به ثمنا قلیلا وشهد بکذبهم وتقلیبهم الحقائق فلا یمکن والحال هذه أن یأمر المسلمین بأن یرجعوا إلیهم فی المسائل التی لا یعلمونها. ثانیا: روی البخاری فی صحیحه فی کتاب الشهادات باب لا یسأل أهل الشرک من الجزء الثالث صفحة ۱۶۳. عن أبی هریرة: قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا تصدقوا أهل الکتاب ولا تکذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل الآیة. وهو یفید عدم الرجوع إلیهم فی المسألة وترکهم وإهمالهم، لأن عدم [صفحه ۲۳] التصدیق وعدم التکذیب ینفیان الغرض وهو السؤال الذی ینتظر الجواب الصحیح. ثالثا: روی البخاری فی صحیحه من کتاب التوحید باب قول الله تعالی: کل یوم هو فی شأن من جزئه الثامن صفحة ۲۰۸. عن ابن عباس قال: یا معشر المسلمین کیف تسألون أهل الکتاب عن شئ وکتابکم الذی أنزل الله علی نبیکم صلی الله علیه وآله وسلم أحدث الأخبار بالله محضا لم یشب، وقد حدثکم الله أن أهل الکتاب قد بدلوا من کتب الله وغیروا فکتبوا بأیدیهم قالوا هو من عند الله لیشتروا بذلک ثمنا قلیلا أو لا ینهاکم ما جاءکم من العلم عن مسألتهم. فلا والله ما رأینا رجلا منهم یسألکم عن الذی أنزل علیکم. رابعا: لو سألنا أهل الکتاب من النصاری الیوم فإنهم یدعون بأن عیسی هو إله والیهود یکذبونهم ولا یعترفون به حتی نبیا. وکلاهما یکذب بالإسلام ونبی الإسلام ویقولون عنه کذاب ودجال - لکل هذا لا یمکن أن یفهم من الآیة بأن الله أمرنا بمسألتهم ولما کان أهل الذکر فی ظاهر الآیة هم أهل الکتاب من الیهود والنصاری. فإن هذا لا ینفی أنها نازلة فی أهل بیت النبوة کما ثبت عند الشیعة والسنة من طرق صحیحة وبذلک یفهم منها أن الله سبحانه وتعالی أورث علم الکتاب الذی ما فرط فیه من شئ إلی هؤلاء الأئمة الذین اصطفاهم من عباده لیرجع إلیهم الناس فی التفسیر والتأویل وبذلک تضمن هدایتهم - إذا ما أطاعوا الله ورسوله. ولأن الله سبحانه وجلت حکمته أراد أن یخضع الناس عامة إلی نخبة منهم اصطفاهم وعلمهم علی الکتاب لکی تسهل القیادة وتنتظم أحوال الناس بذلک، فلو غاب هؤلاء عن حیاة الناس لأصبح المجال مفتوحا أمام المدعین والجاهلین ولرکب کل واحد هواه واضطربت أمور الناس ما دام کل واحد یمکنه ادعاء الأعلمیة. [صفحه ۲۴] ولأبرهن علی الرأی بعد اقتناعی بأن أهل البیت هم أهل الذکر - فسأورد بعض الأسئلة التی لیس لها جواب عند أهل السنة والجماعة، أو أن لها جوابا ولکن متکلف لا یستند إلی حجة یقبلها الباحث المحقق. أما جوابها الحقیقی فهو عند هؤلاء الأئمة الأطهار الذین ملأوا الدنیا علما ومعرفة، وعملا وصلاحا. [صفحه ۲۵]

فیما یتعلق بالخالق جل جلاله

اشاره

السؤال الأول: حول رؤیة الله سبحانه وتجسیمه: یقول الله سبحانه فی کتابه العزیز: لا تدرکه الأبصار [الأنعام: ۱۰۳]. ولیس کمثله شئ [الشوری: ۱۱] ویقول لموسی لما طلب رؤیته، لن ترانی [الأعراف: ۱۴۳]. فکیف تقبلون بالأحادیث المرویة فی صحیح البخاری وصحیح مسلم بأن الله سبحانه یتجلی لخلقه ویرونه کما یرون القمر لیلة البدر [۱] ، وأنه ینزل إلی سماء الدنیا فی کل لیلة [۲] ویضع قدمه فی النار فتمتلئ [۳] وأنه یکشف عن ساقه لکی یعرفه المؤمنون [۴] وأنه یضحک ویتعجب، وإلی غیر ذلک من الروایات التی تجعل من الله جسما متحرکا ومتحولاً له یدان ورجلان وله أصابع خمسة یضع علی الأول منها السماوات وعلی الإصبع الثانی الأرضین، والشجر علی الإصبع الثالث وعلی الرابع یضع الماء [صفحه ۲۶] والثری ویضع بقیة الخلائق علی الإصبع الخامس [۵] وله دار یسکن فیها ومحمد یستأذن للدخول علیه فی داره ثلاث مرات [۶] تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا - سبحان ربک رب العزة عما یصفون. والجواب علی هذا عند أئمة الهدی ومصابیح الدجی هو التنزیه الکامل لله سبحانه وتعالی عن المجانسة والمشاکلة والتصویر والتجسیم والتشبیه والتحدید. یقول الإمام علی علیه السلام فی ذلک: الحمد لله الذی لا یبلغ مدحته القائلون، ولا یحصی نعماءه العادون، ولا یؤدی حقه المجتهدون، الذی لا یدرکه بعد الهمم، ولا یناله غوص الفطن، الذی لیس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا أجل ممدود فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إلیه، ومن أشار إلیه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فیم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلی منه کائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع کل شئ لا بمقارنة وغیر کل شئ لا بمزایلة، فاعل لا بمعنی الحرکات والآلة بصیر إذ لا منظور إلیه من خلقه [۷] . وإنی ألفت نظر الباحثین من الشباب المثقفین إلی الکنوز التی ترکها الإمام علی علیه السلام والتی جمعت فی نهج البلاغة ذلک السفر القیم الذی لا یتقدمه إلا القرآن والذی بقی مع الأسف مجهولا لدی أغلبیة الناس نتیجة الإعلام والإرهاب والحصار المضروب من قبل الأمویین والعباسیین [صفحه ۲۷] علی کل ما یتصل بعلی بن أبی طالب. ولست مبالغا إذا قلت بأن فی نهج البلاغة کثیرا من العلوم والنصائح التی یحتاجها الناس علی مر العصور، وفی نهج البلاغة علم الأخلاق وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وإشارات قیمة فی علم الفضاء والتکنولوجیا إضافة إلی الفلسفة والسلوک والسیاسة والحکمة. وقد أثبت ذلک شخصیا فی الأطروحة التی قدمتها إلی جامعة السربون والتی نوقشت علی مواضیع أربعة اخترتها من نهج البلاغة وحصلت من خلالها علی شهادة الدکتوراه. فیا لیت المسلمین یولون نهج البلاغة عنایة خاصة فیبحثون فیه کل الأطروحات وکل النظریات فهو بحر عمیق کلما غاص فیه الباحث استخرج منه اللؤلؤ والمرجان. تعلیق: هناک فرق واضح بین العقیدتین: عقیدة أهل السنة والجماعة التی تقول بالتجسیم وتجعل من الله سبحانه وتعالی جسما وشکلا یری وتصوره وکأنه إنسان فهو یمشی وینزل ویحوی جسمه دار إلی غیر ذلک من الأشیاء المنکرة، تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا. وعقیدة الشیعة الذین ینزهون الله عن المشاکلة والمجانسة والتجسیم ویقولون باستحالة رؤیته فی الدنیا وفی الآخرة وأعتقد شخصیا بأن الروایات التی یحتج بها أهل السنة والجماعة کلها من دس الیهود فی زمن الصحابة لأن کعب الأحبار الیهودی الذی أسلم فی عهد عمر بن الخطاب هو الذی أدخل هذه المعتقدات التی یقول بها الیهود، عن طریق بعض البسطاء من الصحابة أمثال أبی هریرة ووهب بن منبه فأغلب هذه الروایات مرویة فی البخاری ومسلم عن أبی هریرة وقد تقدم فی بحث سابق کیف أن أبا هریرة [صفحه ۲۸] لا یفرق بین أحادیث النبی وأحادیث کعب الأحبار حتی ضربه عمر بن الخطاب ومنعه من الروایة فی قضیة خلق الله السماوات والأرض فی سبعة أیام. وما دام أهل السنة والجماعة یثقون فی البخاری ومسلم ویجعلون منهما أصح الکتب وما دام هؤلاء یعتمدون علی أبی هریرة حتی أصبح عمدة المحدثین وأصبح عند أهل السنة راویة الإسلام فلا یمکن والحال هذه أن یغیر أهل السنة والجماعة عقیدتهم إلا إذا تحرروا من التقلید الأعمی، ورجعوا إلی أئمة الهدی وعترة المصطفی وباب مدینة العلم الذی منه یؤتی. وهذه الدعوی لا تختص بالکبار والشیوخ ولکن الشباب المثقف من أهل السنة والجماعة کذلک ومن واجبه أن یتحرر من التقلید الأعمی ویتبع الحجة والدلیل والبرهان. السؤال الثانی: حول العدل الإلهی والجبر یقول الله سبحانه فی کتابه

العزیز: وقل الحق من ربکم فمن شاء فلیؤمن ومن شاء فلیکفر [الکهف: ۲۳]. لا إکراه فی الدین قد تبین الرشد من الغی [البقرة: ۲۵۶]. فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره ومن یعمل مثقال ذرة شرا یره [الزلزلة: ۸]. إنما أنت مذکر لست علیهم بمصیطر [الغاشیة: ۲۲]. فکیف تقبلون بالأحادیث المرویة فی صحیح البخاری وصحیح مسلم بأن الله سبحانه قدر علی عباده أفعالهم قبل أن یخلقهم فقد روی البخاری فی صحیحه [۸] قال: أحتج آدم وموسی فقال له موسی: یا آدم أنت أبونا خیبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: یا موسی اصطفاک الله بکلامه وخط لک بیده أتلومنی علی أمر قدره الله علی قبل أن یخلقنی بأربعین سنة فحج آدم موسی ثلاثا [صفحه ۲۹] کما روی مسلم فی صحیحه [۹] قال: إن أحدکم یجمع خلقه فی بطن أمه أربعین یوما ثم یکون فی ذلک علقة مثل ذلک ثم یکون فی ذلک مضغة مثل ذلک ثم یرسل الملک فینفخ فیه الروح ویؤمر بأربع کلمات بکتب رزقه وأجله وعمله وشقی أو سعید فوالذی لا إله غیره إن أحدکم لیعمل بعمل أهل الجنة حتی ما یکون بینه وبینها إلا ذراع فیسبق علیه الکتاب فیعمل بعمل أهل النار فیدخلها، وأن أحکم لیعمل بعمل أهل النار حتی ما یکون بینه وبینها إلا ذراع فیسبق علیه الکتاب فیعمل بعمل أهل الجنة فیدخلها. کما روی مسلم فی صحیحه [۱۰] عن عائشة أم المؤمنین قالت: دعی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی جنازة صبی من الأنصار فقلت یا رسول الله طوبی لهذا عصفور من عصافیر الجنة لم یعمل السوء ولم یدرکه، قال: أو غیر ذلک یا عائشة إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم فی أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم فی أصلاب آبائهم. وروی البخاری فی صحیحه [۱۱] قال رجل: یا رسول الله أیعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال: نعم. قال: فلم یعمل العاملون؟ قال: کل یعمل لما خلق له أو لما یسیر له. سبحانک ربنا وبحمدک تبارکت وتعالیت عن هذا الظلم علوا کبیرا - فکیف نصدق بهذه الأحادیث المناقضة لکتابک العزیز الذی قلت فیه وقولک الحق: إن الله لا یظلم الناس شیئا ولکن الناس أنفسهم یظلمون [یونس: ۴۴]. إن الله لا یظلم مثقال ذرة [النساء: ۴۰] ولا یظلم ربک أحدا [الکهف: ۴۹]. وما ظلمهم الله ولکن أنفسهم یظلمون [آل عمران: ۱۱۷]. [صفحه ۳۰] فما کان الله لیظلمهم ولکن کانوا أنفسهم یظلمون [التوبة: ۷۰ - العنکبوت: ۴۰ - الروم: ۹] وما ظلمناهم ولکن کانوا هم الظالمین [الزخرف: ۷۶]. ذلک بما قدمت أیدیکم وأن الله لیس بظلام للعبید [الأنفال: ۵۱] من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعلیها وما ربک بظلام للعبید [فصلت: ۴۶]. وکما قال فی حدیث قدسی یا عبادی إنی حرمت الظلم علی نفسی وجعلته بینکم محرما فلا تظالموا فکیف یصدق مسلم آمن بالله وبعدالته ورحمته أن الله سبحانه خلق الخلق وحکم علی بعضهم بالجنة وعلی الآخرین بالنار حسب اختیاره هو، وقدر لهم أعمالهم فکل میسر لما خلق له. علی حسب هذه الروایات المعارضة للقرآن الکریم، وللفطرة التی فطر الله الناس علیها، وللعقل والوجدان ولأبسط حقوق الإنسان؟ کیف نؤمن بهذا الدین یحجر العقول علی أن هذا الإنسان هو دمیة تحرکها أیدی القدر کیف شاءت لتلقی بها بعد ذلک فی التنور - هذا الاعتقاد الذی یمنع العقول من الخلق والابتکار والإبداع والتطور والمنافسة التی تأتی بالأعاجیب ویبقی الإنسان جامدا راض بما هو فیه وبما عنده بدعوی أنه میسر لما خلق له. کیف نقبل هذه الروایات التی تصادم العقول السلیمة وتصور لنا بأن الله سبحانه هو خالق جبار قوی قاهر وله أن یخلق عباده الضعفاء لیزج بهم فی نار جهنم لا لشئ إلا لأنه یفعل ما یشاء، وهل یسمی العقلاء هذا الإله حکیما أو رحیما أو عادلا؟ کیف لو تحدثنا مع المثقفین والعلماء من غیر المسلمین وعرفوا بأن ربنا علی هذه الصفات وأن دیننا قد حکم علی الناس قبل ولاداتهم بالشقاء، فهل سیقبلون الإسلام ویدخلون فی دین الله أفواجا؟؟ سبحانک إن هذا زور من القول رکزه الأمویون وروجوا له لحاجة فی نفس یعقوب، والباحث یعرف سر ذلک. وهو زور من القول لأنه یعارض [صفحه ۳۱] کلامک، وحاش رسولک أن یتقول علیک بما یناقض وحیک الذی أوحیت إلیه. وقد ثبت أنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: إذا جاءکم الحدیث عنی فاعرضوه علی کتاب الله فما وافق الکتاب فخذوه وما خالف کتاب الله فاضربوا به عرض الجدار. وکل هذه الأحادیث وأمثالها کثیرة تعارض کتاب الله وتعارض العقل فلیضرب بها عرض الجدار ولا یلتفت إلیها وإن کان أخرجها البخاری ومسلم فما کان معصومین عن الخطأ. ویکفینا دلیلا واحدا للرد علی هذا الادعاء الباطل، هو بعثة الأنبیاء والمرسلین من قبل الله إلی خلقه، وعلی طول التاریخ البشری لیصلحوا مفاسد العباد ویوضحوا لهم الصراط المستقیم ویعلموهم الکتاب والحکمة ویبشروهم بالجنة إن کانوا صالحین وینذروهم من

عـذاب الله فی النـار إن کانوا مفسـدین. ومن عدالـة الله سـبحانه فی خلقه ورحمته بهم أنه لا یعـذب إلا من بعث إلیه رسولا وأقام علیه الحجـة قـال تعـالی: من اهتـدی فإنمـا یهتـدی لنفسه ومن ضـل فإنما یضل علیها ولا تزر وازرة وزر أخری وما کنا معـذبین حتی نبعث رسولا [الإسـراء: ۱۵]. فـإذا کـانت هـذه الروایـات التی أخرجهـا البخـاری ومسـلم والتی تقول بأن الله کتب علی عباده أعمالهم قبل أن یخلقهم وحکم علی البعض منهم الجنـة وعلی البعض بالنار، کما قـدمنا سابقا وکما یؤمن بـذلک أهل السـنة والجماعـة. أقول إن کان هذا صـحیح، فإن إرسال الرسل وإنزال الکتب یصبح ضربا من العبث! - تعالی الله عن ذلک علوا کبیرا - وما قدروا الله حق قدره - فما یکون لنا أن نتکلم بهـذا سـبحانک هذا بهتان عظیم. تلک آیات الله نتلوها علیک بالحق وما الله یرید ظلما للعالمین [آل عمران: ۱۰۸]. والجواب علی هـذا عنـد أئمـة الهدی ومصابیح الدجی ومنار الأمة، هو تنزیه الله سـبحانه عن الظلم والعبث. [صـفحه ۳۲] فلنستمع إلی باب مدینة العلم أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام وهو یشرح للناس هذا الاعتقاد الذی بقی لغزا عند بعض المسلمین الذین ترکوا الباب یقول علیه السلام (لما سأله أحد أصحابه: أکان مسیرنا إلی الشام بقضاء من الله وقدره؟): ویحک لعلک ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما، ولو کان کذلک لبطل الثواب والعقاب، وسـقط الوعد والوعید. إن الله سـبحانه أمر عباده تخییرا، ونهاهم تحذیرا، وکلف یسـیرا ولم یکلف عسـیرا، وأعطی علی القلیـل کثیرا، ولم یعص مغلوبا، ولم یطع مکرها، ولم یرسل الأنبیاء لعبا، ولم ینزل الکتب للعباد عبثا، ولا خلق السـماوات والأرض وما بینهما باطلا، ذلک ظن الـذین کفروا فویل للذین کفروا من النار [۱۲] صدق الإمام علیه السلام فویـل للـذین ینسـبون العبث والظلم لله من عـذاب ألیم. والجـدیر بالـذکر والحق یقال بأن أهل السـنة والجماعـة ینزهون الله عن العبث والظلم فـإذا مـا سـألت أحـدهم فسوف لن ینسب الظلم لجلالـل الله سـبحانه، ولکنه سوف یجـد نفسه متحرجـا لرفض أحادیث أخرجها البخاری ومسـلم ویعتقد ضـمنیا أنها صـحیحة، ولذلک تراه عندما تجادله بالمنطق المعقول، یدعی بأن ذلک لا یسمی ظلما عند الله إذ أنه الخالق، وللخالق أن یفعل فی مخلوقاته ما یشاء! فهو لا یسأل عما یفعل وهم یسألون وعنـدما تسأله: کیف یحکم الله علی عبـد بالنار قبل خلقه لأنه کتب علیه الشـقاء، ویحکم علی آخر بالجنـة قبل خلقه لأنه کتب علیه السـعادة؟ ألیس فی ذلک ظلم للاثنین؟ لأن الذی یـدخل الجنـة لا یـدخلها بعمله وإنما باختیار الله له، وکـذلک الـذی یدخل النار لا یدخلها بما اقترفه من ذنوبه وإنما بما قدره الله علیه. ألیس فی ذلک ظلم، وهو یناقض القرآن؟ فسـیجیبک بأن الله فعال لما یریـد. فلا تفهم من موقفه المتناقض شـیئا، وهـذا بـدیهی إذا أنه ینزل [صـفحه ۳۳] البخاری ومسـلم بمنزلـة القرآن ویقول أصـح الکتب بعد کتاب الله البخاری ومسـلم. وفی البخاری ومسـلم عجائب وغرائب ومصائب ابتلی بها المسـلمون وقـد نجح الأمویون ومن بعدهم العباسـیون نجاحا کبیرا فی بث بدعهم وعقائدهم التی تتماشـی وسیاسـتهم العقیمـة وبقیت آثـارهم حتی الیوم إذ یعتبرها المسـلمون أعز وأعظم تراث لأنه جمع الأحادیث النبویـة الصـحیحة علی حد زعمهم ولو یعلم المسـلمون مقـدار ما کذبوا علی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم من أجل أغراضـهم السیاسـیة لما صدقوا بتلک الأحـادیث وخصوصـا منهـا المتنـاقض مع کتـاب الله. ولأـن القرآن الکریم تکفـل الله بحفظه ولأنه کان محفوظا عنـد الصـحابة وکانوا یعرضونه علی النبی لـذلک لم یتمکنوا من تحریفه وتبـدیله فعمـدوا إلی السـنة المطهرة فوضـعوا مـا شاؤوا لمن شاؤوا، وبما أنهم کانوا أعداءا لأهل البیت حفظة القرآن والسـنة، اختلفوا لکل حادثة حدیث نسبوه للنبی صلی الله علیه وآله وسلم. وموهوا علی المسلمین بأن هذه الأحادیث هی أصح من غیرها فقبلها الناس علی حسن نیة وهم یتداولونها بالوراثة جیلا بعد جیل. وللإنصاف أقول بأن الشیعة هم الآخرون ضـحیة الدس والتمویه فی کثیر من الأحادیث التی تنسب للرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم أو لأحد الأئمة الأطهار سلام الله علیهم. فهذا الدس والتمویه لم یسـلم منه المسـلمون سـنة وشیعة علی مر التاریخ ولکن الشیعة یمتازون علی أهل السنة والجماعة بثلاثة أشـیاء میزتهم علی غیرهم من الفرق الإسـلامیة الأخری وأبرزت عقائدهم سلیمة ومتفقة مع القرآن والسنة والعقل، وهذه الأشیاء الثلاثة هی: أولاـ انقطاعهم لأهـل البیت النبوی فهم لاـ یقـدمونه علیهم أحـدا وکلنـا یعلم من هم أهـل البیت الـذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا. ثانیا: عـدد أئمـة أهل البیت وهو اثنی عشـر إماما امتـدت حیاتهم [صـفحه ۳۴] وآثارهم طوال ثلاثـة قرون. وقد وافق بعضـهم بعضـا فی کـل الأحکام والأحادیث ولم یختلفوا فی شـئ مما جعل شـیعتهم وأتباعهم متعلمین فی کل مجالات العلم والمعرفة

بوضوح وبدون تناقض فی العقائد أو فی غیرها. ثالثا: اعترافهم وإقرارهم بأن ما لدیهم من الکتب یحتمل الخطأ والصواب ولیس عندهم کتاب صحیح إلا کتاب الله الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه، ویکفیک أن تعرف مثلا أن أعظم کتاب عندهم وهو أصول الکافی یقولون بأن فیه آلاف الأحادیث المکذوبة، ولذلک تجد علماءهم ومجتهدیهم دائبین علی البحث والتنقیب فلا یأخذون منه إلا الثابت بالمتن والسند وما لا یتعارض مع القرآن والعقل. أما أهل السنة والجماعة فقد ألزموا أنفسهم بکتب سموها الصحاح الستة باعتبار أن کل ما فیها صحیح وأغلبهم یتناقلون هذا الرأی بالوراثة بدون بحث ولا- تمحیص، وإلا- فإن کثیرا من الأحادیث التی رویت فی هذه الکتب لا- تقوم علی دلیل علمی وفیها الکفر الصریح وبما یتناقض والقرآن وأخلاق الرسول أفعاله والحط من کرامته ویکفی الباحث أن یقرأ کتاب الشیخ المصری محمود أبو ریة أضواء علی السنة المحمدیة لیعرف ما هی قیمة الصحاح الستة والحمد لله أن کثیرا من الشباب الباحث الیوم تحرر من تلک القیود وأصبح یفرق بین الغث والسمین، بل حتی الشیوخ المتعصبین للصحاح أصبح الکثیر منهم الیوم ینکرها لا لأنه ثبت لدیه ضعف بعض الأحادیث فیها ولکن لأنه وجد فیها حجة الشیعة التی یقولون بها سواء فی الأحکام الفقهیة أو فی العقائد الغیبیة، فما من حکم أو عقیدة یقول بها الشیعة إلا ولها وجود فعلی فی أحد الصحاح الست لدی أهل السنة والجماعة. وبالمقابل قال لی بعض المتعصبین ما دمتم تعتقدون بأن أحادیث [صفحه ۳۵] البخاری لیست صحیحة فلماذا تحتجون بها علینا؟ أجبت: لیس کل ما فی البخاری صحیح ولیس کل ما فیه مکذوب فالحق حق والباطل باطل وعلینا أن نغربل ونصفی. قال: هل عندک مجهر خاص تعرف به الصحیح من المکذوب؟ قلت: لیس عندی أکثر مما عندک، ولکن ما اتفق علیه السنة والشیعة فهو صحیح لأنه ثبتت صحته عند الطرفین ونلزمهم به کما ألزموا أنفسهم. وما اختلفوا فیه حتی لو کان صحیحا عند أحدهم فلا یلزم الطرف الثانی بقبوله، کما لا یلزم الباحث الحیادی قبوله والاحتجاج به لأنه دوری. وأضرب لذلک مثلا واحدا حتی لا یبقی هناک إشکال فی هذا الموضوع وحتی لا یعاد نفس الانتقاد بأسالیب متعددة. - یدعی الشیعة بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نصب علیا خلیفة للمسلمین فی غدیر خم یوم الثامن عشر من شهر ذی الحجة بعد حجة الوداع وقال بالمناسبة: من کنت مولاه فهذا علی مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فهذه الحادثة وهذا الحدیث نقله کثیر من علماء أهل السنة والجماعة فی صحاحهم ومسانیدهم وتواریخهم. فیمکن للشیعة عندئذ أن یحتجوا به علی أهل السنة والجماعة. - ویدعی أهل السنة والجماعة بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عین أبا بکر لیصلی بالناس فی مرض موته وقال بالمناسبة: ویأبی الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بکر. فهذه الحادثة وهذا الحدیث لا وجود له فی کتب الشیعة وإنما یروون بأن رسول الله بعث إلی علی، فبعثت عائشة إلی أبیها ولما عرف رسول الله ذلک قال لعائشة: إنکن لصویحبات یوسف وخرج هو لیصلی بالناس وزحزح أبا بکر. [صفحه ۳۶] فلا یمکن ولیس من الإنصاف أن یحتج أهل السنة والجماعة علی الشیعة بما انفردوا هم به وخصوصا إذا کانت الروایات متناقضة ویکذبها الواقع والتاریخ - لأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عین أبا بکر لیکون ضمن جیش أسامة وتحت إمرته وقیادته ومن المعلوم أن أمیر الجیش فی السریة هو إمام الصلاة، وقد ثبت تاریخیا بأن أبا بکر لم یکن موجودا فی المدینة عند وفاة الرسول وکان بالسنح یتجهز للخروج مع أمیره وقائده أسامة بن زید الذی لم یبلغ من العمر إلا سبعة عشر عاما - فکیف والحال هذه یمکن لن أن نصدق بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عینه لإمامة الصلاة؟ اللهم إلا إذا صدقنا بقول عمر بن الخطاب بأن رسول الله یهجر ولا یدر ما یفعل ولا ما یقول، وهذا أمر لا- سبیل إلیه فهو مستحیل ولا یقول به الشیعة. فعلی الباحث هنا أن یتقی الله فی بحثه ولا تأخذه العاطفة فیمیل عن الحق ویتبع الهوی فیضل عن سبیل الله، إنما واجبه أن یخضع للحق ولو کان الحق مع غیره، ویحرر نفسه من الرواسب والعواطف والأنانیة فیکون من الذین امتدحهم الله عز وجل فی قوله: فبشر عبادی الذین یستمعون القول فیتبعون أحسنه أولئک الذین هداهم الله وأولئک هم أولو الألباب [الزمر: ۱۸]. فلیس من المعقول إذا أن یقول الیهود إن الحق عندنا ویقول النصاری إن الحق عندنا ویقول المسلمون إن الحق عندنا وهم مختلفون فی العقائد والأحکام! فلا بد للباحث أن یمحص أقوال الدیانات الثلاثة ویقارن بعضها ببعض حتی یتبین له الحق. ولیس من المعقول أیضا أن یقول أهل السنة بأن الحق معهم ویقول الشیعة بل الحق عندهم وحدهم وهم یختلفون

فی بعض المفاهیم والأحکام! فالحق واحد لا یتجزأ. [صفحه ۳۷] فلا بد للباحث أن یتجرد ویمحص أیضا أقوال الطرفین ویقارن بعضها ببعض ویحکم عقله حتی یتبین له الحق، وذلک هو نداء الله سبحانه لکل فرقة تدعی الحق، إذ یقول: قل هاتوا برهانکم إن کنتم صادقین [البقرة: ۱۱۱]. فلیست الأکثریة بدالة علی الحق: بل العکس هو الصحیح قال تعالی: وإن تطع أکثر من فی الأرض یضلوک عن سبیل الله [الأنعام: ۱۱۶]. وقال أیضا: وما أکثر الناس ولو حرصت بمؤمنین [یوسف: ۱۰۳]. مثلما أن المتقدم الحضاری والتکنولوجی والثراء لیس دلیلا علی أن الغرب علی حق والشرق علی باطل قال تعالی: فلا تعجبک أموالهم ولا أولادهم إنما یرید الله لیعذبهم بها فی الحیاة الدنیا وتزهق أنفسهم وهم کافرون [التوبة: ۵۵].

قول أهل الذکر فی الله تعالی

یقول الإمام علی: الحمد لله الذی بطن خفیات الأمور، ودلت علیه أعلام الظهور، وامتنع علی عین البصیر. فلا عین من لم یره تنکره. ولا قلب من أثبته یبصره، سبق فی العلو فلا شئ أعلی منه، وقرب فی الدنو فلا شئ أقرب منه. فلا استعلاؤه باعده عن شئ من خلقه، ولا قربه ساواهم فی المکان به. لم یطلع العقول علی تحدید صفته، ولم یحجبها عن واجب معرفته فهو الذی تشهد له أعلام الوجود علی إقرار قلب ذی الجحود. تعالی الله عما یقول المشبهون به والجاحدون له علوا کبیرا. والحمد لله الذی لم یسبق له حال حالا فیکون أولا قبل أن یکون آخرا. ویکون ظاهرا قبل أن یکون باطنا. کل مسمی بالوحدة غیره قلیل، وکل عزیز غیره ذلیل. وکل قوی غیره ضعیف، وکل مالک غیره مملوک، وکل عالم غیره متعلم، وکل قادر غیره یقدر ویعجز، وکل سمیع غیره یصم عن لطیف الأصوات ویصمه کبیرها ویذهب عنه ما بعد منها، وکل بصیر [صفحه ۳۸] غیره یعمی عن خفی الألوان ولطیف الأجسام، وکل ظاهر غیره باطن، وکل باطن غیره ظاهر. لم یخلق ما خلقه لتشدید سلطان ولا تخوف من عواقب زمان، ولا استعانة علی ند مشاور، ولا شریک مکاثر ولا ضد منافر، ولکن خلائق مربوبون وعباد داخرون. لم یحلل فی الأشیاء فیقال هو فیها کائن. ولم ینأ عنها فیقال هو منها بائن. لم یؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبیر ما ذرأ، ولا وقف به عجز عما خلق، ولا ولجت علیه شبهة فیما قضی وقدر. بل قضاء متقن وعلم محکم وأمر مبرم، المأمول مع النقم والمرهوب مع النعم. لیس لأولیته ابتداء ولا لأزلیته انقضاء، هو الأول لم یزل والباقی بلا أجل. خرت له الجباه ووحدته الشفاه، لا تقدره الأوهام بالحدود والحرکات، ولا بالجوارح والأدوات، لا یقال له متی، ولا یضرب له أمد بحتی الظاهر لا یقال مما، والباطن لا یقال فیما، لا شبح فیتقضی ولا محجوب فیحوی. تعالی الله عما ینحله المحددون من صفات الأقدار ونهایات الأقطار وتأثل المساکن وتمکن الأماکن، فالحد لخلقه مضروب وإلی غیره منسوب. لم یخلق الأشیاء من أصول أزلیة ولا أوائل أبدیة، بل خلق ما خلق فأقام حده، وصور ما صور فأحسن صورته لیس لشئ منه امتناع. ولا له بطاعة شئ انتفاع علمه بالأموات الماضین کعلمه بالأحیاء الباقین، وعلمه بما فی السماوات العلی کعلمه بما فی الأرضین السفلی. [صفحه ۳۹]

فیما یتعلق بالرسول

اشاره

السؤال الثانی: حول عصمة الرسول؟ یقول الله سبحانه وتعالی فی حق نبیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم: والله یعصمک من الناس [المائدة: ۶۷]. وقال أیضا: وما ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی [النجم: ۳]. وقال: وما أتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا [الحشر: ۷]. وتدل هذه الآیات دلالة واضحة علی عصمته المطلقة فی کل شئ. وتقولون بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم معصوم فقط فی تبلیغ القرآن وما عدا ذلک فهو کسائر البشر یخطئ ویصیب وتستدلون علی خطئه فی عدة مناسبات بأحداث ترووونها فی صحاحکم! فإذا کان الأمر کذلک فما هو حجتکم وما هو دلیلکم فی ادعائکم التمسک بکتاب الله وسنة نبیه ما دامت هذه السنة

عندكم غير معصومة ويمكن فيها الخطأ؟ وعلى هذا الأساس فالمتمسك بالكتاب والسنة على حسب معتقداتكم لا يأمن من الضلالة، وخصوصا إذا عرفنا بأن القرآن كله مفسر ومبين بالسنة النبوية. فما هى حجتكم فى أن تفسيره وتبيانه لم يكن مخالفا لكتاب الله تعالى؟ [صفحه ۴۰] قال لى أحدهم معبرا عن هذا الرأى: لقد خالف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى القرآن فى كثير من الأحكام حسب ما تقتضيه المصلحة. - قلت متعجبا: أعطنى مثلا واحدا على مخالفته. - أجاب: يقول القرآن: الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة [النور: ۲]. بينما حكم الرسول على الزانى والزانية بالرجم وهو غير موجود فى القرآن. - قلت: إنما الرجم على المحصن إذا زنى، ذكرا كان أم أنثى والجلد على الأعزب إذا زنى ذكرا كان أم أنثى. - قال: فى القرآن ليس هناك أعزب أو محصن لأن الله لم يخصص بل أطلق لفظ الزانية والزانى بدون تخصيص. - قلت: إذا على هذا الأساس فكل حكم مطلق فى القرآن خصصه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو مخالف للقرآن؟ فأنت تقول بأن الرسول خالف القرآن فى أكثر أحكامه؟ - أجاب متحرجا: القرآن وحده معصوم لأن الله تكفل بحفظه أما الرسول فهو بشر يخطئ ويصيب كما قال القرآن فى حقه: قل ما أنا إلا بشر مثلكم! - قلت: فلماذا تصلى الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء وقد أطلق القرآن لفظ الصلاة بدون تخصيص لأوقاتها؟ - أجاب: القرآن فيه إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والرسول هو الذى بين أوقات الصلاة. - قلت: فلماذا تصدقه فى أوقات الصلاة وترد عليه فى حكم رجم الزانى. وحاول جهده أن يقنعنى بفلسفات عقيمة متناقضة لا تقوم على دليل [صفحه ۴۱] عقلى ولا منطقى كقوله: بأن الصلاة لا يمكن الشك فيها لأن رسول الله فعلها طيلة حياته وفى كل يوم خمس مرات، أما الرجم فلا يمكن الاطمئنان إليه لأنه لم يفعله فى حياته غير مرة أو مرتين - وكقوله بأن الرسول لا يخطئ عندما يأمره الله بأمره. أما عندكم يحكم بفكره فهو ليس معصوم، ولذلك كان الصحابة يسألونه فى كل أم، هل هو من عنده أم من عند الله، فإذا قال هو من عند الله امتثلوا بدون نقاش، وإذا قال هو من عندى، عند ذلك يناقشونه ويجادلونه وينصحونه ويتقبل نصائحهم وآراءهم، وقد ينزل القرآن أحيانا موافقا لآراء بعض الصحابة ومخالفا لرأيه كما فى قضية أسرى بدر، وقضايا أخرى مشهورة. وحاولت بدورى إقناعه ولكن بدون جدوى - لأن علماء أهل السنة والجماعة مقتنعون بذلك وصحاحهم مشحونة بمثل هذه الروايات التى تخدش فى عصمة الرسول وتجعل منه شخصا أقل مستوى من الرجل الذكى، أو القائد العسكرى، أو حتى شيخ الطريقة عند الصوفية، ولست مبالغا إذ قلت أقل مستوى حتى من الرجل العادى، فإذا ما قرأنا بعض الروايات فى صحاح أهل السنة والجماعة يتبين لنا بوضوح إلى أى مدى وصل التأثير الأموى فى عقول المسلمين، من عهدهم وبقيت آثاره حتى يوم الناس هذا. وإذا ما بحثنا الغرض أو الهدف من ذلك فسوف نخرج بنتيجة حتمية ومرة ألا وهى: أن أولئك الذين حكموا المسلمين فى عهد الدولة الأموية وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان، لم يعتقدوا يوما من الأيام بأن محمدا ابن عبد الله، هو مبعوث برسالة من عند الله أو هو نبى الله حقا. وأغلب الظن أنهم كانوا يعتقدون بأنه كان ساحرا وقد تغلب على الناس وشيد ملكه على حساب المستضعفين من الناس وبالخصوص العبيد الذين أيدوا دعوته وناصروه. وليس هذا مجرد ظن فإن بعض الظن إثم ولكن عندما نقرأ فى كتب التاريخ لنتعرف على شخصية معاوية وأحواله. وما فعله طيلة حياته [صفحه ۴۲] خصوصا مدة حكمه فالظن يصبح حقيقة لا مفر منها. فكلنا يعرف من هو معاوية. ومن هو أبوه أبو سفيان ومن هى أمه هند فهو الطليق ابن الطليق الذى قضى شبابه فى رحاب أبيه وفى تعبئة الجيوش لمحاربة رسول الله والقضاء على دعوته بكل جهوده حتى إذا ما فشلت جميع محاولاته وتغلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه وعلى أبيه استسلم للأمر الواقع فى غير قناعة، ولكن الرسول لكرمه ولعظمة خلقه عفى عنه وسماه الطليق، وبعد موت صاحب الرسالة حاول أبوه إثارة الفتنة والقضاء على الإسلام وذلك عندما جاء فى الليل للإمام على يحرضه على الثورة ضد أب بكر وعمر ويمنيه بالمال والرجال ولكن الإمام على سلام الله عليه عرف قصده فطرده وبقى يعيش حاقدا على الإسلام والمسلمين طيلة حياته حتى آلت الخلافة إلى ابن عمه عثمان عند ذلك أظهر ما فى نفسه من كفر ونفاق فقال: تلقفوها تلقف الكرة يا بنى أمية فوالذى يحلف به أبو سفيان ليس هناك جنة ولا نار [۱۳] وأخرج ابن عساكر فى تاريخه من الجزء السادس فى صفحة ۴۰۷ عن أنس أن أبا سفيان دخل على عثمان بعدما عمى فقال: هل هنا أحد؟ فقالوا: لا. فقال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية والملك ملك غاصبية واجعل

أوتاد الأرض لبنى أميـة. وأما ابنه معاويـة وما أدراك ما معاويـة فحـدث ولا حرج وما فعله بأمـة محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم طيلة ولاـيته فى الشـام ثم بعـد تسـلطه على الخلافـة بـالقهر والقوة ومـا ذكره المؤرخون من هتكه للقرآن والسـنة وتعـديه كل الحـدود التى رسـمتها الشـريعة والأعمـال التى يتنزه القلم عن كتابتهـا واللسان عن ذكرها لقبحها وفحشـها، وقـد ضـربنا عنها صـفحا مراعاة لعواطف إخواننـا من أهـل السـنة والجماعـة والـذين أشـربوا فى قلوبهم حب معاويـة والـدفاع عنه. ولكن لا يفوتنا أن نـذكر هنا نفسيات الرجل وعقيـدته فى صاحب [صـفحه ۴۳] الرسالـة فهى لا تبعـد عن عقيـدة أبيه وقـد رضـعها من حليب أمه آكلـة الأكباد والمشـهورة بالعهر والفجور [۱۴] كما ورثها عن أبيه شـيخ المنافقين الذى ما عرف الإسـلام يوما إلى قلبه سبيلا. وكما عرفنا نفسية الأب فها هو الابن يعبر بنفس التعبير ولكن على طريقته فى الدهاء والنفاق. فقد روى الزبير بن بكار عن مطوف بن المغيرة بن شعبة الثقفى قال: دخلت مع أبى على معاويـة، فكان أبى يأتيه يتحـدث عنـده ثم ينصـرف إلى فيذكر معاوية وعقله ويعجب مما يرى منه. إذ جاء ذات ليلة فأمسك عن العشاء فرأيته مغتما فانتظرته ساعة وظننت أنه لشئ حدث فينا أو فى عملنا فقلت له: ما لى أراك مغتما منذ الليلة؟ قال: يا بنى إنى جئت من عنـد أخبث الناس، قلت له: وما ذاك، قال: قلت لمعاويـة وقـد خلوت به: إنك قد بلغت مناك يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، وبسـطت خيرا، فإنك قد كبرت ولو نظرت إلى إخوتك من بنى هاشم فوصـلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شـئ تخافه. وإن ذلك ممـا يبقى لـك ذكره وثوابه. فقـال لى: هيهـات هيهـات! أى ذكر أرجو بقـاءه! ملـك أخو تيم فعـدل وفعل ما فعل، فما غـدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: أبو بكر: ثم ملك أخو عدى فاجتهد وشمر عشر سنين، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلا أن يقول قائل: عمر، ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحـد فى مثل نسـبه فعمل ما عمل وعمل به فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره وذكر ما فعل به، وإن أخا هاشم يصرخ به فى كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدا رسول الله: فأى عمل وأى ذكر يبقى مع [صفحه ۴۴] هـذا لا أم لك؟ والله إلا دفنا دفنا [۱۵] . خسـئت وخبت وأخزاك الله يا من أردت دفن ذكر رسول الله بكل جهودك وأنفقت فى سبيـل ذلـك كـل ما تملكه ولكن جهودك كلها باءت بالفشل لأن الله سـبحانه لك بالمرصاد وهو القائل لرسوله: ورفعنا لك ذكرك فلست أنت بقـادر على دفن ذكره الـذى رفعه رب العزة والجلالـة، فكـد كيـدك واجمع جمعـك فـأنت غير قـادر على إطفـاء نور الله بفيك، والله متم نوره رغم نفاقك فها قد ملكت الأرض شـرقا وغربا وما إن هلكت حتى هلك ذكرك إلا أن يذكرك ذاكر بأفعالك الشـنيعة التى أردت بها هدم الإسلام، كما جاء ذلك على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۱۶] وبقى ذكر محمد بن عبد الله أخى هاشم عبر القرون والأجيال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها كلما ذكره ذاكر إلا صـلى الله عليه وآله وسلم رغم أنفك وأنوف بنى أمية الذين حاولوا بقيادتك وزعامتك القضاء عليهم وعلى فضائلهم فما زادهم ذلك إلا رفعة وسموا وسوف تلقون الله يوم القيامة غاضبا عليكم لما أحدثتموه فى شريعته فيجزيكم بما تستحقون. وإذا ما أضفنا إلى هؤلاء فرخهم يزيد بن معاوية الماجن الفاسق شارب الخمور والمجاهر بالفسق والفجور فسوف نجده هو الآخر يحمل نفس العقيدة التى ورثها عن أبيه معاوية وجده أبى سـفيان كما ورث عنهم الخسة والدناءة وشـرب الخمر ومعاقرة العاهرات ولعب القمار ولو لم يرث كل هذه الصفات البشعة لما أورثه أبوه معاوية الخلافة وسـلط على رقاب المسـلمين وكلهم يعرفوه حق معرفته وفيهم فضـلاء الصـحابة كالحسين بن على سيد شباب أهل الجنة ولا أشك فى أن معاوية قضى حياته وأنفق ماله الذى [صفحه ۴۵] اكتسـبه من حرام فى سبيل القضاء على الإسلام والمسلمين الحقيقيين، ولقد رأينا كيف كان يريد دفن ذكر محمد صـلى الله عليه وآله وسلم وما قدر على ذلك فأشعلها حربا على ابن عمه على وصى النبى حتى إذا ما قضى عليه ووصل للخلافة بالقهر والغش والنفاق سن سنة سنته المشؤومة وأمر عماله فى كل الأقطار بلعن على وأهل البيت النبوى على كل المنابر وفى كل صلاة وهو بذلك يريد سب ولعن رسول الله [۱۷] ولما أعيته الحيل وأدركه الأجل ولم يصل إلى مأربه انتدب ابنه وولاـه على الأمـة ليواصـل ذلـك المخطط الـذى رسـمه هو وأبوه أبو سـفيان ألا وهو القضاء على الإسـلام وإعادة الأمر إلى الجاهليـة. فاسـتلم ذلك الماجن الفاسق الخلافة وشـمر سواعده للقضاء على الإسـلام حسب رغبة أبيه فبدأ باسـتباحة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسـلم لجيشه الكافر ففعل فيها ما فعل طيلة ثلاثة أيام وقتل فيها عشـرة آلاف من خيرة الصـحابة وثنى بعد ذلك بقتل سـيد شباب

أهل الجنة وريحانة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكل أهل البيت النبوى وهم أقمار الأمة حتى أخذت حرائر أهل البيت سبايا، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ولو أن الله لم يقصف عمره لتمكن ذلك الوغد اللئيم من القضاء على الإسلام والمسلمين. والذى يهمنا فى هذا البحث هو الكشف عن عقيدته هو الآخر كما كشفنا عن عقيدة أبيه وجده. فقد حدث المؤرخون [۱۸] أنه بعد وقعة الحرة المشؤومة وقتل عشرة آلاف من خيرة المسلمين سوى النساء والصبيان، وأفتض فيها نحو ألف بكر، وحبلت ألف امرأة فى تلك الأيام من غير زوج، ثم بايع من بقى من [صفحه ۴۶] الناس على أنهم عبيد ليزيد ومن امتنع قتل، ولما بلغ يزيد خبر تلك الجرائم والمآسى التى يندى لها الجبين ولم يشهد لها التاريخ مثيلا حتى عند المغول والتتار وحتى عند الإسرائيليين فرح بذلك وأظهر الشماتة بنبى الإسلام وتمثل بقول ابن الزبعرى الذى أنشده بعد موقعة أحد قائلا: ليت أشياخى ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل لأهلوا واستهلوا فرحا ثم قالوا: يا يزيد لا تشل قد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل لست من خندف إن لم أنتقم ومن بنى أحمد ما كان فعل لعبت هاشم الملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل فإذا كان الجد أبو سفيان العدو الأول لله ورسوله يقول صراحة: تلقفوها يا بنى أمية تلقف الكرة فوالذى يحلف به أبو سفيان فما من جنة ولا نار. وإذا كان الأب معاوية العدو الثانى لله رسوله يقول صراحة: (عندما يسمع المؤذن يشهد أن محمدا رسول الله) أى عمل وأى ذكر يبقى مع هذا لا أم لك؟ والله إلا دفنا دفنا. وإذا كان الابن يزيد العدو الثالث لله ورسوله يقول صراحة: لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل وإذا ما نحن عرفنا عقيدة هؤلاء فى الله ورسوله وفى الإسلام وإذا ما نحن عرفنا أعمالهم الشنيعة التى أرادوا بها هدم أركان الإسلام والإساءة إلى نبى الإسلام والتى لم نذكر منها إلا النزر اليسير روما للاختصار ولو أردنا التوسع لملأنا مجلدا ضخما فى أعمال معاوية وحده التى بقيت عليه عارا وشنارا وفضيحة مدى الدهر ولو تجند لتغطيتها وسترها بعض علماء السوء الذين كان لبنى أمية عليهم أيادى وعطايا أعمت عيونهم فباعوا آخرتهم بدنياهم وألبسوا الحق بالباطل وهم يعلمون، وبقى أغلب المسلمين ضحية [صفحه ۴۷] هذا الدس. والتزوير، ولو علم هؤلاء الضحايا الحقيقة، لما ذكروا أبا سفيان ومعاوية ويزيد إلا باللعن والبراءة. ولكن الذى يهمنا فى هذا البحث الوجيز هو التوصل إلى مدى تأثير هؤلاء وأشياعهم وأتباعهم الذين حكموا المسلمين طيلة مائة عام ولما يزل فى خطواته الأولى. ولا شك فى أن تأثير هؤلاء المنافقين كان كبيرا على المسلمين فغير عقيدتهم وغير سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وحتى عباداتهم وإلا كيف يمكن لنا تفسير قعود الأمة عن نصرة الحق وخذلان أولياء الله والوقوف مع أعداء الله ورسوله. وكيف يمكن لنا أن نفسر وصول معاوية الطليق ابن الطليق واللعين ابن اللعين إلى الخلافة التى تمثل مرتبة وخلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفى الوقت الذى يموه علينا المؤرخون بأن الناس كانوا يقولون لعمر بن الخطاب لو رأينا فيك إعوجاجا لقومناك بسيوفنا. نراهم يتحدثون عن معاوية وهو يعتلى منصة الخلافة بالقهر والقوة وأول خطبة يقولها فى جميع الصحابة: إنى ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولكن لأتأمر عليكم وها أنا ذا أمير عليكم فلا يحرك منهم أحد ساكنا ولا يعارضوه بل يجروا فى ركابه حتى يسموا ذلك العام الذى استولى فيه معاوية على الخلافة بعام الجماعة فى حين أنه كان بحق عام الفرقة. ثم نراهم بعد ذلك يقبلون منه أن يولى عليهم ابنه الفاسق يزيد المعروف لديهم جميعا فلا يثورون ولا يتحركون إلا ما كان من بعض الصلحاء الذين قتلهم يزيد فى وقعة الحرة وأخذ ممن بقى منهم البيعة على أنهم له عبيد. فكيف لنا تفسير كل ذلك. على أننا نجد بعد ذلك أنه وصل للخلافة باسم إمارة المؤمنين الفساق من بنى أمية كالوزغ مروان بن الحكم والوليد بن عقبة وغيرهم. [صفحه ۴۸] ووصل الأمر بأمراء المؤمنين أن يستبيحوا مدينة رسول الله ويفعلوا فيها الأفاعيل وتهتك فيها الحرمات، بل ويحرقوا بيت الله الحرام ويقتلوا فى الحرم خيار الصحابة. ووصل الأمر بأمر المؤمنين أن يسفكوا دماء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك بقتلهم ريحانة رسول الله وذريته ويستبيحوا سبى بناته، فلا يحرك أحد من الأمة ساكنا ولا يجد سيد شباب أهل الجنة ناصرا. ووصل الأمر بأمراء المؤمنين أن يمزقوا كتاب الله ويقولون له إذا لقيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقنى الوليد. كما فعل الوليد الأموى. ووصل الأمر بأمراء المؤمنين أن يلعنوا على المنار على بن أبى طالب ويأمروا الناس بلعنه فى كل الأقطار وهم لا يقصدون بذلك غير لعن رسول الله فلا يحرك منهم أحد ساكنا ومن امتنع قتل وصلب ومثل به. ووصل الأمر بأمراء المؤمنين أن يتجاهروا بشرب الخمر

والزنا واللهو بالطرب والغناء والرقص و و وحدث ولا حرج! فإذا كان أمر الأمة الإسلامية قد وصل إلى هذا الحد من الانحطاط فى الأخلاق والذل والاستكانة فلا بد أن هناك عوامل أثرت فى عقيدتها وهذا ما يهمنا فى هذا البحث لأنه يتعلق بموضوع العصمة وشخصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم. وأول ما يلفت انتباهنا هنا هو أن الخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان منعوا كتابة حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم بل وحتى التحدث به. فهذا أبو بكر يجمع الناس فى خلافته ويقول لهم: إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه [۱۹] . [صفحه ۴۹] كما أن عمر بن الخطاب هو الآخر منع أن يتحدث الناس بحديث الرسول. قال قرظة بن كعب: لما سيرنا عمر بن الخطاب إلى العراق مشى معنا وقال أتدرون لما شيعتكم؟ قالوا: تكرمة لنا، قال: ومع ذلك إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله وأنا شريككم. يقول هذا الراوى: فلم أنقل حديثا قط بعد كلام عمر، ولما قدم العراق هرع الناس إليه يسألونه عن الحديث فقال لهم قرظة: نهانا عن ذلك عمر [۲۰] . كما أن عبد الرحمن بن عوف قال بأن عمر بن الخطاب جمع الصحابة من الآفاق لمنعهم من التحدث بأحاديث رسول الله فى الناس وقال لهم: أقيموا عندى ولا تفارقونى ما عشت، فما فارقوه حتى مات [۲۱] . كما يذكر الخطيب البغدادى والذهبى فى تذكرة الحفاظ بأن عمر بن الخطاب حبس فى المدينة ثلاثة من الصحابة وهم أبو الدرداء وابن مسعود وأبو مسعود الأنصارى بذنب الإكثار من نقل الحديث - كما أن عمر أمر الصحابة أن يحضروا ما فى أيديهم من كتب الحديث فظنوا أنه يريد أن يقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف فأتوه بكتبهم فأحرقها كلها فى النار [۲۲] . ثم أتى بعده عثمان فواصل المشوار وأعلن للناس كافة أنه لا يحل لأحد أن يروى حديثا لم يسمع به على عهد أبى بكر ولا عهد عمر [۲۳] . ثم بعد هؤلاء جاء دور معاوية بن أبى سفيان لما اعتلى منصة الخلافة [صفحه ۵۰] صعد على المنبر وقال: أيها الناس إياكم والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إلا حديثا يذكر على عهد عمر [۲۴] . فلا بد أن هناك سرا لمنع الأحاديث التى قالها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتى لا تتماشى وما جرت عليه المقادير فى ذلك العصر وإلا لماذا يبقى حديث الرسول ممنوعا طوال هذه المدة الطويلة ولا يسمح بكتابته إلا فى زمن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه. ولنا أن نستنتج طبقا لما سبق من الأبحاث بخصوص النصوص الصريحة فى الخلافة والتى أعلنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رؤوس الأشهاد بأن أبا بكر وعمر منعا من الراوية والحديث عن النبى خوفا أن تسرى تلك النصوص فى الأقطار أو حتى فى القرى المجاورة فتكشف للناس بأن خلافته وخلافة صاحبه ليست شرعية وإنما هى اغتصاب من صاحبها الشرعى على بن أبى طالب. وقد تكلمنا فى هذا الموضوع وكشفنا عن هذه الحقيقة فى كتابنا لأكون مع الصادقين فليراجع لمزيد الاطمئنان. والعجيب فى أمر عمر بن الخطاب هو مواقفه المتناقضة بالخصوص فى كل ما يتعلق بأمر الخلافة. ففى حين نجده هو الذى ثبت بيعة أبى بكر وحمل الناس عليها قهرا يحكم عليها بأنها فلتة وقى الله شرها - وفى حين يختار هو ستة للخلافة نراه يقول: لو ولوها الأجلح (يقصد على بن أبى طالب) لحملهم على الجادة فما دام يعترف بأن على هو الشخص الوحيد الذى يحمل الناس على الجادة فلماذا لم يعينه وينتهى الأمر ويكون بذلك قد بذل النصح لأمة محمد. ولكنا نراه بعد ذلك يتناقض فيرجح كفة عبد الرحمن بن عوف ثم يتناقض [صفحه ۵۱] مرة أخرى فيقول: لو كان سالم مولى أبى حذيفة حيا لوليته عليكم [۲۵] . والأعجب من ذلك فى أمر أبى حفص هو منعة الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وحبسه الصحابة فى المدينة ومنعهم من الخروج منها، ونهيه المبعوثين من قبله إلى الأقطار بأن لا يحدثوا الناس عن السنة النبوية، وحرقه للكتب التى كانت بأيدى الصحابة وفيها أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم. ألم يفهم عمر بن الخطاب بأن السنة النبوية هى تبيان للقرآن الكريم؟ أو لم يقرأ قوله سبحانه وتعالى: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم [النحل: ۴]. أم أنه فهم من القرآن ما لم يفهمه صاحب الرسالة الذى أنزل عليه القرآن؟ وهذا ما يحاوله بعض المهوسين الذين يقولون بأن القرآن كثيرا ما ينزل موافقا لآراء عمر، ومخالفا لآراء النبى صلى الله عليه وآله وسلم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إنهم لا يفقهون. وكنت دائما أتعجب عندما أقرأ فى البخارى رفض عمر قبول

روایـة عمار بن یاسـر بخصوص تعلیم النبی له کیفیـة التیمم، کما أتعجب من قول عمار: إن شـئت لا أحدث به. مخافة من عمر، فیتبین بوضوح بأن عمر بن الخطاب کان شدیدا علی کل من یروی أحادیث الرسول فیلحقه الأذی. وإذا کان الصـحابة من قریش یخافون من الخلیفـة فلا یخرجون من المدینـة وحتی الذین یخرجون منها یمتنعون عن نقل الأحادیث النبویة، ثم یحرق لهم کتبهم التی جمعوا فیها الأحـادیث فلاـ یتکلم منهـا أحـد، فمـا قیمـة عمار بن یاسـر الغریب البعیـد والبغیض لقریش لوقوفه مع علی بن أبی طالب وحبه إیاه؟ [صفحه ۵۲] وإذا ما رجعنا قلیلا بالبحث، وبالضـبط یوم الخمیس الـذی سـبق وفاة الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم، والذی سـماه ابن عبـاس یوم الرزیـة، وذلـک عنـدما أمر رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم الحاضـرین أن یأتوه بالکتف والـدواة لیکتب لهم کتابا لن یضـلوا بعده أبدا، نری فی ذلک الیوم أن عمر بن الخطاب هو الذی اعترض علی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم واتهمه بالهجر – أی الهذیان – والعیاذ بالله، وقال: حسبنا کتاب الله یکفینا وقد أخرج هذه الحادثة البخاری ومسلم وابن ماجة والنسائی وأبو داود والإمام أحمـد وغیرهم من المؤرخین کثیر. فـإذا کـان عمر یمنع رسول الله من کتابـة أحادیثه وبمحضـر کثیر من الصـحابة وأهل البیت ویتهمه بالهجر بتلک الجرأة التی لم یعرف التاریخ لها مثیلا، فلیس غریبا ولا عجیبا أن یشـمر عن ساعدیه بعد وفاة الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم لیمنع الناس من نقل أحادیث الرسول بکل جهوده وهو الخلیفة القوی الذی یملک الحول والطول، ولا شک أن له فی الصـحابة أنصارا کثیرین من سـراة قریش الذین لهم نفوذ فی القبائل والعشائر والذین کانوا یصـحبون النبی صلی الله علیه وآله وسلم إما طمعا أو خوفا أو نفاقا، وقـد رأینا هؤلاء علی کثرتهم یؤیدون قولة عمر بأن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یهجر ویشارکونه فی منع النبی صلی الله علیه وآله وسـلم من کتابة الکتاب، وأعتقد بأن ذلک کان هو السـبب الرئیسی فی سکوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن الکتابـة لأنه علم بوحی ربه بأن المؤامرة قویـة وقد تهدد مسیرة الإسـلام بکامله إذا ما کتب ذلک الکتاب. ذلک الکتاب الذی أراد به رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تحصین أمته من الدخول فی الضلالة فإذا بالمتآمرین یقلبون الموقف ویصبح ذلک الکتاب (إذا ما کتب) سـبب الضلالة والانقلاب عن الإسلام. فکیف لا یغیر رسول الله – بأبی هو وأمی – وهو علی تلک الحال من المرض علی فراش المـوت رأیه وبوحی من ربه الـذی یرن فی أذنیه، ویملأـ قلبه حسـرة وأسـی علی أمته المنکوبـة قوله: أفـإن مـات أو قتـل انقلبتم علی [صفحه ۵۳] أعقابکم ولم تنزل هـذه الآیة عفویة بل هی نتیجة حتمیة لما علمه الله سـبحانه من دسائسـهم ومؤامراتهم ومکرهم فهو یعلم خائنة الأعین وما تخفی الصدور – والذی یعزی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم أن ربه أعلمه عن کل ذلک وسلاه وأجزاه خیر ما یجزی نبی عن أمته ولم یحمله مسؤولیـة ارتـداد الأمة وانقلابها – بل قال له مسـبقا: ویوم یعض الظالم علی یدیه یقول یا لیتنی اتخذت مع الرسول سبیلاـ یـا ویلتی لیتنی لم أتخـذ فلانا خلیلا، لقـد أضـلنی عن الـذکر بعـد إذ جاءنی وکان الشـیطان للإنسان خـذولا، وقال الرسول یا رب إن قومی اتخذوا هذا القرآن مهجورا وکذلک جعلنا لکل نبی عدوا من المجرمین وکفی بربک هادیا ونصـیرا [الفرقان: ۲۷]. والـذی لا مفر منه فی هـذا البحث هو النتیجـة المؤلمـة التی وصـلنا إلیها، وهو أن أبا سـفیان ومعاویـة ما کانا لیتجرءا علی صاحب الرسالة لولا مواقف عمر السابقة وجرأته علی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وبحضـرته صـلی الله علیه وآله وسلم. وخصوصا إذا بحثنا مواقفه طیلة حیاة النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ومعارضـته إیاه فی کثیر من المواقف. والاسـتنتاج الذی لا بد منه هو أن هناک مؤامرة کبری حیکت للنیل من شخصـیة الرسول الأکرم وانتقاصه وتصویره للناس الذین لم یعرفوه بأنه شـخص عادی أو أقل من ذلک فقد تأخذه العاطفة ویمیل مع هواه ویزیغ عن الحق کل ذلک لیموهوا علی الناس بأنه لیس معصوما والدلیل أن عمر عارضه عدة مرات والقرآن ینزل بتأییـد ابن الخطاب حتی وصل الأمر بأن یهدد الله نبیه صـلی الله علیه وآله وسـلم فیبکی ویقول: لو أصابنا الله بمصـیبة لم ینـج منها إلا ابن الخطاب [۲۶] فی قضـیة أسـری بدر. أو أن عمر کان یأمر رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم بأن یحجب نساءه ولم یکن [صـفحه ۵۴] النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم یفعـل ذلک حتی نزل القرآن بتأییـد عمر، وأمر نبیه صـلی الله علیه وآله وسـلم أن یحجب نساءه [۲۷] أو أن الشیطان لا یخاف من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولکنه یخاف ویهرب من عمر [۲۸] إلی غیر ذلک من الروایات المخزیة التی تحط من قیمة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وترفع من قیمة الصحابة ولکن عمر ضرب الرقم القیاسی فی

هـذا الصـدد حتى رووا (أخزاهم الله) بأن رسول الله كان يشك فى نبوته وذلك لحديث يروونه بأنه قال صـلى الله عليه وآله وسـلم: ما أبطأ عنى جبرئيل إلا ظننت أنه ينزل على عمر بن الخطاب!!. وأنا أعتقـد بأن هـذه الأحاديث وأمثالها وضـعت فى زمن معاويـة بن أبى سفيان لما أعيته الحيلـة فى طمس حقائق على بن أبى طالب فلجأ إلى إطراء أبى بكر وعمر وعثمان واختلاف الفضائل لهم كى يرفعهم فى نظر الناس على مقام على ويرمى من ذلك إلى هدفين: الهدف الأول تصغير شأن ابن أبى طالب (أبو تراب) كما يسميه هو للتمويه على الناس واعتبار الخلفاء الثلاثـة الذين سـبقوه أفضل منه. والهدف الثانى لوضـعه الأحاديث هو لكى يتقبل الناس تجاوز أوامر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ووصاياه فى أمر الخلافة فى أهل بيته خصوصا الحسنين عليهما السلام اللذين كانا يعاصران معاوية – فإذا كان من الممكن أن يتجاوز الثلاثة أوامر الرسول صـلى الله عليه وآله وسلم فى على عليه السلام لم لا يمكن أن يتجاوز معاوية (الرابع) أوامره صلى الله عليه وآله وسلم فى أولاد على عليه السلام. وقد نجح ابن هند فى مخططه نجاحا كبيرا والدليل أننا اليوم عندما نتحدث عن علم على وشـجاعته وقرابته وأفضاله على الإسـلام والمسلمين يقف فى وجوهنا من يقول: قال رسول الله لو وزن إيمان أمتى بإيمان أبى [صفحه ۵۵] بكر لرجـح إيمـان أبى بكر ويقف فى وجوهنـا من يقول: عمر الفاروق هو الـذى يفرق بين الحق والباطل ويقف فى وجوهنا من يقول: عثمان ذو النورين الـذى اسـتحت منه ملائكة الرحمن. والمتتبع لهذه الأبحاث يجد أن عمر بن الخطاب أخذ نصيب الأسـد فى بـاب الفضائل وليس ذلك من باب الصدفـة، كلا ولكن لمواقفه المعارضـة والمتعـددة تجاه صاحب الرسالـة. أحبته قريش. وخصوصـا للـدور الـذى لعبه عمر فى إقصـاء أمير المؤمنين وسـيد الوصـيين على بن أبى طـالب عن الخلافـة وإرجـاع الأمر إلى قريش تتحكم فيه كيف شاءت ويطمع فيه الطلقاء والملعونين من بنى أميـة، وقريش كلها وعلى رأسـهم أبو بكر يعرفون بأن الفضل كله يرجع لعمر فى تسـلطهم على رقاب المسـلمين. فعمر هو بطل المعارضـة لرسول الله وعمر هو المانع لرسول الله بأن يكتب الخلافة لعلى، وعمر هو الذى هدد الناس وشككهم فى موت نبيهم حتى لا يسبقوه بالبيعة لعلى، وعمر هو بطل السقيفة، وهو الذى ثبت بيعة أبى بكر، وعمر هو الـذى هـدد المتخلفين فى بيت على بأن يحرق عليهم الدار بمن فيها إن لم بايعوا أبا بكر، وعمر هو الذى حمل الناس على بيعة أبى بكر بالقوة والقهر، وعمر هو الذى كان يعين الولاة ويعطى المناصب فى خلافة أبى بكر، بل لسنا مبالغين إذا قلنا بأنه هو الحاكم الفعلى حتى فى خلافـة أبى بكر نفسه فقـد حكى بعض المؤرخين بأن المؤلفـة قلوبهم لما جاؤوا لأبى بكر لأخـذ سـهمهم الذى فرضه الله لهم جريا على عادتهم مع سول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكتب لهم أبو بكر بذلك فذهبوا إلى عمر ليتسلموا منه فمزق الكتاب وقال: لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسـلام وأغنى عنكم فإن أسـلمتم وإلا فالسـيف بيننا وبينكم. فرجعوا إلى أبى بكر، فقالوا له أنت الخليفة أم هو؟ فقـال: بـل هو إن شاء الله تعالى وأمضـى ما فعله عمر [۲۹] . [صـفحه ۵۶] ومرة أخرى كتب أبو بكر لصـحابيين قطعـة من الأرض وأرسـلها لعمر ليمضـى فيه فتفل فيه عمر ومحاه فشـتماه ورجعا لأبى بكر يتـذمران فقالا: ما ندرى أأنت الخليفة أم عمر؟! فقال: بل هو، وجاء عمر مغضـبا إلى أبى بكر وقال له: ليس من حقك إعطاء الأرض إلى هـذين. فقال أبو بكر: لقـد قلت لك بأنك أقوى منى على هذا الأمر ولكنك غلبتنى [۳۰] . ومن هنا يتبين لنا سـر المكانة التى حظى بها عمر بن الخطاب لدى قريش عامة ولدى بنى أمية خاصة حتى سـموه بالعبقرى وبالملهم وبالفاروق وبالعـدل المطلق إلى أن فضـلوه على رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم. وقـد رأينا عقيدة عمر فى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم من يوم صلح الحديبية إلى يوم الرزية أضف إلى ذلك أنه منع الصحابة من التبرك بآثار رسول الله صـلى الله عليه وسـلم فقطع شـجرة بيعة الرضوان، كما توسل بالعباس عم النبى ليشعر الناس بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسـلم مات وانتهى أمره فلا فائـدة حتى فى ذكراه، فلا لوم على الوهابيـة الـذين يقولون بهـذه المقالات فهى ليست جديدة كما يتوهم البعض. ومن هنا فتح الباب إلى أعداء الإسلام والمستشرقين ليستخلصوا بأن محمدا رجل عبقرى عرف أن قومه وثنيين تربوا على عبادة الأصـنام فأزال الأصـنام ولكنه أبـدلهم بـذلك حجرا أسودا. ونرى بعـد كل هـذا عم هو بطل المعارضـة لكتابـة الأحاديث النبوية حتى يحبس الصـحابة فى المدينة ويمنع آخرين من الحديث ويحرق كتب الحديث حرصا منه بأن لا تتفشـى السنة النبوية بين الناس. ونفهم أيضـا من خلال ذلـك لماذا بقى على حبيس الـدار لا يخرج إلا عنـدما يـدعى لحل معضـلة عجز عنها الصـحابة ولم يشـركه عمر فى

منصب ولا [صفحه ۵۷] فی ولایـة ولا فی مسؤولیـة ولا فی بعث، وحرم حتی من میراث فاطمة ولیس عنده ما یطمع الناس فیه ولذلک یـذکر المؤرخون بـأنه اضـطر للبیعـة بعـد موت الزهراء سـلام الله علیها لما رأی تحول وجوه الناس عنه: لک الله یا أبا الحسن فکیف لا یبغضـک النـاس وقـد قتلت أبطـالهم وفرقت جمـوعهم وسـفهت أحلامـهم، ومـا ترکت لهم فی سوق الفضائـل فضـیلة ولاـ فی میـدان الحسـنات حسـنة ومع ذلک فأنت ابن عم المصـطفی وأقربهم إلیه وزوج فاطمة سـیدة نساء العالمین وأبو السـبطین سـیدی شـباب أهل الجنـة وأولهم إسـلاما وأکثرهم علمـا. وعمک حمزة سـید الشـهداء، وجعفر الطیار ابن أمک وأبیک، وأبو طالب سـید البطحاء وکفیل النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم هو أبوک، والأئمـة المیامین کلهم من صـلبک، سـبقت السابقین ونأیت عن اللاحقین فکنت أسـد الله ورسـوله صـلی الله علیه وآله وسـلم وکنت سـیف الله ورسوله صـلی الله علیه وآله وسـلم وکنت أمین الله ورسوله صـلی الله علیه وسـلم عندما بعثک صـلی الله علیه وآله وسـلم ببراءة ولم یأتمن علیها غیرک - وکنت أنت الصدیق الأکبر لا یقولها بعدک إلا کذاب وکنت الفاروق الأکبر الـذی یسـیر الحق فی رکابه فیعرف الحق به من بین رکام الباطل، وکنت العلم الظاهر والمنار الساطع یعرف بحبه إیمان المؤمن وببغضه نفاق المنافق. وکنت الباب لمدینـة العلم، من أتاک أتاها، فقـد کذب من زعم الدخول من غیرک والوصول بدونک. فمن منهم له سـهم کسـهمک یـا أبا الحسن ومن منهم له فضل کفضـلک فإن کان للشـرف دلیلا فأنت دلیله وأنت مبتـداه ومنتهاه لقد حسدوک علی ما أتاک الله من فضله ولقد أبعدوک لما خصک الله من قربه فسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون. لقد شط بنا القلم إلی مناجاة أمیر المؤمنین المظلوم حیا ومیتا وله فی أخیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أسوة حسنة فهو أیضا مظلوم حیا ومیتا لأنه قضـی حیاته صـلی الله علیه وآله وسـلم مجاهـدا ناصـحا حریصا علی المؤمنین بهم رؤوف [صـفحه ۵۸] رحیم وقـابلوه فی آخر لحظة بالکلام القبیـح ورموه بالهجر وجابهوه بالعصـیان والتمرد فی تأمیره أسامـة وهرعوا للسـقیفة من أجل الخلافـة وترکوه جثـة هامـدة ولم یشـتغلوا حتی بتجهیزه وغسـله وتکفینه بـأبی هو وأمی، وبعـد وفـاته عملوا علی انتقـاصه فی أعین الناس والحط من قیمته وتجریـده من العصمة التی یشهد بها القرآن والوجدان کل ذلک من أجل حکم زائل ودنیا فانیة. وإذا عرفنا من خلال البحث، موقف بعض الصحابة تجاه شخصـیة رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم من أجل الوصول للخلافـة. فإن حکام بنی أمیة علی رأسـهم معاویة بن أبی سـفیان جاءتهم الخلافـة بالوراثـة واطمأنوا لها ولم یکن یـدور فی خلد أحد منهم بأنها فی یوم من الأیام سوف تخرج منهم، فلماذا اسـتمر بنوا أمیة فی انتقاص شخصیة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وتزویر الروایات للحط من قیمته. وأعتقد بأن هناک سببین رئیسیین وهما: السـبب الأول: إن فی الحط من قیمـة رسول الله، هو إرغام أنوف بنی هاشم الـذین نالوا عزا وشـرفا بین کل القبائل العربیة لوجود النبی منهم وخصوصـا إذا عرفنا أن أمیـة کان ینافس أخاه هاشـما ویحسـده ویعمل کل ما فی وسـعه للقضاء علیه. زد علی ذلک بأن علیا هو سـید بنی هاشم بعـد الرسول من غیر منازع وقـد عرف الخاص والعام بغض معاویة لعلی والحروب التی شـنها ضده لانتزاع الخلافة منه وبعد مقتله أولغ فی سبه ولعنه علی المنابر. فالحط من شخصیة الرسول بالنسبة لمعاویة هو تحطیم شخصیة علی کما أن سب ولعن علی هو فی الحقیقـة موجه لرسول الله. السـبب الثـانی: إن فی الحـط من قیمـة رسول الله - فیه تبریر لمـا یقوم به حکـام بنی أمیـة من أعمال مخزیـة وقبائـح شـنیعة سـجلها لهم التاریـخ - فـإذا کان رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم - کما یصوره بنی أمیـة - بمیل مع هواه [صفحه ۵۹] ویحب النساء إلی درجة أنه ینسـی واجباته ویمیل إلی إحداهن إلی درجة أنه لا یعدل بینهن حتی یبعثن له یطالبنه بالعدل. فلاـ لوم بعـد ذلـک علی البشـر العـادیین أمثـال معاویـة ویزیـد وأضـرابهم. وتکمن الخطورة فی السـبب الثانی فی أن الأمویین اختلقوا روایات وأحادیث عن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم أصـبحت أحکاما یعمل بها فی الإسـلام، والمسلمون یأخذونها مسلمة علی أنها من أقوال وأفعال الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم فتصبح عندهم سنة نبویة. وأضرب لذلک بعض الأمثلة من الأحادیث المخزیة التی وضعت للنیل من شخصیة الرسول والحط من قیمته ولا أرید أن أتوسع فی هذا الموضوع وسوف اقتصر فقط علی ما رواه البخاری ومسـلم فی صحیحیهما (روایات مخزیة للطعن فی النبی). ۱ - أخرج البخـاری فی کتـاب الغسل فی باب إذا جامع ثم عاد - قال أنس: کان النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم یدور علی نسائه فی الساعة الواحدة من اللیل والنهار وهن إحدی عشرة. قال: قلت لأنس: أو کان

يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين. أنظر معى أيها القارئ إلى هذه الرواية المخزية التى تصور لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذا النهم من الجماع فيجامع إحدى عشرة زوجة فى ساعة واحدة ويجامعهن فى الليل أو النهار وبهذه السرعة ومن غير أن يغتسل من الأولى فيجامع الثانية بماء الأولى وما عليك أيها القارئ إلا أن تتصور وتتخيل كيف يرتمى إنسان على زوجته كالحيوان بدون مقدمات ولا تهيئة وقد شاهدنا أنه حتى عند الحيوانات تستغرق عملية الجماع مدة طويلة وتتطلب مقدمات وتهيأ فكيف بهذا الرسول العظيم يفعل مثل هذا؟ قاتلهم الله ولعنهم أنى يؤفكون - ولأن العرب فى ذلك العهد والرجال حتى فى هذا العهد ما زالوا يفتخرون بقوة الجماع ويعتبرون ذلك علامة الرجولة فوضعوا [صفحه ۶۰] هذه القصة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وحاشاه وهو الذى كان يقول: لا ترتموا على نسائكم كالبهائم واجعلوا بينكم وبينهن رسولا فبمثل هذه الروايات يتحامل أعداء الإسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويصفونه بأنه رجل يتهالك على الجنس والجماع وحب النساء إلى غير ذلك من التهم. وهل لنا أن نسأل أنس بن مالك راوى هذه القصة، من أخبره بها؟ من أعلمه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجامع نساءه فى ساعة واحدة وهن إحدى عشرة؟ هل النبى هو الذى حدثه بذلك؟ فهل يليق بأحدنا أن يحدث الناس على مجامعته لزوجته؟ أم أن زوجات النبى هن اللاتى حدثنه بذلك؟ فهل يليق بالمرأة المسلمة أن تحكى للرجال عن جماع زوجها لها؟ أم أن أنس هو الذى تجسس على النبى وتتبع خلواته مع زوجاته وتفرج عليه من ثقوب الأبواب؟ أستغفر الله من همزات الشياطين ولعن الله الكذابين. ولا أشك فى أن الحكام الأمويين والعباسيين الذين اشتهروا بكثرة النساء والجوارى هم الذين وضعوا مثل هذه القصة لتبرير أعمالهم. ۲ - أخرج البخارى فى صحيحه من الجزء الثالث صفحة ۱۳۲ وكذلك مسلم فى صحيحه من الجزء السابع فى صفحة ۱۳۶ قالا: قالت عائشة أرسل أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى رسول الله فاستأذنت عليه وهو مضطجع معى فى مرطى فأذن لها، فقالت: يا رسول الله إن أزواجك أرسلننى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة، وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أى بنية ألست تحبين ما أحب فقالت: بلى، قال: فأحبى هذه ثم تمضى الرواية فتقول إلى أن يبعث أزواج النبى مرة ثانية بزينب بنت جحش زوج النبى ينشدنه العدل فى بنت أبى قحافة فتدخل هى الأخرى على رسول الله وهو مضطجع مع عائشة ولابس مرطها على الحالة التى [صفحه ۶۱] دخلت عليه فاطمة فتنشد الرسول العدل فى بنت أبى قحافة على لسان أزواج النبى ثم تقع فى عائشة وتسبها فتنتصر عائشة لنفسها وتقع هى الأخرى فى زينب حتى تسكتها فيبتسم عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول إنها ابنة أبى بكر. فما عسانى أن أقول فى هذه الرواية المنكرة التى تجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يميل مع هواه ولا يعدل بين زوجاته، وهو الذى جاء القرآن على لسانه: وإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم. ثم كيف يأذن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة سيدة النساء لتدخل عليه وهو على تلك الحالة مضطجع مع زوجته ولابس مرطها، فلا يجلس ولا يقوم ويبقى مضطجعا حتى يقول، أى بنية: ألست تحبين ما أحب. وكذلك عندما تدخل عليه زوجته زينب وتطالبه بالعدل يبتسم ويقول إنها ابنة أبى بكر. أنظر أيها القارئ الكريم إلى هذه المخازى التى يلصقونها برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمز العدالة والمساواة فى حين أنهم يقولون مات العدل مع عمر بن الخطاب ويصورون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شخصا مستهترا بالقيم الأخلاقية فلا يعرف الحياة ولا المروءة - ولهذه الرواية نظائر كثيرة فى صحاح السنة والتى يقصد الرواة من ورائها إبراز فضلية لصحابى أو لعائشة بالذات لأنها ابنة أبى بكر، فينتقصون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حيث يشعرون أو لا يشعرون - وكما قدمت فى البحث، بأن هذه الروايات موضوعة للنيل من شخصية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فإليك الرواية الثالثة وهى شبيهة بهذه. ۳ - أخرج مسلم فى صحيحه فى باب فضائل عثمان بن عفان. عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعثمان حدثا أن أبا بكر استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبى بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن [صفحه ۶۲] عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: أجمعى عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتى ثم انصرفت. فقالت

عائشة: يا رسول الله مالى لم أرك فزعت لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما كما فزعت لعثمان قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن عثمان رجل حيى وإنى خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلى فى حاجته. وهذه الرواية أيضا هى الأخرى شبيهة بما أخرجه البخارى ومسلم فى فضل عثمان بن عفان ومفادها بأن رسول الله كان كاشفا على فخذيه فاستأذن أبو بكر فلم يغطى رسول الله فخذيه وكذلك فعل مع عمر فلما استأذن عثمان غطى رسول الله فخذيه وسوى ثيابه ولما سألته عائشة عن ذلك قال لها: ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة. قاتل الله بنى أمية الذين ينتقصون رسول الله لرفع مكانة سيدهم. ۴ - أخرج مسلم فى صحيحه فى باب وجوب الغسل بالتقاء الختانين عن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن الرجل يجامع أهله ثم يكسل هل عليهما الغسل وعائشة جالسة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إننى لأفعل ذلك أنا وهذه ثم نغتسل. وأترك لك أيها القارئ أن تعلق بنفسك على هذه الرواية. فقد بلغ من تدليل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لزوجته عائشة أن يحدث بجماعها الخاص والعام من الناس وكم لعائشة بنت أبى بكر من أمثال هذه الروايات التى فيها مس من كرامة الرسول والحط من قيمته، فمرة تروى بأنه يضع خده على خدها لتتفرج على رقص السودان ومرة يحملها على كتفه ومرة يتسابق معها فتغلبه وينتظر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى تسمن فيسابقها ويقول هذه بتيك، ومرة يستلقى على ظهره والنساء يضربن بالدفوف ومزمارة الشيطان فى بيته فينتهرها أبو بكر. [صفحه ۶۳] وكم فى كتب الصحاح أمثال هذه الروايات المخزية التى لا يقصد منها إلا انتقاص نبى الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم، كالروايات التى تقول بأن الرسول سحر حتى لا يدرى ما يفعل وما يقول وحتى يخيل له أنه يأتى نساءه ولا يأتيهن [۳۱] وكالروايات التى تقول بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يصبح فى رمضان جنبا [۳۲] وأنه ينام حتى يغط فى نومه ثم يقوم فيصلى بغير وضوء [۳۳] . ويسهو فى صلاته فلا يدرى كم ركعة صلى [۳۴] ولا يدرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما هو مصيره يوم القيامة وما يفعل به [۳۵] وأنه يبول قائما والصحابى يبتعد عنه فيناديه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليقترب منه حتى يفرغ من بوله [۳۶] . نعم لقد بلغ من تدليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوجته عائشة بنت أبى بكر أنه يحبس نفسه ويحبس المسلمين معه ليبحثوا عن عقد ضاع من عائشة وليس معهم ماء حتى أن الناس يشتكون من عائشة لأبى بكر فيأتى أبوها يوبخها ويلومها كل ذلك ورسول الله مشغول بالنوم فى حجر زوجته. وإليك الرواية بالتفصيل! أخرج البخارى فى صحيحه فى باب التيمم ومسلم فى صحيحه فى باب التيمم أيضا عن عائشة أنها قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لى فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبى بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما [صفحه ۶۴] صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه واضع رأسه على فخذى قد نام، فقال: حبست رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت: فعاتبنى أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فخذى فنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمم فتيمموا. فقال أسيد بن الحضير وهو أحد النقباء: ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر. فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته [۳۷] . فهل يصدق مؤمن عرف الإسلام بأن رسول الله يتهاون فى أمر الصلاة إلى هذه الدرجة ويحبس المسلمين وهم على غير ماء وليس عندهم ماء كل ذلك من أجل البحث على عقد زوجته الذى ضاع منها. ثم يترك المسلمين يتحسرون على الصلاة ويشتكون إلى أبى بكر، وهو يذهب فينام على فخذ زوجته ثم يستغرق فى نوم لا يشعر معه بدخول أبى بكر وتوبيخه عائشة وطعنها فى خاصرتها، وكيف يجوز لهذا الرسول أن يترك الناس يموجون من أجل الماء واقتراب وقت الصلاة وينام هو فى حجر زوجته. ولا شك بأن هذه الرواية وضعت فى زمن معاوية بن أبى سفيان ولا أساس لها، وإلا كيف نفسر حادثة مثل هذه حضرها كل الصحابة وتغيب عن عمر بن الخطاب فلا يعرفها عندما يسئل عن التيمم كما أخرج ذلك البخارى ومسلم فى صحيحيهما فى باب التيمم. والمهم فى كل هذه الأبحاث هو أن نعرف بأن المؤامرة ضد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت

مؤامرة خسيسة ودنيئة تعمل على الانتقاص من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحط من قيمته إلى درجة أن [صفحه ۶۵] أحدنا اليوم (ورغم كل الفساد الذى عم البر والبحر) لا يرضى لنفسه مثل هذه المواقف والأفعال. فما بالنا بأعظم شخصية عرفا تاريخ البشرية والذى يشهد له رب العزة والجلالة بأنه على خلق عظيم. وقد بدأت المؤامرة حسب اعتقادى بعد حجة الوداع وبعد تنصيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للإمام على كخليفة له يوم غدير خم وبذلك عرف الطامعون فى الرئاسة أن ليس أمامهم إلا المعارضة والتمرد على هذا النص كلفهم ذلك ما كلفهم ولو أدى إلى الانقلاب على الأعقاب. وبذلك يستقيم تفسير الأحداث التى بدأت بمعارضة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى كل أوامره من كتابة الكتاب إلى تأمير أسامة إلى عدم الذهاب فى الجيش الذى عبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه، وكذلك الأحداث التى أعقبت وفاته صلى الله عليه وآله وسلم من حمل الناس على البيعة بالقوة وتهديد المتخلفين بالحرق وفيهم على وفاطمة والحسنين، إلى منع الناس من نقل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرق الكتب التى فيها سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبس الصحابة لئلا يتحدثوا بأحاديث النبى، إلى قتل الصحابة الذين امتنعوا عن أداء الزكاة لأبى بكر لأنه ليس هو الخليفة الذى بايعوه على عهد نبيهم، إلى اغتصاب حق فاطمة الزهراء من فدك والإرث وسهم الخمس وتكذيبها فى دعواها، إلى إبعاد الإمام على عليه السلام عن كل مسؤولية وتولية الفساق والمنافقين من بنى أمية على رقاب المسلمين إلى منع الصحابة من التبرك بآثار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومحاولة محو اسمه من الأذان إلى إباحة مدينته المنورة للجيش الكافر يفعل فيها ما يشاء إلى ضرب البيت الحرام بالمنجنيق وحرقه وقتل الصحابة فى داخله - إلى قتل عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسبهم ولعنهم وحمل الناس على ذلك - إلى قتل وتشريد من يحب أهل البيت ويتشيع لهم، إلى أن أصبح دين الله لعبا وهزؤا والقرآن يمزق ويعبث به. والمؤامرة ما زالت حتى اليوم وآثارها ومفعولها يسرى فى الأمة الإسلامية وما دام هناك فى المسلمين من يترضى عن معاوية ويزيد ويبرر [صفحه ۶۶] أفعالهم بأنها اجتهاد ولهم بها أجر عند الله وما دام هناك من يكتب الكتب والمقالات ضد شيعة أهل البيت ويرميهم بكل شتيمة وشنيعة، وما دام هناك من يستبيح قتل شيعة أهل البيت فى بيت الله الحرام وفى موسم الحج - فالمؤامرة ما زالت متواصلة وستبقى متواصلة إلى أن يشاء الله. وأنا لست بقادر على كشفها كلها أو الإحاطة بكل تفاصيلها وجوانبها ولكنى أحاول بجهدى المتواضع أن أنزه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الروايات المخزية التى ألصقت بحضرته وأدافع عنه وعن عصمته، وأحاول إقناع المسلمين المثقفين والمتحررين بأن هذا الرسول الذى أرسله الله لهداية البشرية جميعا وجعله قمرا وسراجا منيرا هو أجل وأعظم وأسمى وأظهر وأنقى وأكمل إنسان خلقه الله تعالى فلا يمكن لنا أن نسكت على مثل هذه الروايات التى لم يقصد من ورائها إلا النيل من كرامته والحط من قيمته. فلا ولن نرضى بهذه الروايات ولو اتفق عليها أهل السنة والجماعة وأخرجوها فى صحاحهم ومسانيدهم، لا بل ولو اتفق عليها أهل الأرض كافة. فقوله سبحانه وتعالى: وإنك لعلى خلق عظيم هو القول الفصل والحكم الأصل وليس بعده إلا الأباطيل والأوهام. وهذا هو قول الشيعة فى سيد الأنام ومنقذ البشرية من العمى والضلال وقائدها إلى الأمن والسلام فاعتبروا يا أولى الألباب!.

قول أهل الذكر فى الرسول

يقول الإمام على: حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجه من أفضل المعادن منبتا وأعز الأرومات مغرسا. من الشجرة التى صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناءه، عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت فى حرم وبسقت فى كرم، لها فروع طوال وثمرة لا تنال فهو إمام من أتقى وبصيرة من اهتدى، سراج لمع ضوءه [صفحه ۶۷] وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل، أرسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم فبالغ صلى الله عليه وآله وسلم فى النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة مستقره خير مستقر ومنبته أشرف منبت فى معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمة الأبصار دفن به الضغائن

وأطفأ به الثوائر. ألف به إخوانا وفرق به أقرانا، أعز به الذلة وأذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان أرسله بحجة كافية، وموعظة شافية ودعوى متلافية، أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة، وبين به الأحكام المفصولة. أرسله بالضياء وقدمه فى الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال. [صفحه ۶۹]

فيما يتعلق بأهل البيت

اشاره

السؤال الثالث: من هم أهل البيت؟ يقول الله سبحانه وتعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا [الأحزاب: ۳۳]. يقول أهل السنة والجماعة بأن هذه الآية نزت فى نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ويستدلون على ذلك بسياق ما قبلها وما بعدها من الآيات، وعلى حسب زعمهم فإن الله أذهب الرجس عن نساء النبى وطهرهن تظهيرا. ومنهم من يضيف إلى نساء النبى على وفاطمة والحسن والحسين، ولكن الواقع النقلى والعقلى والتاريخى يأبى هذا التفسير، لأن أهل السنة يروون فى صحاحهم بأن الآية نزلت فى خمسة وهم محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى خصهم ونفسه الشريفة بهذه الآية الكريمة عندما أدخل عليا وفاطمة والحسنين معه تحت الكساء. وقال: اللهم هؤلاء أهلى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وقد أخرج ذلك من علماء أهل السنة جمع غفير أذكر منهم: [صفحه ۷۰] ۱ - مسلم فى صحيحه فى باب فضائل أهل بيت النبى: ۲ / ۳۶۸. ۲ - الترمذى فى صحيحه: ۵ / ۳۰. ۳ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: ۱ / ۳۳۰: ۴ - مستدرك الحاكم: ۲ / ۱۲۳. ۵ - خصائص الإمام النسائى: ۴۹. ۶ - تلخيص الذهبى: ۲ / ۱۵۰. ۷ - معجم الطبرانى: ۱ / ۶۵. ۸ - شواهد التنزيل للحاكم الحسكانى: ۲ / ۱۱. ۹ - البخارى فى التاريخ الكبير: ۱ / ۶۹. ۱۰ - الإصابة لابن حجر العسقلانى: ۲ / ۵۰۲. ۱۱ - تذكرة الخواص لابن الجوزى: ۲۳۳. ۱۲ - تفسير الفخر الرازى: ۲ / ۷۰۰. ۱۳ - ينابيع المودة للقندوزى الحنفى: ۱۰۷. ۱۴ مناقب الخوارزمى: ۲۳. ۱۵ - السيرة الحلبية: ۳ / ۲۱۲. ۱۶ - السيرة الدحلانية: ۳ / ۳۲۹. ۱۷ - أسد الغابة لابن الأثير: ۲ / ۱۲. ۱۸ - تفسير الطبرى: ۲۲ / ۶. ۱۹ - الدر المنثور للسيوطى: ۵ / ۱۹۸. ۲۰ - تاريخ ابن عساكر: ۱ / ۱۸۵. ۲۱ - تفسير الكشاف للزمخشرى: ۱ / ۱۹۳. ۲۲ - أحكام القرآن لابن عربى: ۲ / ۱۶۶. ۲۳ - تفسير القرطبى: ۱۴ / ۱۸۲. ۲۴ - الصواعق المحرقة لابن حجر: ۸۵. ۲۵ - الإستيعاب لابن عبد البر: ۳ / ۳۷. [صفحه ۷۱] ۲۶ - العقد الفريد لابن عبد ربه: ۴ / ۳۱۱. ۲۷ - منتخب كنز العمال: ۵ / ۹۶. ۲۸ - مصابيح السنة للبغوى: ۲ / ۲۷۸. ۲۹ - أسباب النزول للواحدى: ۲۰۳. تفسير ابن كثير: ۳ / ۴۸۳. وغير هؤلاء من علماء أهل السنة والجماعة كثيرون لم نذكرهم واكتفينا فى هذه العجالة بهذا القدر. وإذا كان كل هؤلاء يعترفون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى بين المقصود من هذه الآية فما قيمة أقوال غيره من الصحابة أو التابعين أو المفسرين الذين يريدون حمل معناها على غير ما يريده الله ورسوله، ابتغاء مرضاة معاوية وطمعا فى ما عنده. كما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشار إليهم مرة أخرى وخصهم بأنهم هم أهل البيت لا غيرهم، وذلك عندما نزل قوله سبحانه وتعالى: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين [آل عمران: ۶۱]. فدعا عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وقال هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا فهلموا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم. وفى رواية مسلم اللهم هؤلاء أهلى [۳۸] . وعلماء أهل السنة والجماعة الذين ذكرتهم فى المصادر السابقة كلهم يعترفون أيضا بنزول هذه الآية فى هؤلاء الخمسة المذكورين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. على أن أزواج النبى رضى الله تعالى عنهن عرفن مقصود الآية [صفحه ۷۲] الكريمة ولذلك لم تدعى واحدة منهن أنها من أهل البيت وعلى رأسهن أم سلمة وعائشة وقد روت كل واحدة منهن أن الآية خاصة برسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين وقد أخرج اعترافهن كل من مسلم والترمذى والحاكم والطبرى والسيوطى والذهبى وابن الأثير وغيرهم. أضف إلى كل ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قد رفع هذا للبس وهذا

الإشكال لأنه علم بأن المسلمين قد يقرؤون القرآن ويحملون أهل البيت على سياق الآيات السابقة واللاحقة والتى تحذر نساء النبى، فبادر إلى تعليم الأمة بمقصود آية إذهاب الرجل والتطهير عندما داوم طيلة ستة أشهر (بعد نزول الآية) على المرور بباب على وفاطمة والحسنين قبل الشروع فى إقامة الصلاة فيقول: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، قوموا إلى الصلاة يرحمكم الله. وقد أخرج هذه المبادرة التى فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الترمذى فى صحيحه: ۵ / ۳۱ والحاكم فى المستدرك: ۳ / ۱۵۸ والذهبى فى تلخيصه - وأحمد بن حنبل فى مسنده: ۳ / ۲۵۹ وابن الأثير فى أسد الغابة: ۵ / ۵۲۱ والحسكانى فى شواهد التنزيل: ۲ / ۱۱ والسيوطى فى الدر المنثور: ۵ / ۱۹۹ والطبرى فى تفسيره: ۲۲ / ۶ والبلاذرى فى أنساب الأشراف: ۲ / ۱۰۴ وابن كثير فى تفسيره: ۳ / ۴۸۳ والهيثمى فى مجمع الزوائد: ۹ / ۱۶۸ وغيرهم. وإذا أضفنا إلى كل هؤلاء أئمة أهل البيت وعلماء الشيعة الذين لا يشكون فى اختصاص محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين بهذه الآية الكريمة فلا تبقى بعد ذلك أية قيمة لمن خالفهم من أعداء أهل البيت والمتشيعين لمعاوية وبنى أمية الذين يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. وقد كشف أولئك الذين يفسرون الآية على غير تفسير النبى صلى الله عليه وآله وسلم [صفحه ۷۳] لها، بأنهم من المتزلفين إلى الحكام من الأمويين والعباسيين قديما، وحديثا بأنهم من النواصب الذين يبغضون عليا وإن تستروا بزى العلماء والفقهاء. على أن العقل وحده يحكم بعدم شمول هذه الآية، أعنى (إذهاب الرجس - والتطهير لزوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم. ۱ - فإذا ما أخذنا على سبيل المثال أم المؤمنين عائشة التى تدعى أنها أحب أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم إليه وأقربهم لديه حتى أن باقى أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم غرن منها وبعثن للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ينشدنه العدل فى ابنة أى قحافة كما قدمنا، لم تتجرأ، ولم يتجرأ أحد من أنصارها ومحبيها ولا من السابقين أو من اللاحقين أن يقول بأن عائشة كانت تحت الكساء يوم نزول الآية، فما أعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى أقواله وأفعاله وما أعظم حكمته عندما حصر أهل بيته معه تحت الكساء حتى أن أم المؤمنين أم سمة زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أرادت الدخول معهم تحت الكساء وطلبت ذلك من زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه منعها من ذلك وقال لها: أنت إلى خير. ۲ - ثم إن الآية بمفهومها الخاص والعام دال على العصمة. فإن إذهاب الرجس يشمل كل الذنوب والمعاصى والرذائل صغيرها وكبيرها وخصوصا إذا أضيف إليها تطهير من رب العزة والجلالة، وإذا كان المسلمون يتطهرون بالماء والتراب طهارة جسدية لا تتعدى ظاهر الجسم، فأهل البيت طهرهم الله طهارة روحية غسلت العقل والقلب والفؤاد فلم تترك لوساوس الشيطان ولا لارتكاب المعاصى مكانا. فأصبحت قلوبهم صافية نقية خالصة مخلصة لخالقها وبارئها فى كل حركاتها وسكناتها. ۳ - ولكل ذلك كان هؤلاء المطهرون مثالا للإنسانية جمعاء فى الزهد والتقوى والإخلاص والعلم والحلم والشجاعة والمروءة والعفة والنزاهة والعزوف عن الدنيا والقرب منه جل وعلا ولم يسجل التاريخ لواحد منهم معصية أو ذنبا طيلة حياته. [صفحه ۷۴] وإذا كان الأمر كذلك، فلنعد إلى المثال الأول لزوجات النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى عائشة التى بلغت من المرتبة السامية والمكانة العالية والشهرة الكبيرة ما لم تبلغه أية زوجة أخرى للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، لا ولا حتى لو جمعنا فضائلهن بأجمعهن ما بلغن عشر معشار عائشة بنت أبى بكر، هذا ما يقوله أهل السنة فيها والذين يعتبرون أن نصف الدين يؤخذ عنها وحدها. وإذا ما تجردنا للحقيقة بدون تعصب ولا انحياز، فهل من المعقول أن يحكم العقل بأنها مطهرة من الذنوب والمعاصى؟ أم أن الله سبحانه رفع عنها حصانته المنيعة بعد موت زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فلننظر معا إلى الواقع.

عائشة فى حياة النبى

وإذا ما بحثنا حياتها مع زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجدنا الكثير من الذنوب والمعاصى فكانت كثيرا ما تتآمر مع حفصة على النبى حتى اضطرته إلى تحريم ما أحل الله له كما جاء ذلك فى البخارى ومسلم وتظاهرتا عليه أيضا كما أثبت ذلك كل الصحاح وكتب التفسير وقد ذكر الله الحادثتين فى كتابه العزيز. كما كانت الغيرة تسيطر على قلبها وعقلها فتتصرف بحضرة النبى

تصرفا بغير احترام ولا أدب، فمرة قالت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم عندما ذكر عندها خديجة: مالى ولخديجة إنها عجوز حمراء الشدقين أبدلك الله خيرا منها، فغضب لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اهتز شعره [۳۹] ومرة أخرى بعث إحدى أمهات المؤمنين للنبى (وكان فى بيتها) بصحفة فيها طعام كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يشتهيه، فكسرت الصحفة أمامه بطعامها [۴۰] وقالت للنبى مرة أخرى: أنت [صفحه ۷۵] الذى تزعم أنك نبى الله [۴۱] ومرة غضبت عنده فقالت له: اعدل وكان أبوها حاضرا فضربها حتى سال دمها [۴۲] وبلغ بها الأمر من كثرة الغيرة أن تكذب على أسماء بنت النعمان لما زفت عروسا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت لها: أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليعجبه من المرأة إذا دخل عليها أن تقول له أعوذ بالله منك، وغرضها من وراء ذلك هو تطليق المرأة البريئة الساذجة والتى طلقها النبى بسبب هذه المقالة [۴۳] وقد بلغ من سوء أدبها مع حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أنه كان يصلى وهى باسطة رجليها فى قبلته فإذا سجد غمزها فقبضت رجليها وإذا قام أعادت بسطتها فى قبلته [۴۴] . وتآمرت هى وحفصة مرة أخرى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى اعتزل نساءه بسببها لمدة شهر كامل ينام على حصير [۴۵] ولما نزل قول الله تعالى: ترجى من تشاء منهن وتؤوى إليك من تشاء قالت للنبى فى غير حياء: ما أرى ربك إلا يسارع فى هواك [۴۶] وكانت عائشة إذا غضبت (وكثيرا ما كانت تغضب) تهجر اسم النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا تذكر اسم محمد وإنما تقول ورب إبراهيم [۴۷] . وقد أساءت عائشة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا وجرعته الغصص ولكن النبى صلى الله عليه وآله وسلم رؤوف رحيم، وأخلاقه عالية وصبره عميق، فكان كثيرا ما يقول لها: ألبسك شيطانك يا عائشة وكثيرا ما كان يأسى لتهديد الله لها ولحفصة بنت عمر، وكم من مرة ينزل القرآن بسببها [صفحه ۷۶] فقد قال تعالى لها ولحفصة: وإن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، أى أنها زاغت وانحرفت عن الحق [۴۸] وقوله: إن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا هو تهديد صريح من رب العزة لها ولحفصة التى كانت كثيرا ما تنصاع لها وتعمل بأوامرها. وقال الله لهما: عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات وهذه الآيات نزلت فى عائشة وحفصة بشهادة عمر بن الخطاب كما جاء فى البخارى [۴۹] فدلت هذه الآية لوحدها على وجود نساء مؤمنات فى المسلمين خير من عائشة. ومرة بعثها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أراد أن يخطب لنفسه شراف أخت دحية الكلبى، وطلب من عائشة أن تذهب وتنظر إليها ولما رجعت كانت الغيرة قد أكلت قلبها فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما رأيت يا عائشة؟ فقالت: ما رأيت طائلا! فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لقد رأيت طائلا، لقد رأيت خالا تجدها اقشعرت منه ذوائبك. فقالت: يا رسول الله ما دونك سر، ومن يستطيع أن يكتمك [۵۰] . وكل ما فعلته عائشة مع حضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم من مؤامرات كانت فى أغلب الأحيان تجر معها حفصة بنت عمر والغريب أننا نجد تفاهما وانسجاما تاما بين المرأتين عائشة وحفصة كالانسجام والتفاهم بين أبويهما أبو بكر وعمر غير أنه فى النساء كانت عائشة دائما هى الجريئة والقوية وصاحبة المبادرة وهى التى كانت تجر حفصة بنت عمر وراءها فى كل شئ. بينما كان أبوها أبو بكر ضعيفا أمام عمر الذى كان هو الجرئ والقوى وصاحب المبادرة فى كل شئ ولقد رأينا فى ما مر من الأبحاث أنه حتى فى خلافته كان ابن الخطاب هو الحاكم الفعلى - وقد حدث بعض [صفحه ۷۷] المؤرخين أن عائشة لما همت بالخروج إلى البصرة لمحاربة الإمام على فيما سمى بحرب الجمل أرسلت إلى أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمهات المؤمنين تسألهن الخروج معها فلم يستجب لها منهن إلا حفصة بنت عمر التى تجهزت وهمت بالخروج معها لكن أخاها عبد الله بن عمر هو الذى منعها وعزم عليها فحطت رحلها [۵۱] ومن أجل ذلك كان الله سبحانه يتهدد عائشة وحفصة معا فى قوله: وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا وكذلك قوله: إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ولقد ضرب الله لهما مثلا خطيرا فى سورة التحريم ليعلمهما وبقية المسلمين الذين يعتقدون بأن أم المؤمنين تدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب لأنها زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كلا، فقد أعلم الله عباده ذكورا وإناثا بأن مجرد الزوجية لا تضر ولا تنفع حتى ولو كان الزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإنما الذى ينفع ويضر عند الله هو فقط أعمال الإنسان. قال تعالى: ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط

كانتا تحت عبـدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شـيئا وقيل أدخلا النار مع الـداخلين [التحريم: ١٠]. وضرب الله مثلا للـذين آمنوا امرأة فرعون إذا قالت: رب ابن لى عنـدك بيتا فى الجنـة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين. ومريم ابنـة عمران التى أحصـنت فرجهـا فنفخنـا فيه من روحنـا وصـدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين [التحريم: ١١ - ١٢]. وبهذا يتبين لكـل النـاس بـأن الزوجيـة والصـحبة وإن كـانت فيهمـا فضائـل كثيرة إلاـ أنهمـا لاـ يغنيان من عـذاب الله إلا إذا اتسـمتا بالأعمال الصالحة، وإلا فإن العذاب يكون مضاعفا. لأن عدل الله سـبحانه يقتضى أن لا يعذب البعيد الذى لم يسمع الوحى كالقريب الذى ينزل القرآن فى بيته والإنسان الذى عرف الحق فعانده كالجاهل الذى لم يعرف الحق. [صفحه ٧٨] وإليك الآن أيها القارئ بعض رواياتها بشـئ من التفصـيل لكى تتعرف على شخصية هذه المرأة التى لعبت أكبر الأدوار فى إبعاد على عن الخلافة وحاربته بكل ما أوتيت من قوة ودهـاء. ولكى تعرف أيضـا بأن آيـة إذهاب الرجل والتطهير بعيـدة عنها بعـد السـماء عن الأرض، وأن أهل السـنة أكثرهم ضـحايا الدس والتزوير فهم أتباع بنى أمية من حيث لا يشعرون.

ام المؤمنين عائشة تشهد على نفسها

ولنسـتمع إلى عائشة تروى عن نفسـها وكيف تفقدها الغيرة صوابها، فتتصرف بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم تصرفا لا أخلاقيا، قالت: بعثت صـفية زوج النبى إلى رسول الله بطعام قـد صـنعته له، وهو عندى، فلما رأيت الجارية أخذتنى رعدة حتى اسـتقلنى أفكل، فضـربت القصـعة ورميت بها، قالت: فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرفت الغضب فى وجهه، فقتل: أعوذ برسول الله أن يلعننى اليوم، قـالت، قـال: أولى، قلت ومـا كفارته يا رسول الله؟ قال: طعام كطعامها وإناء كإنائها [٥٢] . ومرة أخرى تروى عن نفسـها، قالت: قلت للنبى حسـبك من صـفية كذا وكذا، فقال لى النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته [٥٣] . سـبحان الله! أين أم المؤمنين من الأخلاق وأبسط الحقوق التى فرضـها الإسـلام فى تحريم الغيبـة والنميمة؟ ولا شك بأن قولها: حسـبك من صـفية كـذا وكذا، وقول الرسول بأنها كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته بأن ما قالته عائشة فى ضـرتها أم المؤمنين صـفية أمر عظيم. وخطب جسيم. [صفحه ٧٩] وأعتقد بأن رواة الحديث استفضعوها واستعظموها فأبدلوها بعبارة (كذا وكذا كما هى عادتهم فى مثل هـذه القضايا. وها هى عائشـة أم المؤمنين تحكى مرة أخرى عن غيرتها من أمهات المؤمنين قالت: ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على ماريـة، وذلك أنها كانت جميلـة جعـدة وأعجب بها رسول الله، وكان أنزلها أول ما قـدم بها فى بيت حارثة بين النعمان، وفزعنا لها فجزعت، فحولها رسول الله إلى العالية فكان يختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا ثم رزقه الله الولد منها وحرمناه [٥٤] . كما أن عائشة تعدت غيرتها دائرة مارية ضـرتها إلى إبراهيم المولود الرضيع البرئ! قالت لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله إلى، فقال: أنظرى إلى شبهه بى، فقلت: ما أرى شبها. فقال رسول الله: ألا ترين إلى بياضه ولحمه؟ قالت فقلت: من سقى ألبان الضان ابيض وسمن [٥٥] . وقـد تعـدت غيرتها كل الحـدود وفاقت كل تعبير عندما وصـلت بها الظنون والوساوس إلى الشك فى رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم فكانت كثيرا ما تتظاهر بالنوم عندما يبات عندها رسول الله ولكنها ترقب زوجها وتتحسس مكانه فى الظلام وتتعقبه أين ما ذهب وإليك الروايـة عن لسانها والتى: أخرجها مسـلم فى صـحيحه والإمام أحمد فى مسـنده وغيرهم قالت: لما كانت ليلتى التى كان النبى صـلى الله عليه وآله وسلم فيها عندى انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قـد رقـدت فأخـذ رداءه رويـدا وانتعل رويـدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا فجعلت درعى فى رأسـى [صفحه ٨٠] واختمرت وتقنعت إزارى ثم انطلقت على إثره حـتى جـاء البقيع فقـام فأطـال القيـام ثم رفع يـديه ثلاـث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال: مالك يا عائش حشيا رابيه؟ قـالت فقلت: لا شـئ قال: لتخبرينى أو ليخبرنى اللطيف الخبير قالت قلت: يا رسول الله بأبى أنت وأمى فأخبرته قال: فأنت السواد الذى رأيت أمامى قلت: نعم، فلهدنى فى صدرى لهدة أوجعتنى ثم قال: أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله [٥٦] . ومرة أخرى قالت

فقدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظننت أنه أتى بعض جواريه، فطلبته فإذا هو ساجد يقول: رب اغفر لى [۵۷] وأخرى قالت: إن رسول الله خرج من عندى ليلا قالت: فغرت عليه، قالت فجاء فرأى ما أصنع فقال: مالك يا عائشة، أغرت؟ فقلت: وما لى أن لا يغار مثلى على مثلك! فقال رسول الله: أفأخذك شيطانك [۵۸] . وهذه الرواية الأخيرة تدل دلالة واضحة على إنها عندما تغار تخرج عن أطوارها وتفعل أشياء غريبة كأن تكسر الأوانى أو تمزق الملابس مثلا. ولذلك تقول فى هذه الرواية فلما جاء ورأى ما أصنع قال: أفأخذك شيطانك؟ ولا شك أن شيطان عائشة كان كثيرا ما يأخذها أو يلبسها وقد وجد لقلبها سبيلا من طريق الغيرة وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الغيرة للرجل إيمان وللمرأة كفر. باعتبار أن الرجل يغار على زوجته لأنه لا يجوز شرعا أن يشاركه فيها أحد - أما المرأة فليس من [صفحه ۸۱] حقها أن تغار على زوجها لأن الله سبحانه أباح له الزواج بأكثر من واحدة، فالمرأة الصالحة المؤمنة التى أذعنت لأحكام الله سبحانه تتقبل ضرتها بنفس رياضية كما يقال اليوم وخصوصا إذا كان زوجها عادلا مستقيما يخاف الله، فما بالك بسيد الإنسانية ورمز الكمال والعدل والخلق العظيم؟ على أننا نجد تناقضا واضحا فى خصوص حب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة وما يقوله أهل السنة والجماعة من أنها كانت أحب نسائه إليه وأعزهم لديه حتى أنهم يروون أن بع نسائه وهبن نوبتهن لعائشة لما علمن بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يحبها ولا يصبر عليها، فهل يمكن والحال هذه أن نجد مبررا وتفسيرا لغيرة عائشة المفرطة؟ والمفروض أن العكس هو الصحيح. أى أن تغار بقية أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من عائشة لشدة حبه إياها وميله معها كما يروون ويزعمون، وإذا كانت هى المدللة عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما هو مبرر الغيرة؟ والتاريخ لم يحدث إلا بأحاديثها وكتب السيرة طافحة إلا بتمجيدها وأنها حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدللة التى كان لا يطيق فراقها. وأعتقد بأن كل ذلك من الأمويين الذين أحبوا عائشة وفضلوها لما خدمت مصالحهم وروت لهم ما أحبوا وحاربت عدوهم على بن أبى طالب. وكما أعتقد بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يحبها لما فعلته معه كما قدمنا! وكيف يحب رسول الله من تكذب وتغتاب وتمشى بالنميمة وتشك فى الله ورسوله وتظن منهما الحيف - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تتجسس عليه وتخرج من بيتها بدون إذنه لتعلم أين يذهب - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تشتم زوجاته بحضرته ولو كن أمواتا - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبغض ابنه إبراهيم وترمى أمه مارية بالإفك [۵۹] - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تتدخل بينه وبين زوجاته بالكذب مرة وبإثارة الأحقاد أخرى وتتسبب فى [صفحه ۸۲] طلاقهن - كيف يحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تبغض ابنته الزهراء وتبغض أخاه وابن عمه على بن أبى طالب إلى درجة أنها لا تذكر اسمه ولا تطيب له نفسا بخير [۶۰] كل هذا وأكثر فى حياته صلى الله عليه وآله وسلم أما بعد وفاته فحدث ولا حرج. وكل هذه الأفعال يمقتها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحبان فاعلها، لأن الله هو الحق ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم يمثل الحق، فلا يمكن له أن يحب من كان على غير الحق. وسوف نعرف خلال الأبحاث القادمة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يكن يحبها، بل إنه حذر الأمة من فتنتها [۶۱] . سألت بعض شيوخنا مرة عن سبب حب النبى المفرط لعائشة بالذات دون سواها؟ فأجابونى بأجوبة عديدة كلها مزيفة. قال أحدهم: لأنها جميلة وصغيرة وهى البكر الوحيدة التى دخل بها ولم يشاركه فيها أحد سواه. وقال آخر: لأنها ابنة أبى بكر الصديق صاحبه فى الغار. وقال ثالث: لأنها حفظت عن رسول الله نصف الدين فهى العالمة الفقيهة. وقال رابع: لأن جبرئيل جاءه بصورتها وكان لا يدخل على النبى إلا فى بيتها. وأنت كما ترى أيها القارئ بأن كل هذه الدعايات لا تقوم على دليل ولا يقبلها العقل والواقع، وسوف نأتى على نقضها بالأدلة، فإذا كان الرسول يحبها لأنها جميلة وهى البكر والوحيدة التى دخل بها، فما الذى يمنعه من الزواج بالأبكار الجميلات اللآتى كن بارعات فى الحسن والجمال وكن [صفحه ۸۳] مضرب الأمثال فى القبائل العربية وكن رهن إشارته، على أن المؤرخين يذكرون غيرة عائشة من زينب بنت جحش ومن صفية بنت حيى ومن مارية القبطية لأنهن كن أجمل منها. روى ابن سعد فى طبقاته: ۸ / ۱۴۸ وابن كثير فى تاريخه: ۵ / ۲۹۹ أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم تزوج مليكة بنت كعب، وكانت تعرف بجمال بارع، فدخلت عليها عائشة، فقالت لها: أما تستحين أن تنكحى قاتل

أبیک، فاستعاذت من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فطلقها فجاء قومها إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقالوا: یا رسول الله إنها صغیرة وإنها لا رأی لها، وإنها خدعت فارتجعها، فأبی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وکان أبوها قد قتل فی یوم فتح مکة، قتله خالد بن الولید بالخندمة. وهذه الروایة تدلنا بوضوح بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ما کان همه من الزواج الصغر والجمال وإلا لما طلق ملیکة بنت کعب وهی صغیرة وبارعة فی الجمال، کما تدلنا هذه الروایة وأمثالها علی الأسالیب التی اتبعتها عائشة فی خداع المؤمنات البریئات وحرمانهن من الزواج برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وقد سبق لها أن طلقت أسماء بنت النعمان لما غارت من جمالها وقالت لها: إن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لیعجبه من المرأة إذا دخل علیها أن تقول له: أعوذ بالله منک. وهذه ملیکة، تثیر فیها حساسیة مقتل أبیها وأن قاتله هو رسول الله وتقول لها: أما تستحین أن تنکحی قاتل أبیک. فما کان جواب هذه المسکینة إلا أنها استعاذت من رسول الله! وما عساها أن تقول غیر ذلک والناس لا یزالون حدیثی عهد بالجاهلیة الذین یأخذون بالثأر ویعیرون من لا یثأر لأبیه؟ بقی أن نتساءل ویحق لنا أن نتساءل: لماذا یطلق الرسول صلی الله علیه وآله وسلم هاتین المرأتین البریئتین واللتین ذهبتا ضحیة مکر وخداع عائشة لهن؟ [صفحه ۸۴] وقبل کل شیء لا بد لنا أن نضع فی حسابنا أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم معصوم ولا یظلم أحدا ولا یفعل إلا الحق فلا بد أن یکون فی تطلیقهن حکمة یعلمها الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم کما أن عدم تطلیق عائشة رغم أفعالها فیه أیضا حکمة، ولعلنا نقف علی شیء منها فی الأبحاث المقبلة. أما بالنسبة للمرأة الأولی وهی أسماء بنت النعمان فقد ظهرت سذاجتها عندما انطلت علیها حیلة عائشة فأول کلمة قابلت بها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عندما مد یده إلیها هی: أعوذ بالله منک. ورغم جمالها البارع فلم یبقها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لبلاهتها یقول ابن سعد فی طبقاته فی: ۸ / ۱۴۵ وغیره عن ابن عباس: قال: تزوج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أسماء بنت النعمان وکانت من أجمل أهل زمانها وأتمه. ولعله صلی الله علیه وآله وسلم؟ أراد أن یعلمنا أن رجاحة العقل أولی من الجمال. فکم من امرأة جمیلة جرها غباؤها للفاحشة. أما بالنسبة للمرأة الثانیة وهی ملیکة بنت کعب والتی عیرتها عائشة بأن زوجها هو قاتل أبیها، فلم یرد النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن تعیش هذه المسکینة (والتی هی صغیرة السن ولا رأی لها کما شهد بذلک قومها) علی هواجس ومخاوف قد تسبب مصائب کبری خصوصا وأن عائشة سوف لن تترکها ترتاح مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. ولا شک أن هناک أسبابا أخری یعلمها رسول الله وغابت عنا. والمهم أن نعرف بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لم یکن یجری وراء الجمال والشهوات الجسدیة والجنسیة کما یتوهمه بعض الجاهلین وبعض المستشرقین الذین یقولون کان هم محمد هو النساء الحسناوات. وقد رأینا کیف طلق رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هاتین المرأتین رغم صغرهما وجمالهما فکانتا أجمل أهل زمانهما وأتمه کما جاء [صفحه ۸۵] فی کتب التاریخ وکتب الحدیث - فقول من یدعی أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یحب عائشة لصغرها وجمالها مردود ولا یقبل. أما القائلین بأن حبه إیاها لأنها ابنة أبی بکر، فهذا غیر صحیح، ولکن یمکننا أن نقول بأنه تزوجها من أجل أبی بکر، لأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تزوج من عدة قبائل زواجا سیاسیا لتألیف القلوب ولتسود المودة والرحمة فی تلک القبائل بدلا من التنافر والتباغض فقد تزوج النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأم حبیبة أخت معاویة وهی بنت أبی سفیان العدو الأول للنبی صلی الله علیه وآله وسلم وذلک لأنه لا یحقد وهو رحمة للعالمین، وقد تعدی عطفه وحنانه القبائل العربیة إلی مصاهرة الیهود والنصاری والأقباط لیقرب أهل الأدیان بعضهم من بعض. وبالخصوص إذا عرفنا من خلال ما نقرأه فی کتب السیرة بأن أبا بکر هو الذی طلب من النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأن یتزوج من ابنته عائشة، کما طلب عمر من النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأن یتزوج ابنته حفصة، وقبل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأن قلبه یسع أهل الأرض کلهم. قال تعالی: ولو کنت فظا غلیظ القلب لانفضوا من حولک [آل عمران: ۱۵۹]. وإذا رجعنا إلی الروایة التی روتها عائشة وقالت فیها بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لم یلبث إلا ریثما ظن أن قد رقدت فأخذ رداءه رویدا وفتح الباب فخرج ثم أجافه، عرفنا کذب الزعم بأنه صلی الله علیه وآله وسلم لا یصبر عنها [۶۲] . وهذا الاستنتاج لیس استنتاجا عفویا ألفه خیالی، کلا فإن له أدلة فی صحاح السنة، فقد روی مسلم فی صحیحه وغیره من

صحاح أهل السنة، أن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل نبى الله صلى الله عليه وآله وسلم نساءه قال دخلت المسجد فإذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون طلق رسول الله صلى [صفحه ۸۶] الله عليه وسلم نساءه وذلك قبل أن يؤمرن بالحجاب، فقال عمر: فقلت لأعلمن ذلك اليوم قال: فدخلت على عائشة فقلت: يا بنت أبى بكر أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالت: مالى ومالك يا ابن الخطاب عليك بعيبتك! قال: فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها: يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا- يحبك، ولولا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبكت أشد البكاء الحديث [۶۳] . إن هذه الرواية تدلنا بوضوح لا يقبل الشك فى أن زواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم من حفصة بنت عمر لم يكن عن محبة، ولكنه لمصلحة سياسية اقتضتها الظروف. ومما يزيدنا يقينا بصحة ما ذهبنا إليه فى هذا الاستنتاج أن عمر بن الخطاب يقسم بالله بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحب حفصة ويزيدنا عمر يقينا جديدا بأن ابنته حفصة تعلم هى الأخرى هذه الحقيقة المؤلمة، إذ يقول لها: والله لقد علمت بأن رسول الله لا يحبك. ثم لا يبقى لنا أدنى شك فى أن الزواج منها كان لمصلحة سياسية عندما قال: ولولا أنا لطلقك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فهذه الرواية تعطينا أيضا فكرة على زواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعائشة بنت أبى بكر، وأنه صبر وتحمل كل أذاها من أجل أبى بكر أيضا، وإلا فإن حفصة أولى بحب الرسول وتقديره، لأنه لم يصدر منها ما يسئ للنبى صلى الله عليه وآله وسلم عشر معشار ما فعلته عائشة بنت أبى بكر. [صفحه ۸۷] وإذا بحثنا فى الواقع العملى بقطع النظر عن الروايات الموضوعة التى نمقها بنو أمية فى فضائل عائشة لوجدنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان كثيرا ما يتأذى منها وكثيرا ما يغضب عليها، وها نحن ننقل رواية واحدة أخرجها البخارى وكثير من المحدثين من أهل السنة، تعرب عن مدى النفور الذى كانت تشعر به أم المؤمنين عائشة من قبل زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. أخرج البخارى فى صحيحه فى الجزء السابع فى باب قول المريض إنى وجع، أو وا رأساه. قال: سمعت القاسم بن محمد قال قالت عائشة: وا رأساه! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ذاك لو كان وأنا حى فأستغفر لك وأدعو لك فقالت عائشة: واثكلياه، والله إنى لأظنك تحب موتى، ولو كان ذاك لظلت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك [۶۴] . فهل تدلك هذه الرواية على حب النبى لعائشة؟؟ ونخلص بالأخير إلى أن بنى أمية وعلى رأسهم معاوية بن أبى سفيان، يبغضون رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنذ أن آلت إليهم الخلافة عملوا على تقليب الحقائق ظهرا على عقب، ورفعوا أقواما إلى القمة من المجد والعظمة بينما كانوا فى حياة النبى أناسا عاديين وليس لهم شأن كبير، ووضعوا آخرين كانوا فى قمة الشرف والعز أيام النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وأعتقد أن ميزانهم الوحيد فى الرفع والوضع هو فقط عداؤهم الشديد وبغضهم اللامحدود لمحمد وأهل بيته على وفاطمة والحسن والحسين، فكل شخص كان ضد الرسول صلى الله عليه وآله وضد أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا رفعوا من شأنه واختلقوا له روايات [صفحه ۸۸] وفضائل وقربوه وأعطوه المناصب والعطايا فأصبح يحظى بتقدير الناس واحترامهم. وكل شخص كان يحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويدافع عنه، عملوا على انتقاصه وخلق المعايب الكاذبة له واختلاق الروايات التى تنكر فضله وفضائله. وهكذا أصبح عمر بن الخطاب الذى كان يعارضه فى كل أوامره حتى رماه بالهجر فى أواخر أيام حياته صلى الله عليه وآله وسلم. أصبح هذا الرجل هو قمة الإسلام عند المسلمين زمن الدولة الأموية. أما على بن أبى طالب الذى كان منه بمنزلة هارون من موسى والذى يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله والذى هو ولى كل مؤمن أصبح يلعن على منابر المسلمين ثمانين عاما. وهكذا أصبحت عائشة التى جرعت رسول الله الغصص وعصت أوامره كما عصت أمر ربها، وحاربت وصى رسول الله وتسببت فى أكبر فتنة عرفها المسلمون والتى قتل فيها الآلف المسلمين، أصبحت هذه المرأة هى أشهر نساء الإسلام وعنها تؤخذ الأحكام – أما فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين التى يغضب رب العزة لغضبها ويرضى لرضاها، أصبحت نسيا منسيا ودفنت فى الليل سرا بعد ما هددوها بالحرق وعصروا على بطنها بالباب حتى أسقطت جنينها ولا أحد من المسلمين من أهل السنة يعرف رواية واحدة تنقلها عن أبيها. وهكذا أصبح يزيد بن معاوية وزياد بن أبيه وابن مرجانة وابن مروان والحجاج وابن العاص وغيرهم من الفساق الملعونين بنص

الكتاب على لسان نبى الله. نعم أصبح هؤلاء أمراء المؤمنين وولاة أمورهم - أما الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وريحانتا النبى من هذه الأمة، والأئمة من [صفحه ۸۹] عترة الرسول الذين هم أمان الأمة، أصبحوا مشردين مسجونين مقتولين مسمومين. وهكذا أصبح أبو سفيان المنافق الذى ما وقعت حرب ضد الرسول إلا وكان هو قائدها، أصبح محمودا مشكورا حتى قيل من دخل داره كان آمنا أما أبو طالب حامى النبى وكفيله والمدافع عنه بكل ما يملك، والذى قضى حياته مناوئا لقومه وعشيرته من أجل دعوة ابن أخيه حتى قضى ثلاث سنوات فى الحصار مع النبى فى شعب مكة وكتم إيمانه لمصلحة الإسلام أى لإبقاء بعض الجسور مفتوحة مع قريش فلا يؤذون المسلمين كما يريدون - وذلك كمؤمن آل فرعون الذى كتم إيمانه. أما هذا فكان جزاؤه ضحضاح من نار يضع فيها رجله فيغلى منها دماغه، وهكذا أصبح معاوية بن أبى سفيان الطليق بن الطليق واللعين بن اللعين ومن كان يتلاعب بأحكام الله ورسوله ولا يقيم لها وزنا ويقتل الصلحاء والأبرياء فى سبيل الوصول إلى أهدافه الخسيسة ويسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مرأى ومسمع من المسلمين [۶۵] ، أصبح هذا الرجل يسمى كاتب الوحى ويقولون بأن الله إئتمن على وحيه جبرئيل ومحمدا ومعاوية وأصبح يوصف بأنه رجل الحكمة والسياسة والتدبير. أما أبو ذر الغفارى الذى ما أقلت الخضراء ولا أظلت الغبراء أصدق ذى لهجة منه، فأصبح صاحب فتنة يضرب ويشرد وينفى إلى الربذة وأما سلمان والمقداد وعمار وحذيفة وكل الصحابة المخلصين الذين والوا عليا وتشيعوا له فقد لاقوا التعذيب والتشريد والقتل. وهكذا أصبح أتباع مدرسة الخلفاء وأتباع معاوية وأصحاب المذاهب الذين أوجدتهم السلطة الجائرة، أصبحوا هم أهل السنة والجماعة وهم [صفحه ۹۰] الذين يمثلون الإسلام ومن خالفهم كان من الكافرين. ولو اقتدى بأئمة أهل البيت الطيبين الطاهرين. أما أتباع مدرسة أهل البيت الذين اتبعوا باب مدينة العلم وأول الناس إسلاما ومن كان الحق يدور معه حيث دار، وتشيعوا لأهل البيت واتبعوا الأئمة المعصومين، أصبحوا هم أهل البدعة والضلالة ومن خالفهم وحاربهم كان من المسلمين - فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصدق الله إذ يقول: وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض قالوا إنما نحن مصلحون ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون [البقرة: ۱۳]. وإذا رجعنا إلى موضوع حب الرسول صلى الله عليه وآله لعائشة لأنها حفظت عنه نصف الدين وكان يقول خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء، فهذا حديث باطل لا أساس له من الصحة ولا يستقيم مع ما روى عن عائشة من أحكام مضحكة مبكية يتنزه عن ذكرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ويكفينا مثلا على ذلك قضية رضاعة الكبير التى كانت ترويها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتى أخرجها مسلم فى صحيحه ومالك فى موطأه والتى وافينا البحث فيها فى كتابنا لأكون مع الصادقين فمن أراد التفصيل والوقوف على جلية الأمر فليراجعه. ويكفى فى هذه الرواية الشنيعة أن زوجات النبى كلهن رفضن العمل بها وأنكرنها. وحتى أن راويها بقى عاما كاملا يتهيب أن يذكرها لفظاعتها وقلة حيائها. وإذا ما رجعنا إلى صحيح البخارى فى باب يقصر من الصلاة إذا خرج من موضعه، قال: عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها [صفحه ۹۱] قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتان فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر، قال الزهرى: فقلت لعروة فما بال عائشة تتم؟ قال: تأولت ما تأول عثمان - وأخرجها مسلم فى صحيحه فى باب صلاة المسافرين وقصرها وبعبارة أوضح مما فى البخارى. قال عن الزهرى عن عروة عن عائشة أن الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر، قال الزهرى فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم فى السفر؟ قال: إنها تأولت كما تأول عثمان. إنه التناقض الصريح، فهى التى تروى بأن صلاة المسافر فرضت ركعتين ولكنها تخالف ما افترضه الله وعمل به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتتأول لتغير أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم إحياء لسنة عثمان ولهذه الأسباب نجد كثيرا من الأحكام فى صحاح أهل السنة والجماعة ولكن لا يعملون بها لأنهم فى أغلب الأحيان يأخذون بتأول أبى بكر وتأول عمر وتأول عثمان وتأول عائشة وتأول معاوية بن أبى سفيان وغيرهم من الصحابة. فإذا كانت الحميراء التى يؤخذ عنها نصف الدين تتأول فى أحكام الله كيف تشاء، فلا أعتقد بأن زوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرضى منها هذا ويأمر الناس بالاقتداء بها، على أنه ورد فى صحيح البخارى وصحاح أهل السنة إشارة إلى أن فى اتباعها معصية لله، وسنوافيك بذلك فى أوانه إن شاء الله. وأما القائلون

بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبها لأن جبرئيل أتاه بصورتها قبل الزواج وأنه لا يدخل عليه إلا فى بيتها فهذه روايات تضحك المجانين ولست أدرى أكانت الصورة التى جاء بها جبرئيل فوتوغرافية أم لوحة زيتية، على أن صحاح أهل السنة يروون بأن أبا بكر بعث بعائشة إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومعها طبق من التمر لينظر إلهيا وهو الذى طلب من النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يتزوج ابنته، فهل هناك داع لنزل جبرئيل بصورتها وهى تسكن على بعد بضع أمتار من مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأعتقد أن مارية [صفحه ۹۲] القبطية التى كانت تسكن مصر وهى بعيدة عن رسول الله صلى الله عليه وما كان أحد يتصور مجيئها، هى أولى بأن ينزل جبرئيل بصورتها ويبشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأن الله سيرزقه منها إبراهيم. ولكن هذه الروايات هى من وضع عائشة التى كانت لا تجد شيئا تفتخر به على ضراتها إلا الأساطير التى يخلقها خيالها، أو أنها من وضع بنى أمية على لسانها ليرفعوا من شأنها عند بسطاء العقول. وأما أن جبرئيل كان لا يدخل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو مضطجع إلا فى بيت عائشة فهى أقبح من الأولى والمعلوم من القرآن الكريم أن الله هددها عندما تظاهرت على رسوله، هددها بجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا. فما أقوال شيوخنا وعلمائنا إلا ضرب من الظن والخيال وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا - قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون.

عائشة فيما بعد النبى

أما إذا درسنا حياة أم المؤمنين عائشة ابنة أبى بكر بعد لحوق زوجها بالرفيق الأعلى روحى له الفداء. وبعد ما خلا لها الجو وأصبح أبوها هو الخليفة والرئيس على الأمة الإسلامية وأصبحت هى حينذاك المرأة الأولى فى الدولة الإسلامية لأن زوجها رسول الله وأبوها هو خليفة رسول الله. ولأنها كما تعتقد هى أو توهم نفسها بأنها أفضل أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم، لا لشئ إلا لأنه تزوجها بكرا وما تزوج بكرا غيرها، وقد توفى عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى فى عز شبابها وزهرة عمرها فكان عمرها يوم وفاة زوجها ثمانية عشر عاما على أكثر التقادير وأشهر الروايات، ولم تعاشر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوى ست أو ثمان سنوات على اختلاف الرواة قضت السنوات الأولى منها تعلب ألعاب [صفحه ۹۳] الأطفال وهى زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهى كما وصفتها بريرة جارية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قالت فى عائشة إنها جارية حديثة السن تنام عن العجين فتأتى الداجن فتأكله [۶۶] . نعم ثمانية عشر عاما لفتاة بلغت سن المراهقة كما يقال اليوم وقضت نصف عمرها مع صاحب الرسالة وبين ضرات يبلغ عددهن عشر أو تسع زوجات وهناك امرأة أخرى أغفلنا ذكرها فى حياة عائشة وكانت أشد عليها من كل ضرة لأن حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لها فاق التصور وهذه المرأة هى فاطمة الزهراء ربيبة عائشة ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة وما أدراك ما خديجة الصديقة الكبرى التى سلم عليها جبرئيل وبشرها ببيت لها فى الجنة لا صخب فيه ولا نصب [۶۷] . والتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدع مناسبة تفوته إلا ويذكر خديجة فيتفطر كبد عائشة ويحترق قلبها غيرة فتثور ثائرتها وتخرج عن أطوارها فتشتم بما يحلو لها ولا تبال بعواطف زوجها ومشاعره. ولنستمع إليها تحدث عن نفسها بخصوص خديجة كما روى البخارى وأحمد والترمذى وابن ماجة قالت: ما غرت على امرأة لرسول الله كما غرت على خديجة [۶۸] لكثرة ذكر رسول الله إياها وثنائه عليها، فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش، حمراء الشدقين هلكت فى الدهر قد أبدلك الله خيرا منها، قالت: فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغيرا ما كنت أراه إلا عند نزول الوحى، وقال: لا ما أبدلنى الله خيرا منها، قد آمنت بى إذ كفر بى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بما لها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله [صفحه ۹۴] عز وجل ولدها إذ حرمنى أولاد النساء. وليس هناك شك أن رد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يبطل دعوى من يقول بأن عائشة هى أحب وأفضل أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأكيد أيضا أن عائشة ازدادت غيرة وكرها لخديجة عندما قرعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا التوبيخ وأعلمها بأن ربه لم يبدله خيرا من خديجة، ومرة أخرى يعلمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لا يميل مع الهوى

ولا يحب الجمال والبكارة، لأن خديجة سلام الله عليها تزوجت قبلة مرتين وكانت تكبره بخمسة عشرة عاما، ومع ذلك فهو يحبها ولا ينثنى عن ذكرها، وهذا لعمرى هو خلق النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى يحب فى الله ويبغض فى الله. وهناك فرق كبير بين هذه الرواية الحقيقة وتلك المزيفة التى تدعى بأن الرسول يميل إلى عائشة حتى بعثن إليه نساؤه ينشدنه العدل فى ابنة أبى قحافة. وهل لنا أن نسأل أم المؤمنين عائشة التى ما رأت يوما فى حياتها السيدة خديجة ولا التقت بها كيف تقول عنها عجوز حمراء الشدقين؟ وهل هذه هى أخلاق المؤمنة العادية التى يحرم عليها أن تغتاب غيرها إذا كان حيا؟ فما بالك بالميت الذى أفضى إلى ربه، فما بالك إذا كان ضحية الغيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتى ينزل جبرئيل فى بيتها ويبشرها ببيت فى الجنة لا صخب فه ولا نصب [۶۹] . وبالتأكيد أن ذلك البغض وتلك الغيرة التى تأججت فى قلب عائشة من أجل خديجة لا بد لها من فورة ومتنفس وإلا انفجرت، فلم تجد عائشة أمامها إلا فاطمة ابنة خديجة ربيبتها والتى هى فى سنها أو تكبرها قليلا على اختلاف الرواة. وبالتأكيد أيضا أن ذلك الحب العميق من رسول الله صلى الله عليه وآله [صفحه ۹۵] وسلم لخديجة تجسد وقوى فى ابنته ووحيدته فاطمة الزهراء، فهى الوحيدة التى عاشت مع أبيها تحمل فى جنباتها أجمل الذكريات التى كان يحبها رسول الله فى خديجة فكان يسميها أم أبيها. وزاد فى غيرة عائشة أن ترى رسول الله يمجد ابنته ويسميها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء أهل الجنة [۷۰] ثم يرزقه الله منها سيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين فترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذهب ويبات عند فاطمة ساهرا على تربية أحفاده ويقول: ولداى هذان ريحانتى من هذه الأمة ويحملهما على كتفيه فتزداد بذلك عائشة غيرة لأنها عقيم، ثم ازدادت الغيرة أكثر عندما شملت زوج فاطمة أبا الحسنين لا لشئ إلا لحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إياه وتقديمه على أبيها فى كل المواقف، فلا شك أنها كانت تعيش الأحداث. وترى أن أبى طالب يفوز فى كل مرة على أبيها ويمضى بحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له وتفضيله وتقديمه على من سواه، فقد عرفت أن أبوها رجع مهزوما فى غزوة خيبر بمن معه من الجيوش وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تألم لذلك وقال: لأعطين غدا الراية إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا ليس فرارا. وكان ذلك الرجل هو على بن أبى طالب زوج فاطمة، ثم رجع على بعد ما فتح خيبر بصفية بنت حيى التى تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزلت على قلب عائشة كالصاعقة. وقد عرفت أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبوها بسورة براءة ليبلغها إلى الحجيج ولكنه أرسل خلفه على بن أبى طالب فأخذها منه ورجع أبوها يبكى ويسأل عن السبب فيجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله أمرنى أن لا يبلغ عنى إلا أنا أو أحد من أهل بيتى. وقد عرفت أيضا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصب ابن عمه على خليفة [صفحه ۹۶] المسلمين من بعده وأمر أصحابه وزوجاته بتهنئته بإمرة المؤمنين فجاءه أبوها فى مقدمة الناس يقول: بخ بخ لك يا ابن أبى طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة. وقد عرفت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر على أبيها شابا صغيرا لا نبات بعارضيه عمره سبعة عشر عاما وأمره بالسير تحت قيادته والصلاة خلفه. ولا شك بأن أم المؤمنين عائشة كانت تتفاعل مع هذه الأحداث فكانت تحمل فى جنباتها هم أبيها والمنافسة على الخلافة والمؤامرة التى تدور عند رؤساء القبائل فى قريش، فكانت تزداد بغضا وحنقا على على وفاطمة وتحاول بكل جهودها أن تتدخل لتغيير الموقف لصالح أبيها بشتى الوسائل كلفها ذلك ما كلفها – وقد رأيناها كيف أرسلت إلى أبيها على لسان زوجها تأمره ليصلى بالناس عندما علمت بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل خلف على ليكلفه بتلك المهمة ولما علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك المؤامرة اضطر للخروج فأزاح أبا بكر عن موضعه وصلى بالناس جالسا، وغضب على عائشة وقال لها إنكن أنتن صويحبات يوسف (يقصد أن كيدها عظيم) [۷۱] . والباحث فى هذه القضية التى روتها عائشة بروايات مختلفة ومتضاربة يجد التناقض واضحا وإلا فإن أباها عبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جيش وأمره بالخروج تحت قيادة أسامة بن زيد قبل تلك الصلاة بثلاثة أيام، ومن المعلوم بالضرورة أن قائد الجيش هو إمام الصلاة فأسامة هو إمام أبى بكر فى تلك السرية، فلما أحست عائشة بتلك الإهانة وفهمت مقصود النبى صلى الله عليه وآله وسلم منها خصوصا وأنها تفطنت بأن على بن أبى طالب لم يعينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى ذلك الجيش الذى عبأ فيه وجوه

المهاجرين [صفحه ۹۷] والأنصار والذين لهم فى قريش زعامة ومكانة، وقد علمت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما علم أكثر أصحابه بأن أيامه أصبحت معدودة ولعلها كانت على رأى عمر بن الخطاب فى أن رسول الله أصبح يهجر ولا يدرى ما يفعل، فدفعتها غيرتها القاتلة أن تتصرف بما تراه يرفع من شأن أبيها وقدره مقابل منافسه على، ولكل ذلك أنكرت أن يكون النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلى ولذلك حاولت إقناع البسطاء من الناس بأن رسول الله صلى الله عليه عليه وآله وسلم مات فى حجرها بين سحرها ونحرها - ولذلك حدثت بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال لها وهو مريض ادع لى أباك وأخاك لأكتب لهم كتابا عسى أن يدع مدع وأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر فهل من سائل يسألها: ما الذى منعها من دعوتهم؟

موقف عائشة ضد على أميرالمؤمنين

والباحث فى موقفها تجاه أبى الحسن يجد أمرا عجيبا وغريبا. ولا يجد له تفسيرا إلا الغيرة والعداء لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقد سجل لها التاريخ كرها وبغضا للإمام على لم يعرف له مثيل وصل بها إلى حد أنها لا تطيق ذكر اسمه [۷۲] ولا تطيق رؤيته وعندما تسمع بأن الناس قد بايعوه بالخلافة بعد قتل عثمان، تقول: وددت لو أن السماء انطبقت على الأرض قبل أن يليها ابن أبى طالب. وتعمل كل جهودها للإطاحة به وتقود ضده عسكرا جرارا لمحاربته، وعندما يأتيها خبر موته تسجد شكرا لله. ألا تعجبون معى لأهل السنة والجماعة الذين يروون فى صحاحهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا على لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق [۷۳] ، ثم يروون فى صحاحهم ومسانيدهم وتواريخهم بأن عائشة تبغض الإمام على ولا تطيق ذكر اسمه، أليس ذلك شهادة منهم على ماهية المرأة؟ كما يروى البخارى فى صحيحه أن رسول الله صلى الله [صفحه ۹۸] عليه وآله وسلم قال: فاطمة بضعة منى من أغضبها أغضبنى ومن أغضبنى فقد أغضب الله [۷۴] ثم يروى البخارى نفسه بأن فاطمة ماتت وهى غاضبة على أبى بكر فلم تكلمه حتى ماتت [۷۵] - أليس ذلك شهادة منهم بأن الله ورسوله غاضبان على أبى بكر؟ فهذا ما يفهمه كل العقلاء، ولذلك أقول دائما بأن الحق لا بد أن يظهر مهما ستره المبطلون ومهما حاول أنصار الأمويين التمويه والتلفيق فإن حجة الله قائمة على عباده من يوم نزول القرآن إلى قيام الساعة والحمد لله رب العالمين. حدث الإمام أحمد بن حنبل أن أبا بكر جاء مرة واستأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقبل الدخول سمع صوت عائشة عاليا وهى تقول للنبى صلى الله عليه وآله وسلم: والله لقد عرفت أن عليا أحب إليك منى ومن أبى تعيدها مرتين أو ثلاثا الحديث [۷۶] . وبلغ من أمر عائشة وبغضها للإمام على، أنها كانت تحاول دائما إبعاده عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما استطاعت لذلك سبيلا. قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى شرح النهج. أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استدنى عليا فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان، فقالت له: أما وجدت مقعدا لكذا إلا فخذى. وروى أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساير يوما الإمام على وأطال مناجاته، فجاءت عائشة وهى سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما، وقالت لهما: فيم أنتما فقد أطلتما، فغضب لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [۷۷] . [صفحه ۹۹] ويروى أيضا أنها دخلت مرة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يناجى عليا فصرخت وقالت: مالى ولك يا بن أبى طالب؟ إن لى نوبة واحدة من رسول الله - فغضب النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وكم من مرة أغضبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتصرفاتها الناتجة عن الغيرة الشديدة وعن حدة طبعها وكلامها اللاذع. وهل يرضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسم على مؤمن أو مؤمنة ملأ قلبه كرها وبغضا لابن عمه وسيد عترته، الذى قال فيه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله [۷۸] وقال فيه من أحب عليا فقد أحبنى ومن أبغض عليا فقد أبغضنى [۷۹] .

و قرن فى بيوتكن و لا تبرجن

أمر الله سبحانه نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالاستقرار فى بيوتهن وأن لا يخرجن متبرجات وأمرهن بقراءة القرآن وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. وعمل نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكلهن امتثلن أمر الله

وأمر رسوله الذى نهاهن هو الآخر صلى الله عليه وآله وسلم قبل وفاته وحذرهن بقوله: أيتكن تركب الجمل وتنبحها كلاب الحوأب، كلهن ما عدا عائشة فقد اخترقت كل الأوامر وسخرت من كل التحذيرات ويذكر المؤرخون أن حفصة بنت عمر أرادت الخروج معها ولكن أخاها عبد الله حذرها وقرأ عليها الآية فرجعت عن عزمها، أما عائشة فقد ركبت الجمل ونبحتها كلاب الحوأب يقول طه حسين فى كتابه الفتنة الكبرى: مرت عائشة فى طريقها بماء فنبحتها كلابه وسألت عن هذا الماء فقيل لها إنه الحوأب، فجزعت جزعا شديدا وقالت: [صفحه ۱۰۰] ردونى ردونى، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول وعنده نساؤه: أيتكن تنبحها كلاب الحوأب: وجاء عبد الله بن الزبير فتكلف تهدئتها وجاءها بخمسين رجلا- من بنى عامر يحلفون لها كذبا أن هذا الماء ليس بماء الحوأب. وأنا أعتقد بأن هذه الرواية وضعت فى زمن بنى أمية ليخففوا بها عن أم المؤمنين ثقل معصيتها ظنا منهم بأن أم المؤمنين أصبحت معذورة بعد أن خدعها ابن أختها عبد الله بن الزبير وجاءها بخمسين رجلا يحلفون بالله ويشهدون شهادة زورا بأن الماء ليس هو ماء الحوأب. إنها سخافة هزيلة يريدون أن يموهوا بمثل هذه الروايات على بسطاء العقول ويقنعونهم بأن عائشة خدعت لأنها عندما مرت بالماء وسمعت نباح الكلاب فسألت عن هذا الماء فقيل لها إنه الحوأب فجزعت وقالت ردونى ردونى. فهل لهؤلاء الحمقى الذين وضعوا الرواية أن يلتمسوا لعائشة عذرا فى معصيتها لأمر الله وما نزل من القرآن بوجوب الاستقرار فى بيتها، أو يلتمسوا لها عذرا فى معصيتها لأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب لزوم الحصير وعدم ركوب الجمل، قبل الوصول إلى نباح الكلاب فى ماء الحوأب، وهل يجدون لأم المؤمنين عذرا بعد ما رفضت نصيحة أم المؤمنين أم سلمة التى ذكرها المؤرخون إذ قالت لها: أتذكرين يوم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن معه حتى إذا هبط من قديد ذات الشمال فخلا بعلى يناجيه فأطال، فأردت أن تهجمى عليهما فنهيتك فعصيتنى وهجمت عليهما، فما لبثت أن رجعت باكية، فقلت: ما شأنك؟ فقلت: أتيتهما وهما يتناجيان، فقلت لعلى: ليس لى من رسول الله إلا يوم من تسعة أيام أفما تدعنى يا ابن أبى طالب ويومى، فأقبل رسول الله على وهم محمر الوجه غضبا فقال: ارجعى وراءك والله لا يبغضه أحد من الناس إلا وهو خارج من الإيمان، فرجعت نادمة ساخطة، فقالت عائشة: نعم أذكر ذلك. قالت: وأذكرك أيضا كنت أنا وأنت مع رسول الله، فقال لنا: أيتكن صاحبة الجمل الأدب تنبحها كلاب الحوأب [صفحه ۱۰۱] فتكون ناكبة عن الصراط؟ فقلنا نعوذ بالله وبرسوله من ذلك فضرب على ظهرك وقال: إياك أن تكونيها يا حميراء قالت عائشة أذكر ذلك. فقالت أم سلمة: أتذكرين يوم جاء أبوك ومعه عمر، وقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحدثانه فيما أراد إلى أن قالا: يا رسول الله، إنا لا ندرى أمد ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما: أما إنى قد أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرق بنو إسرائيل عن هارون، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجا خرجنا إلى رسول الله فقلت له أنت وكنت أجرأ عليه منا: يا رسول الله من كنت مستخلفا عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنزلنا فرأيناه عليا. فقلت يا رسول الله ما أرى إلا عليا. فقال: هو ذاك. قالت عائشة: نعم أذكر ذلك، فقالت لها أم سلمة: فأى خروج تخرجين بعد هذا يا عائشة. فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس [۸۰] فنهتها أم سلمة عن الخروج بكلام شديد وقالت لها: إن عمود الإسلام لا- يثأب بالنساء إن مال، ولا- يرأب بهن إن صدع، حماديات النساء غض الأطراف، وخفر الأعراض، ما كنت قائلة لو أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عارضك فى بعض هذه الفلوات، ناصة قلوصا من منهل إلى آخر؟ والله لو سرت سيرك هذا ثم قيل لى أدخلى الفردوس، لاستحييت أن ألقى محمدا هاتكة حجابا ضربه على [۸۱] . كما لم تقبل أم المؤمنين عائشة نصائح كثير من الصحابة المخلصين روى الطبرى فى تاريخ أن جارية بن قدامة السعدى قال لها: يا أم المؤمنين والله قتل عثمان ن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح، إنه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك [صفحه ۱۰۲] وأبحت حرمتك، إنه من يرى قتالك فإنه يرى قتلك إن كنت أتيتنا طائعة فارجعى إلى منزلك وإن أتيتنا مستكرهة فاستعينى بالناس [۸۲] .

ام المؤمنين هى القائدة

ذکر المؤرخون بأنها کانت هی القائدة العامة وهی التی تولی وتعزل وتصدر الأوامر حتی أن طلحة والزبیر اختلفا فی إمامة الصلاة وأراد کل منهما أن یصلی بالناس، فتدخلت عائشة وعزلتهما معا وأمرت عبد الله بن الزبیر ابن أختها أن یصلی هو بالناس. وهی التی کانت ترسل الرسل بکتبها التی بعثتها فی کثیر من البلدان تستنصرهم علی علی بن أبی طالب وتثیر فیهم حمیة الجاهلیة. حتی عبأت عشرین ألفا أو أکثر من أوباش العرب وأهل الأطماع لقتال أمیر المؤمنین والإطاحة به. وأثارتها فتنة عمیاء قتل فیها خلق کثیر باسم الدفاع عن أم المؤمنین ونصرتها ویقول المؤرخون أن أصحاب عائشة لما غدروا بعثمان بن حنیف والی البصرة وأسروه هو وسبعین من أصحابه الذین کانوا یحرسون بیت المال جاؤوا بهم إلی عائشة فأمرت بقتلهم فذبحوهم کما یذبح الغنم. وقیل کانوا أربعمائة رجل یقال أنهم أول قوم من المسلمین ضربت أعناقهم صبرا [۸۳] . روی الشعبی عن مسلم بن أبی بکرة عن أبیه قال: لما قدم طلحة والزبیر البصرة، تقلدت سیفی وأنا أرید نصرهما، فدخلت علی عائشة فإذا هی تأمر وتنهی وإذا الأمر أمرها، فتذکرت حدیثا عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کنت سمعته یقول: لن یفلح قوم تدبر أمرهم امرأة فانصرفت عنهم واعتزلتهم. کما أخرج البخاری عن أبی بکرة قوله: لقد نفعنی الله بکلمة أیام [صفحه ۱۰۳] الجمل، لما بلغ النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن فارسا ملکوا ابنة کسری قال: لن یفلح قوم ولوا أمرهم امرأة [۸۴] . ومن المواقف المضحکة والمبکیة فی آن واحد أن عائشة أم المؤمنین تخرج من بیتها عاصیة لله ولرسوله ثم تأمر الصحابة بالاستقرار فی بیوتهم، إنه حقا أمر عجیب!! فکیف وقع ذلک یا تری؟ روی ابن أبی الحدید المعتزلی فی شرح النهج وغیره من المؤرخین أن عائشة کتبت - وهی فی البصرة - إلی زید بن صوحان العبدی رسالة تقول له فیها: من عائشة أم المؤمنین بنت أبی بکر الصدیق، زوجة رسول الله، إلی ابنها الخالص زید بن صوحان، أما بعد فأقم فی بیتک وخذل الناس عن ابن أبی طالب، ولیبلغنی عنک ما أحب إنک أوثق أهلی عندی والسلام. فأجابها هذا الرجل الصالح بما یلی: من زید بن صوحان إلی عائشة بنت أبی بکر، أما بعد فإن الله أمرک بأمر، وأمرنا بأمر، أمرک أن تقری فی بیتک، وأمرنا أن نجاهد، وقد أتانی کتابک تأمرینی أن أصنع خلاف ما أمرنی الله به، فأکون قد صنعت ما أمرک الله به، وصنعت أنت ما به أمرنی، فأمرک عندی غیر مطاع، وکتابک لا جواب له. وبهذا یتبین لنا بأن عائشة لم تکتف بقیادة جیش الجمل فقط وإنما طمحت فی إمرة المؤمنین کافة فی کل بقاع الأرض ولکل ذلک کانت هی التی تحکم طلحة والزبیر اللذین کانا قد رشحهما عمر للخلافة، ولکل ذلک أباحت لنفسها أن تراسل رؤساء القبائل والولاة وتطمعهم وتستنصرهم. ولکل ذلک بلغت تلک المرتبة وتلک الشهرة عند بنی أمیة فأصبحت هی المنظور إلیها والمهابة لدیهم جمیعا والتی یخشی سطوتها ومعارضتها [صفحه ۱۰۴] فإذا کان الأبطال والمشاهیر من الشجعان یتخاذلون ویهربون من الصف إزاء علی بن أبی طالب ولا یقفون أمامه فإنها وقفت وألبت واستصرخت واستفزت. ومن أجل هذا حیرت العقول وأدهشت المؤرخین الذین عرفوا مواقفها فی حرب الجمل الصغری قبل قدوم الإمام علی وفی حرب الجمل الکبری بعد مجیء الإمام علی ودعوتها لکتاب الله فأبت وأصرت علی الحرب فی عناد لا- یمکن تفسیره إلا- إذا عرفنا عمق وشدة الغیرة والبغضاء التی تحملها أم المؤمنین لأبنائها المخلصین لله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم.

تحذیر النبی من عائشة و فتنتها

لقد کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یدرک عمق وخطورة المؤامرة التی تدار حوله من جمیع جوانبها، ولا شک بأنه عرف ما للنساء من تأثیر وفتنة علی الرجال، کما أدرک بأن کیدهن عظیم تکاد تزول منه الجبال، وعرف بالخصوص بأن زوجته عائشة هی المؤهلة لذلک الدور الخطیر لما تحمله فی نفسها من غیرة وبغض لخلیفته علی خاصة، ولأهل بیته عامة، کیف وقد عاش بنفسه أدوارا من مواقفها وعداوتها لهم، فکان یغضب حینا ویتغیر وجهه أحیانا، ویحاول إقناعهم فی کل مرة بأن حبیب علی هو حبیب الله والذی یبغض علیا هو منافق یبغضه الله - ولکن هیهات لتلک الأحادیث أن تغوص فی أعماق تلک النفوس التی ما عرفت الحق حقا إلا لفائدتها وما عرفت الصواب صوابا إلا إذا صدر عنها. ولذلک وقف الرسول صلی الله علیه وآله وسلم لما عرف بأنها هی الفتنة التی

جعلها الله فى هـذه الأمة ليبتليها بها كما ابتلى سائر الأمم السابقة. قال تعالى: ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون [العنكبوت: ۲]. وقـد حذر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم أمته منها فى مرات [صـفحه ۱۰۵] متعـددة حتى قام فى يوم من الأيام واتجه إلى بيتها وقال: ههنا الفتنة، ههنا الفتنة حيث يطلع قرن الشيطان، وقد أخرج البخارى فى صحيحه فى باب ما جاء فى بيوت أزواج النبى: قال عن نافع عن عبد الله رضـى الله عنه قال: قام النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم خطيبا فأشار نحو مسكن عائشة فقال: ههنا الفتنة ثلاثا، من حيث يطلع قرن الشـيطان [۸۵] . كمـا أخرج مسـلم فى صـحيحه أيضا عن عكرمـة بن عمار عن سالم عن ابن عمر قال: خرج رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم من بيت عائشـة، فقال: رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشـيطان [۸۶] . ولا عبرة بالزيادة التى أضافوها بقولهم: يعنى المشـرق، فهى واضـحة الوضع ليخففوا بها عن أم المؤمنين ويبعـدوا هذه التهمة عنها. وقد جاء فى صـحيح البخارى أيضا: قال لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصـرة، بعث على عمار بن ياسر وحسن بن على فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر فكان الحسن بن على فوق المنبر فى أعلاه وقام عمار أسـفل من الحسن فاجتمعنا إليهى فسـمعت عمارا يقول: إن عائشـة قد سارت إلى البصـرة ووالله إنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم فى الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هى [۸۷] . الله أكبر فهـذا الخبر يـدل أيضـا أن طاعتهـا معصـية لله وفى معصـيتها هى والوقوف ضـدها طاعـة لله. كمـا نلاحظ أيضا فى هـذا الحديث أن الرواة من بنى أمية أضافوا عبارة والآخرة، فى (أنها لزوجة نبيكم فى الدنيا والآخرة) ليموهوا على العامة بأن الله غفر لها كل ذنب اقترفته أدخلها جنته وزوجها حبيبه رسول الله صـلى [صـفحه ۱۰۶] الله عليه وآله وسـلم – وإلاـ من أين علم عمار بأنها زوجته فى الآخرة؟ وهـذه هى أخر الحيل التى تفطن لها الوضاعون من الرواة فى عهـد بنى أميـة عندما يجدون حديثا جرى على ألسـنة الناس فلا يمكنهم بعـد نكرانه ولاـ تكـذيبه فيعمـدون إلى إضافـة فقرة إليه أو كلمـة أو تغيير بعض ألفاظه ليخففوا من حـدته أو يفقـدوه المعنى المخصوص له، كما فعلوا ذلك بحديث، أنا مدينة العلم وعلى بابها الذى أضافوا وأبوا بكر أساسـها وعمر حيطانها وعثمان سقفها. وقد لا يخفى ذلك على الباحثين المنصـفين فيطلون تلك الزيادات التى تدل فى أغلب الأحيان على سـخافة عقول الوضاعين وبعدهم عن حكمة ونور الأحاديث النبوية، فيلاحظون أن القول بأن أبا بكر أساسـها، معناه أن علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كله من علم أبى بكر، وهـذا كفر. كما أن القول بأن عمر حيطانها فمعناه بأن عمر يمنع الناس من الـدخول للمدينـة أعنى يمنعهم من الوصول للعلم والقول بأن عثمان صـفقها، فباطل بالضـرورة لأنه ليس هناك مدينة مسقوفة وهو مستحيل. كما يلاحظون هنا بأن عمارا يقسم بالله على أن عائشـة زوجـة النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم فى الدنيا والآخرة، وهو رجما بالغيب فمن أين لعمار أن يقسم على شـئ يجهله؟ هل عنـده آية من كتاب الله، أم هو عهد عهده إليه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم؟ فيبقى الحديث الصـحيح هو إن عائشة قد سارت إلى البصـرة، وإنها لزوجـة نبيكم، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم إياه تطيعون أم هى. والحمد لله رب العالمين على أن جعل لنا عقولا نميز بها الحق من الباطل وأوضح لنا السبيل ثم ابتلانا بأشياء عديدة لتكون علينا حجة يوم الحساب. [صفحه ۱۰۷] خاتمة البحث والمهم فى كل ما مر بنا من الأبحاث وإن كانت مختصـرة أن عائشة بنت أبى بكر أم المؤمنين وزوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تكن معـدودة من أهل البيت الـذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين عصـمهم الله من كل الذنوب وطهرهم من كل رجس فأصبحوا بعد ذلك معصومين. ويكفى عائشة أنها قضت آخر أيام حياتها فى بكاء ونحيب وحسرة وندامة، تذكر أعمالها فتفيض عيناها ولعـل الله سـبحانه يغفر لهـا خطاياهـا فهو وحـده المطلع على أسـرار عبـاده والـذى يعلم صـدق نواياها، ويعلم خائنـة الأعين وما تخفى الصدور. فلا يخفى على الله شـئ فى الأرض ولا فى السـماء، وليس لنا ولا لأى أحد من الناس أن يحكم بالجنة أو بالنار على مخلوقاته فهذا تكلف وتطفل على الله، قال تعالى: لله ما فى السـماوات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسـكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعـذب من يشاء والله على كل شـئ قـدير [البقرة: ۲۸۴]. وبهـذا لاـ يمكن لنا أن نترضـى عليها ولا أن نلعنها ولكن لنا أن لا نقتدى بها ولا نبارك أعمالها، ونتحدث بكل ذلك لتوضيح الحقيقة إلى الناس، عسى أن يهتدوا لطريق الحق. قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: لا تكونوا سبابين ولا لعانين، ولكن قولوا: كان من فعلهم كذا وكذا لتكون أبلغ فى الحجة.

قول أهل الذكر بخصوص أهل البيت

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو سيد العترة: تالله لقد علمت تبليغ الرسالات، وإتمام العدات وتمام الكلمات [صفحه ۱۰۸] وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر [۸۸] . أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى، إن الأئمة من قريش غرسوا فى هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم [۸۹] . نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقا. ثم يذكر أهل البيت فيقول: فيهم كرائم القرآن، وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وغن صمتوا لم يسبقوا [۹۰] . هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا- يخالفون الحق ولا- يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق فى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل [۹۱] . عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت فى حرم وبسقت فى كرم لها فروع طوال وثمرة لا- تنال. نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم، ناظرنا ومحبنا ينتظر الرحمة، وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة [۹۲] . [صفحه ۱۰۹] نحن النجباء، وأفرطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله عز وجل، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا. فأين تذهبون وأنى تؤفكون؟ والأعلام قائمة والآيات واضحة، والمنار منصوبة فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش. أيها الناس خذوها من خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: إنه يموت من مات منا وليس بميت، ويبلى من بلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن أكثر الحق فيما تنكرون، واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر، وأترك فيكم الثقل الأصغر وركزت فيكم راية الإيمان [۹۳] . انظروا أهل بيت نبيكم فألزموا سمتهم وأتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم فى ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا [۹۴] . هذه أقوال الإمام على عليه السلام بخصوص العترة الطاهرة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. ولو تتبعنا أقوال الأئمة من بنيه عليهم السلام والذين خطوا فى الناس، أمثال الإمام الحسن، والإمام الحسين، وزين العابدين وجعفر الصادق والإمام الرضا عليهم السلام أجمعين لوجدناهم يقولون نفس الكلام ويرمون نفس المرمى، ويرشدون الناس فى كل عصر ومصر إلى كتاب الله وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لينقذوهم من الضلالة ويدخلوهم فى الهداية. [صفحه ۱۱۰] أضف إلى ذلك بأن التاريخ خير شاهد على عصمة أهل البيت فلم يسجل لهم إلا- العلم والتقوى والورع والزهد، والجود والكرم والحلم والمغفرة، وكل عمل يحبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم. كما أن التاريخ خير شاهد على أن الصالحين من هذه الأمة والزهاد من رجال الصوفية ومشايخ الطرق وأئمة المذاهب والمصلحين من العلماء القدامى والمعاصرين كل هؤلاء يقرون بأفضليتهم وتقدمهم علما وعملا وأخصهم برسول الله قربى وشرفا. ولكل هذا فلا ينبغى لمسلم أن يخلط أهل البيت (الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين أدخلهم الرسول معه تحت الكساء) بنساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم. ألا ترى أن أئمة المحدثين أمثال مسلم والبخارى والترمذى والإمام أحمد والنسائى وغيرهم عندما يخرجون أحاديث الفضائل فى كتبهم وصحاحهم يفصلون فضائل أهل البيت عمن سواهم من نساء النبى [۹۵] . كما جاء فى صحيح مسلم فى باب فضائل على بن أبى طالب قوله عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ألا وأنى تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى فقلنا من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده [۹۶] . كما جاءت شهادة البخارى ومسلم فى أن عائشة من آل

أبی بکر [صفحه ۱۱۱] ولیست من آل النبی. فی حادثة نزول آیة التیمم [۹۷] . فلماذا هذا الإصرار من بعض المعاندین الذین یحاولون بکل ثمن إحیاء الفتنة وتقلیب الحقائق التی لا شک فیها. فیسبون الشیعة لا لشئ إلا لأنهم لا یعترفون لأم المؤمنین بهذه الفضیلة، فلماذا لا- یسبون صحاحهم وعلماءهم الذین أخرجوا نساء النبی بأجمعهن من أهل البیت. یا أیها الذین آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سدیدا، یصلح لکم أعمالکم ویغفر لکم ذنوبکم ومن یطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظیما [الأحزاب: ۷۱]. [صفحه ۱۱۳]

فیما یتعلق بالصحابة عامة

اشاره

إن کل الأحکام التشریعیة والعقائد الإسلامیة، جاءتنا عن طریق الصحابة، فلیس هناک أحد یدعی أنه یعبد الله من خلال الکتاب والسنة إلا وکان الصحابة هم الواسطة لإیصال هذین المصدرین الأساسیین إلی کل المسلمین فی مشارق الأرض ومغاربها. وبما أن الصحابة اختلفوا بعد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وتفرقوا، وتسابوا وتلاعنوا، وتقاتلوا حتی قتل بعضهم بعضا فلا یمکن والحال هذه، أن نأخذ عنهم الأحکام بدون نقاش ولا- نقد ولا- تمحیص ولا- اعتراض، کما لا یمکن أن نحکم لهم أو علیهم بدون معرفة أحوالهم وقراءة تاریخهم وما فعلوه فی حیاة النبی صلی الله علیه وآله وبعد وفاته، ونمحص المحق من المبطل، والمؤمن من الفاسق والمخلص من المنافق، ونعرف المنقلبین من الشاکرین. وأهل السنة عامة، وبکل أسف لا یسمحون بذلک ویمنعون بکل شدة نقد الصحابة وتجریحهم ویترضون علیهم جمیعا، بل ویصلون علیهم کما یصلون علی محمد وآل محمد ولا یستثنون منهم أحدا. والسؤال الذی یطرح علی أهل السنة والجماعة هو: هل فی نقد الصحابة وتجریحهم خروج عن الإسلام، أو مخالفة للکتاب والسنة؟ [صفحه ۱۱۴] وإجابة علی هذا السؤال لا بد لی من استعراض أعمال وأقوال بعض الصحابة فی حیاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبعد وفاته، من خلال ما ذکره علماء أهل السنة فی صحاحهم ومسانیدهم وتواریخهم مقتصرا علیهم دون ذکر أی کتاب من کتب الشیعة لأن هؤلاء موقفهم من بعض الصحابة معروف ولا یتطلب مزیدا من التوضیح. وحتی أرفع الالتباس لکی لا أترک للخصم حجة یحتج بها علی، أقول إنه عندما نتکلم فی هذا الفصل عن الصحابة فالمقصود هو البعض منهم ولیس جمیعهم، وقد یکون هذا البعض أکثریة أو أقلیة، فهذا ما سنعرفه من خلال البحث إن شاء الله تعالی. لأن کثیرا من المشاغبین یتهموننا بأننا ضد الصحابة، وأننا نشتم الصحابة ونسبهم لیؤثروا بذلک علی السامعین ویقطعوا بذلک الطریق علی الباحثین، فی حین أننا نتنزه عن سب الصحابة وشتمهم بل ونترضی علی الصحابة المخلصین الذین سماهم القرآن، ب (الشاکرین) ونتبرأ من المنقلبین علی الأعقاب الذین ارتدوا علی أدبارهم بعد النبی وتسببوا فی ضلالة أغلب المسلمین وحتی هؤلاء لا- نسبهم ولا- نشتمهم، وإنما کل ما فی الأمر أننا نکشف أفعالهم التی ذکرها المؤرخون والمحدثون لیتجلی الحق للباحثین، وهذا ما لا یرتضیه إخواننا من أهل السنة ویعتبرون ذلک سبا وشتما. وإذا کان القرآن الکریم وهو کلام الله الذی لا یستحی من الحق هو الذی فتح لنا هذا الباب وأعلمنا بأن من الصحابة منافقین، ومنهم الفاسقین، ومنهم الظالمین، ومنهم المکذبین، ومنهم المشرکین ومنهم المنقلبین، ومنهم الذین یؤذون الله ورسوله. وإذا کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی لا ینطق عن الهوی، ولا أخذه فی الله لومة لائم، هو الذی فتح لنا هذا الباب وأعلمنا بأن من الصحابة مرتدین، ومنم المارقین، والناکثین والقاسطین، ومنهم من یدخل النار ولا تنفعه الصحبة، بل تکون علیه حجة قد تضاعف عذابه یوم [صفحه ۱۱۵] لا ینفع مال ولا بنون. فکیف والحال هذه، یشهد بها کتاب الله الحکیم، وسنة رسوله العظیم، ومع ذلک یرید أهل السنة منع المسلمین من التکلم والنقاش فی الصحابة لئلا ینکشف الحق ویعرف المسلمون، أولیاء الله فیوالونهم کما یعرفون أعداء الله ورسوله فیعادونهم. کنت یوما فی العاصمة التونسیة داخل مسجد عظیم من مساجدها، وبعد أداء فریضة الصلاة جلس الإمام وسط حلقة من المصلین وبدأ درسه بالتندید والتکفیر لأولئک الذین یشتمون أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم واسترسل فی حدیثه قائلا: إیاکم من الذین یتکلمون

فی أعراض الصحابة بدعوی البحث العلمی والوصول لمعرفة الحق، فأولئک علیهم لعنة الله والملائکة والناس أجمعین، إنهم یریدون تشکیک الناس فی دینهم، وقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إذا وصل بکم الحدیث إلی أصحابی فأمسکوا، فوالله لو أنفقتم مثل أحد ذهبا لما بلغتم معشار معشار أحدهم. وقاطعه أحد المستبصرین کان یصحبنی قائلا: هذا الحدیث غیر صحیح وهو مکذوب علی رسول الله! وثارت ثائرة الإمام وبعض الحاضرین والتفتوا إلینا منکرین مشمئزین، فتداارکت الموقف متلطفا مع الإمام وقتل له: یا سیدی الشیخ الجلیل، ما هو ذنب المسلم الذی یقرأ فی القرآن قوله: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم، ومن ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا وسیجزی الله الشاکرین [آل عمران: ۱۴۴]. وما هو ذنب المسلم الذی یقرأ فی صحیح البخاری وفی صحیح مسلم قول رسول الله صلی الله علیه وآله لأصحابه: سیؤخذ بکم یوم القیامة إلی ذات الشمال، فأقول: إلی أین؟ فیقال: إلی النار والله، فأقول: [صفحه ۱۱۶] یا رب هؤلاء أصحابی، فیقال: إنک لا تدری ما أحدثوا من بعدک إنهم لا- یزالوا مرتدین منذ فارقتهم، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدی، ولا أری یخلص منهم إلا مثل همل النعم [۹۸] . وکان الجمیع یستمعون إلی فی صمت رهیب، وسألنی بعضهم إن کنت واثقا من وجود هذا الحدیث فی صحیح البخاری؟ وأجبتهم: نعم کوثوقی بأن الله واحد لا شریک له، ومحمد عبده ورسوله. ولما عرف الإمام تأثیری فی الحاضرین من خلال حفظی للأحادیث التی رویتها قال فی هدوء: نحن قرأنا علی مشایخنا رحمهم الله تعالی بأن الفتنة نائمة فلعن الله من أیقظها. فقلت: یا سیدی الفتنة عمرها ما نامت، ولکنا نحن النائمون، والذی یستیقظ منا ویفتح عینیه لیعرف الحق تتهمونه بأنه أیقظ الفتنة، وعلی کل حال فإن المسلمین مطالبون باتباع کتاب الله وسنة رسوله صلی الله علیه وآله وسلم، لا بما یقوله مشایخنا الذین یترضون علی معاویة ویزید وابن العاص. وقاطعنی الإمام قائلا: وهل أنت لا تترضی عن سیدنا معاویة رضی الله عنه وأرضاه کاتب الوحی؟ قلت: هذا موضوع یطول شرحه، وإذا أردت معرفة رأیی فی ذلک، فأنا أهدیک کتابی ثم اهتدیت لعله یوقظک من نومک ویفتح عینیک علی بعض الحقائق وتقبل الإمام کلامی وهدیتی بشئ من التردد، ولکنه وبعد شهر واحد کتب إلی رسالة لطیفة یحمد الله فیها أن هداه إلی صراطه المستقیم وأظهر ولاء وتعلقا بأهل البیت علیهم السلام وطلبت منه نشر رسالته فی الطبعة الثالثة لما فیها من معانی الود وصفاء الروح التی متی ما عرفت الحق تعلقت به وهی تعبر عن حقیقة أکثر أهل السنة الذین یمیلون [صفحه ۱۱۷] إلی الحق بمجرد رفع الستار. ولکنه طلب منی کتم رسالته وعدم نشرها، لأنه لا بد له من الوقت الکافی حتی یقنع المجموعة التی تصلی خلفه، وهو یحبذ أن تکون دعوته سلمیة بدون هرج ومرج حسب تعبیره. ونعود إلی موضوع الکلام فی الصحابة، لنکشف عن الحقیقة المرة التی سجلها القرآن الحکیم والسنة النبویة الشریفة. ولنبدأ بکلام الله الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه فهو الحکم العدل وهو القول الفصل. قال تعالی فی بعض الصحابة: - ومن أهل المدینة مردوا علی النفاق لا تعلمهم، نحن نعلمهم سنعذبهم مرتین ثم یردون إلی عذاب عظیم [التوبة: ۱۰۱]. - یحلفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا کلمة الکفر، وکفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ینالوا [التوبة: ۷۴]. - ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله لنصدقن ولنکونن من الصالحین فلما أتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقا فی قلوبهم إلی یوم یلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما کانوا یکذبون [التوبة: ۷۷]. - الأعراب أشد کفرا ونفاقا وأجدر ألا یعلموا حدود ما أنزل الله علی رسوله والله علیم حکیم [التوبة: ۹۷]. - ومن الناس من یقول أمنا بالله وبالیوم والآخر وما هم بمؤمنین یخادعون الله والذین آمنوا وما یخدعون إلا أنفسهم وما یشعرون، فی قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب ألیم بما کانوا یکذبون [البقرة: ۱۰]. - إذا جاءک المنافقون قالوا نشهد إنک لرسول الله، والله یعلم إنک [صفحه ۱۱۸] لرسوله والله یشهد إن المنافقین لکاذبون، اتخذوا أیمانهم جنة فصدوا عن سبیل الله إنهم ساء ما کانوا یعملون، ذلک بأنهم آمنوا ثم کفروا فطبع علی قلوبهم فهم لا- یفقهون [المنافقون: ۳]. - ألم تر إلی الذین یزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إلیک وما أنزل من قبلک یریدون أن یتحاکموا إلی الطاغوت وقد أمروا أن یکفروا به، ویرید الشیطان أن یضلهم ضلالا بعیدا، وإذا قیل لهم تعالوا إلی ما أنزل الله وإلی الرسول رأیت المنافقین یصدون عنک صدودا، فکیف إذا أصابتهم مصیبة بما قدمت أیدیهم ثم جاؤوک یحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفیقا [النساء: ۶۲]. - إن المنافقین یخادعون الله وهو خادعهم

وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا [النساء: ۱۴۲]. - وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم، هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون [المنافقون: ۴]. - قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا، أشحة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذى يغشى عليه من الموت، فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا [الأحزاب: ۱۹]. - ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال أنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم [محمد: ۱۶]. - أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم، ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم [صفحه ۱۱۹] أعمالكم [محمد: ۳۰]. - سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا، فاستغفر لنا يقول بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم [الفتح: ۱۱]. فهذه الآيات البينات من كتاب الله المجيد وما بينته من نفاق البعض منهم الذين اندسوا فى صفوف الصحابة المخلصين، حتى غابت حقيقتهم عن صاحب الرسالة نفسه لولا وحى الله. ولك لنا دائما من أهل السنة اعتراض على هذا، فهم يقولون. ما لنا والمنافقين لعنهم الله، والصحابة ليسوا من هؤلاء، أو أن هؤلاء المنافقين ليسوا من الصحابة، وإذا ما سألتهم من هؤلاء المنافقين الذين نزلت فيهم أكثر من مائة وخمسين آية فى سورتى التوبة والمنافقون؟ فسيجيبون: هو عبد الله بن أبى وعبد الله بن أبى سلول، وبعد هذين الرجلين لا يجدون اسما آخر! سبحانه الله! فإذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم هو نفسه لا يعرف الكثير منهم، فكيف يحصر النفاق بابن أبى وابن أبى سلول المعلومين لدى عامة المسلمين؟ وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله علم ببعضهم وعلم أسماءهم إلى حذيفة بن اليمان كما تقولون وأمره بكتمان أمرهم حتى أن عمر بن الخطاب أيام خلافته كان يسأل حذيفة عن نفسه، هل هو من أهل النفاق؟ وهل أخبر النبى باسمه؟ كما تروون فى كتبكم [۹۹] . وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أعطى للمنافقين علامة يعرفون بها وهى بغض على بن أبى طالب كما تروون ذلك فى صحاحكما [۱۰۰] . [صفحه ۱۲۰] فما أكثر هؤلاء من الصحابة الذين تترضون عنهم وتضعونهم فى القمة وقد وصل بهم البغض لعلى أن حاربوه وقتلوه ولعنوه حيا وميتا هو وأهل بيته ومحبيه، وكل هؤلاء من خيار الصحابة عندكم. واقتضت حكمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلم حذيفة أسماءهم تارة، ويعطى للمسلمين علامتهم تارة أخرى، ليقيم على الناس الحجة فلا يقولوا بعدها إنا كنا عن هذا غافلين. ولا عبرة بما يقوله أهل السنة اليوم: نحن نحب الإمام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه فنقول لهم: إنه لا يجتمع فى قلب مؤمن حب ولى الله وحب عدوه! وقد قال الإمام على نفسه: ليس منا من سوى بيننا وبين أعدائنا [۱۰۱] . ثم إن القرآن الكريم عندما تكلم عن الصحابة تكلم عنهم بعدة أوصاف وعلامات ثابتة، وإذا استثنينا منهم الصحابة المخلصين الشاكرين، فإن البقية الباقية منهم وصفهم الذكر الحكيم بأنهم: فاسقون، أو خائنون، أو متخاذلون، أو ناكثون أو منقلبون، أو شاكون فى الله وفى رسوله، أو فارون من الزحف، أو معاندون للحق، أو عاصون أوامر الله ورسوله، أو مثبطون غيرهم عن الجهاد، أو منفضون إلى اللهو والتجارة وتاركون الصلاة، أو قائلون ما لا يفعلون، أو ممنون على رسول الله إسلامهم، أو قاسية قلوبهم فلم تخشع لذكر الله وما نزل من الحق، أو رافعون أصواتهم فوق صوت النبى، أو مؤذون لرسول الله، أو سماعون للمنافقين. ولنكتف بهذا القدر اليسير لأن هناك آيات كثيرة لم نذكرها روما للاختصار ولكن لتعميم الفائدة لا بد من ذكر بعض الآيات التى جاءت فى ذم الصحابة الذين اتصفوا بتلك الصفات، ولكنهم بفضل السياسة أصبحوا [صفحه ۱۲۱] بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعد انقطاع الوحى كلهم عدول أبصعين أجمعين ولا يمكن لأحد من المسلمين أن يتكلم فى حقهم بشئ من النقد والتجريح.

القرآن الكريم يكشف حقائق بعض الصحابة

وحتى لا يتوهم معاند فى آيات المنافقين ويحاول فصلهم عن الصحابة كما يقول بذلك أهل السنة، فقد تعمدنا سرد الآيات التى تخص المؤمنين. فقد جاء فى الذكر الحكيم قوله تعالى: - يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى

الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شئ قدير [التوبة: ۳۹]. - يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه، فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم [المائدة: ۵۴]. - يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول، وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم [الأنفال: ۲۸]. - يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب [الأنفال: ۲۵]. [صفحه ۱۲۲] - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا، إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا، هنالك ابتلى المؤمنين وزلزلوا زلزالا- شديدا، وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا [الأحزاب: ۱۲]. - يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون [الصف: ۳]. - ألم يأن اللذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق [الحديد: ۱۶]. - يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم، بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين [الحجرات: ۱۷]. - قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره، والله لا يهدى القوم الفاسقين [التوبة: ۲۴]. - قالت الأعراب أمنا، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم [الحجرات: ۱۴]. - إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم فى ريبهم يترددون [التوبة: ۴۵]. - لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا- خبالا- ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين [التوبة: ۴۷]. - فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا [صفحه ۱۲۳] بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر، قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون [التوبة: ۸۱]. - ذلك بأنهم أتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم، أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم، ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى حن القول، والله يعلم أعمالكم [محمد: ۳۰]. - وإن فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون [الأنفال: ۶]. - ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل، ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه، والله الغنى وأنتم الفقراء، وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا- يكونوا أمثالكم [محمد: ۳۸]. - ومنهم من يلمزك فى الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون [التوبة: ۵۸]. - ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا، أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم [محمد: ۱۶]. - ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولن هو أذن، قل هو أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم، والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم [التوبة: ۶۱]. إن هذا القدر من الآيات البينات كاف لإقناع الباحثين بأن الصحابة ينقسمون إلى قسمين اثنين. ۱ - قسم آمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم أمره وقيادته لهما، فأطاع الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وتفانى فى حبهما وضحى فى سبيلها وكان من الفائزين، [صفحه ۱۲۴] وهؤلاء يمثلون الأقلية وقد سماهم القرآن الشاكرين. ۲ - قسم آمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ظاهريا ولكن قلبه فيه مرض، فلم يسلم أمره إلا لمصلحته الشخصية ومنافعه الدنيوية فهو يعارض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فى أحكامه وأوامره ويقدم بين يدى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فكان من الخاسرين، وهؤلاء يمثلون الأكثرية وقد عبر عنهم القرآن بأوجز تعبير إذ يقول عز وجل: لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون [الزخرف: ۷۸]. فالباحث يكتشف أن هؤلاء الأكثرية كانوا فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعيشون معه ويصلون خلفه ويصحبونه فى حله وترحاله، ويتقربون إليه بكل وسيلة لئلا ينكشف أمرهم للمؤمنين المخلصين، ويحاولون جهدهم أن يظهروا بمظهر يغبطهم عليه المؤمنون لكثرة تعبدهم وورعهم فى أعين الناس [۱۰۲] . فإذا كان هذا حالهم فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم،

فکیف أصبحوا بعد وفاته؟ لا شک بأنهم نشطوا وتکاثروا وازداد تسترهم وتمثیلهم، فلم یعد هناک نبی یعرفهم ولا وحی یفضحهم، وخصوصا وقد ظهرت بموته صلی الله علیه وآله وسلم بوادر الشقاق والافتراق من أهل المدینة الذین مردوا علی النفاق وکذلک ارتداد العرب فی شبه الجزیرة الذین هم أشد کفرا ونفاقا، ومنهم من ادعی النبوة کمسیلمة الکذاب وطلیحة وسجاح بنت الحرث وأتباعهم وکل هؤلاء کانوا من الصحابة. [صفحه ۱۲۵] وإذا ترکنا کل هؤلاء واعتمدنا فقط علی سکان المدینة من صحابة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فإنا نجزم بأن هؤلاء أیضا ظهرت فیهم حسیکة النفاق وحتی المؤمنین منهم أغلبهم انقلب علی عقبیه من أجل الخلافة. وقد عرفنا فیما سبق من أبحاث أنهم تآمروا علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعلی وصیه وعصوا رسوله الله صلی الله علیه وآله وسلم فی أوامره التی أمرهم بها وهو علی فراش الموت. وهذه الحقیقة لا مفر منها للباحثین عن الحق إذ یصطدمون بها عند قراءة کتب التأریخ والسیرة النبویة، وقد سجلها کتاب الله سبحانه بأجل العبارة وأحکم الآیات بقوله تعالی: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم ومن ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا وسیجزی الله الشاکرین [آل عمران: ۱۴۴]. فالشاکرون هم الأقلیة من الصحابة الذین لم ینقلبوا، وثبتوا علی العهد الذی أبرموه مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولم یبدلوا تبدیلا. وبهذه الآیة الکریمة ومدلولها المحکم تسقط دعوی أهل السنة: بأن الصحابة لا علاقة لهم بالمنافقین ولو سلمنا لهم جدلا بذلک، فإن هذه الآیة الکریمة خاطبت الصحابة المخلصین الذین لم یکونوا منافقین فی حیاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وإنما انقلبوا علی أعقابهم بعد وفاته مباشرة. وسوف یتضح أمر هؤلاء إذا ما بحثنا أحوالهم فی حیاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبعد وفاته وما قاله فیهم سول الله صلی الله علیه وآله وسلم وطفحت به کتب الحدیث والسیرة والتأریخ. [صفحه ۱۲۶]

السنة النبویة تکشف حقائق بعض الصحابة

وحتی لا یتوهم معاند فی الأحادیث النبویة التی تناولت الصحابة یحاول الطعن فیها أو تضعیفها، فقد اعتمدنا فقط أحادیث البخاری والذی هو أصح الکتب عند أهل السنة ورغم أن البخاری کتم الکثیر من هذه الأحادیث حفاظا علی کرامة الصحابة کما هو معروف عنه ولأن غیره من صحاح أهل السنة أخرج أضعافها وبعبارات أکثر وضوحا إلا أننا نکتفی بهذا الموجز الذی أخرجه البخاری لتکون حجتنا أبلغ. أخرج البخاری فی صحیحه من جزئه الأول فی باب خوف المؤمن من أن یحبط عمله وهو لا یشعر من کتاب الإیمان. قال إبراهیم التیمی: ما عرضت قولی علی عملی إلا خشیت أن أکون مکذبا، وقال ابن أبی ملیکة: أدرکت ثلاثین من أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم کلهم یخاف النفاق علی نفسه، ما منهم أحد یقول إنه علی إیمان جبریل ومیکاییل (صحیح البخاری: ۱ / ۱۷). - وإذا کان ابن أبی ملیکة أدرک ثلاثین من أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم کلهم یخاف النفاق علی نفسه ولا یدعی الإیمان الصحیح لنفسه فما بال أهل السنة یرفعونهم إلی منزلة الأنبیاء ولا یقبلون النقد فی أی واحد منهم. وأخرج البخاری فی صحیحه من جزئه الرابع فی باب الجاسوس والتجسس من کتاب الجهاد والسیر. أن حاطب بن أبی بلتعة وهو من صحابة النبی صلی الله علیه وآله وسلم بعث إلی المشرکین من أهل مکة یخبرهم ببعض أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وقد جئ بکتابه إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: ما هذا یا حاطب؟ فاعتذر للنبی بأنه یرید حمایة قرابته فی مکة، وصدقه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فقال عمر رضی الله عنه: یا رسول الله دعنی أضرب عنق هذا المنافق! قال: إنه شهد بدرا، وما یدریک لعل الله أن یکن قد اطلع علی [صفحه ۱۲۷] أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لکم.. (صحیح البخاری: ۴ / ۱۹). - وإذا کان حاطب وهو من الرعیل الأول من الصحابة الذین شهدوا بدرا یبعث بأسرار النبی صلی الله علیه وآله وسلم إلی أعدائه من مشرکی مکة ویخون الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم بعذر حمایة قرابته، ویشهد عمر بن الخطاب نفسه علی نفاقه، فکیف بالصحابة الذین أسلموا بعد الفتح أو بعد خیبر أو بعد حنین وکیف بالطلقاء الذین استسلموا ولم یسلموا. أما ما جاء فی الفقرة الأخیرة من القول المنسوب للنبی صلی الله علیه وآله وسلم بأن الله قال لأهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لکم. فنترک التعلیق علیه للقارئ

اللبيب. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه السادس فى باب قوله: سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدى القوم الفاسقين من كتاب فضائل القرآن سورة المنافقين. أن رجلا من المهاجرين كسح رجلا من الأنصار، فقال الأنصارى يا للأنصار وقال المهاجرى يا للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ما بال دعوى أهل الجاهلية؟ قالوا: يا رسول الله كسح رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: دعوها فإنها منتنة، فسمع بذلك عبد الله بن أبى فقال: فعلوها أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فبلغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقام عمر فقال: يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق! فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. (صحيح البخارى: ۶ / ۶۵). - وهذا الحديث صريح فى أن المنافقين كانوا من الصحابة، فقد أقر رسول الله قول عمر بأنه منافق ولكن منعه من قتله حتى لا يقال بأن محمدا يقتل أصحابه، ولعل الرسول كان يعلم بأن أكثر أصحابه منافقون وإذا ما قتل [صفحه ۱۲۸] كل المنافقين لم يبق من أصحابه عدد كثير. فأين أهل السنة من هذه الحقيقة المؤلمة التى تدحض مزاعمهم. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثالث فى باب حديث الإفك من كتاب الشهادات. أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من يعذرنى من رجل بلغنى أذاه فى أهلى، فقام سعد بن معاذ فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال: كبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن الحضير فقال: كذبت لعمر الله، والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا وسكت (صحيح البخارى: ۳ / ۱۵۶ وكذلك: ۶ / ۸). - وإذا كان سعد بن عبادة سيد الأنصار يتهم بالنفاق بعد ما كان رجلا صالحا كما تشهد بذلك الرواية، ويقال عنه منافق بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا يدافع عنه وإذا كان الأنصار الذين امتدحهم الله فى كتابه يثورون جميعا بأوسهم وخزرجهم ويهموا بالاقتتال من أجل منافق آذى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أهله فيدافعون عنه ويرفعون أصواتهم بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم. فكيف يستغرب النفاق من غيرهم الذين كرسوا حياتهم فى محاربة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته أو من الذين هموا بحرق دار ابنته بعد وفاته من أجل الخلافة. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثامن من كتاب التوحيد فى باب قول الله تعالى: تعرج الملائكة والروح إليه. [صفحه ۱۲۹] أن عليا بن أبى طالب بعث وهو باليمن إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بقطع من الذهب فقسمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بعض الناس فتغضبت قريش والأنصار فقالوا يعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا؟ قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: فمن يطع الله إذا عصيته؟ فيأمنى على أهل الأرض ولا تأمنونى؟ فسأل خالد بن الوليد قتله فمنعه النبى صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك. فلما ولى قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إن من ضئضئى هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد. (صحيح البخارى: ۸ / ۱۷۸). - وهذا منافق آخر من الصحابة يتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحيف فى القسمة ويواجه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى غير أدب بقوله: يا محمد إتق الله ورغم معرفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لنفاقه وأنه يخرج من ضئضه قوم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ورغم ذلك كله منع النبى خالد من قتله. وفى هذا جواب لأهل السنة الذين كانوا كثيرا ما يحتجون على بقولهم: لو كان رسول الله يعلم أن من أصحابه منافقين سيكونوا سببا فى ضلالة المسلمين لوجب عليه قتلهم لحماية أمته وحماية دينه. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثالث فى باب إذا أشار الإمام بالصلح من كتاب الصلح. أن الزبير كان يحدث أنه خاصم رجلا من الأنصار قد شهد بدرا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى شراج من الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للزبير: إسق يا زبير ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصارى فقال: يا رسول الله إن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه [صفحه ۱۳۰] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم قال: أسق ثم أحبس حتى يبلغ الجدر (صحيح البخارى: ۳ / ۱۷۱). - وهذا نمط آخر من الصحابة المنافقين الذين يعتقدون بأن رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم تأخذه العاطفة فيميل مع ابن عمته ويقولها بكل وقاحة حتى يتغير وجه رسول الله ويتلون من شدة الغضب. وأخرج البخاري في صحيحه من جزئه الرابع في باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم من كتاب الجهاد والسير. عن عبد الله رضي الله عنه. قال: لما كان يوم حنين آثر النبي صلى الله عليه وسلم أناسا في القسمة فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسا من أشراف العرب فآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: والله إن هذه القسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله، فقلت والله لأخبرن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأتيته فأخبرته، فقال: فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر. (صحيح البخاري: ۴ / ۶۱). وهذا منافق آخر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولعله من عظماء قريش ولذلك تحاشى الراوي ذكر اسمه خوفا من الجهاز الحاكم في ذلك الوقت وترى هذا المنافق يعتقد جزما ويقسم على ذلك بأن محمدا ما كان عادلا ولا أراد بقسمته وجه الله. ورحم الله محمدا فقد أوذي بأكثر من هذا فصبر. وأخرج البخاري في صحيحه من جزئه الرابع في باب علامات النبوة في الإسلام من كتاب بدء الخلق. أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسم قسما إذا أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من [صفحه ۱۳۱] بني تميم فقال: يا رسول الله أعدل! فقال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل، فقال عمر: يا رسول الله إئذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (صحيح البخاري: ۴ / ۱۷۹). - وهذا نمط آخر من الصحابة المنافقين الذين كانوا يظهرون أمام الناس بمزيد من التقوى والخشوع حتى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر إن أحدكم يحقر صلاته وصيامه مع صلاتهم وصيامهم. ولا شك أنهم كانوا يحفظون القرآن حفظا متراكما ولكن لا يتجاوز حناجرهم، وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: دعه فإن له أصحابا يدل على وجود المنافقين بأعداد كبيرة ضمن الصحابة. وأخرج البخاري في صحيحه من جزئه السابع في باب من لم يواجه الناس بالعتاب من كتاب الأدب. قالت عائشة: صنع رسول صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشئ أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية، (صحيح البخاري: ۷ / ۹۶). - وهذا نوع آخر من الصحابة الذين يتنزهون عن سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا شك أنهم كانوا يسخرون من أفعاله ولذلك نراه صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فيهم ويقسم بالله أنه لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية. وأخرج البخاري في صحيحه من جزئه الثالث في باب الاشتراك في الهدى والبدن من كتاب المظالم. عن ابن عباس قال قدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صبح رابعة من ذي الحجة مهلين بالحج لا يخلطهم شئ، فلما قدمنا أمرنا فجعلناها عمرة [صفحه ۱۳۲] وأن نحل إلى نسائنا، ففشت في ذلك القالة، قال عطاء، قال جابر: فيروح أحدنا إلى منى وذكره يقطر منيا، فقال جابر بكفه، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقام خطيبا فقال: بلغني أن أقواما يقولون كذا وكذا، والله لأنا أبر وأتقى لله منهم (صحيح البخاري: ۳ / ۱۱۴). - وهذا نمط آخر من الصحابة الذين يعصون أوامر رسول الله في الأحكام الشرعية، وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: بلغني أن أقواما يقولون كذا وكذا، يدل على أن الكثير منهم رفضوا أن يتحللوا لنسائهم بدعوى أنهم يتنزهون أن يروحوا إلى منى وذكرانهم تقطر منيا وغاب عن هؤلاء الجهلة أن الله أوجب عليهم الغسل والطهارة بعد كل عملية جنسية، فكيف يروحون إلى منى والمنى يقطر من ذكورهم؟ وهل هم أعلم بأحكام الله من رسول الله نفسه؟ أم هم أبر وأتقى لله منه؟ ولا شك أن زواج المتعة. أو متعة النساء وقع تحريمها بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من طرف عمر، من هذا القبيل، فإذا كانوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرفضون أوامره بنكاح نسائهم أيام الحج، فلا يستغرب منهم أن يمنعوا نكاح المتعة بعد وفاته تنزيها منهم لأنفسهم عما كان يأمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويعتبرون نكاح المتعة من قبيل الزنا، كما يقول اليوم أهل السنة بهذه المقالة. وأخرج البخاري في صحيحه من جزئه الرابع في باب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم من كتاب الجهاد والسير. عن أنس بن مالك، أن رسول الله حين أفاء الله عليه من أموال هوازن فأعطى رجالا من قريش، فقال الأنصار: يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم! فجمعهم رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم فى قبة ولم يدع معهم أحدا غيرهم وقال لهم: ما كان حديث بلغنى عنكم؟ ولما أعادوا عليه مقالتهم، قال: إنى أعطى رجالا حديث عهدهم بكفر، أما [صفحه ۱۳۳] ترضون أن يذهب الناس بالأموال وترجعون إلى رحالكم برسول الله، فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به قالوا: بلى يا رسول الله قد رضينا. فقال لهم: إنكم سترون بعدى أثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض قال أنس: فلم نصبر (صحيح البخارى: ۴ / ۶۰). - ونتساءل: هل كان فى الأنصار كلهم رجل واحد رشيد اقتنع بما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعتقد بأنه لا يميل مع الهوى والعاطفة، وفهم قول الله سبحانه فى هذا الصدد: فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما [النساء: ۶۵]. فهل كان فيهم من دافع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما قالوا: يغفر الله لرسول الله؟ كلا لم يكن فيهم واحدا بمستوى الإيمان الذى اقتضته الآية الكريمة، وقولهم بعد ذلك: بلى يا رسول الله قد رضينا، لم يكن عن قناعة، ولذلك جاءت شهادة أنس بن مالك وهو منهم فى محلها عندما قال: أوصانا بالصبر فلم نصبر. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الخامس فى باب غزوة الحديبية من كتاب المغازى. عن أحمد بن إشكاب حدثنا محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: لقيت البراء بن عازب رضى الله عنهما، فقلت: طوبى لك صحبت النبى صلى الله عليه وسلم وبايعته تحت الشجرة! فقال: يا بن أخى إنك لا تدرى ما أحدثنا بعده. (صحيح البخارى: ۵ / ۶۶). - لقد صدق البراء بن عازب: فإن أغلب الناس لا يدرون ما أحدث الصحابة بعد وفاة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم - من ظلم وصيه وابن عمه [صفحه ۱۳۴] وأبعاده عن الخلافة - ومن ظلم ابنته الزهراء وتهديدها بالحرق، وغصب حقها من النحلة والإرث والخمس، ومن مخالفة وصايا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتبديل الأحكام التشريعية وحرق السنة النبوية وضرب الحصار عليها، ومن أذيته صلى الله عليه وآله وسلم فى لعن وقتل أهل بيته وإبعادهم وتشريدهم وإعطاء السلطة إلى المنافقين والفاسقين من أعداء الله ورسوله. نعم كل ذلك وغيره كثير مما أحدثوه من بعده وبقى مجهولا عند عامة الناس الذين ما عرفوا من الحقائق إلا ما أملته عليهم مدرسة الخلفاء. التى تفننت فى تبديل أحكام الله ورسوله باجتهادات شخصية سميت البدع الحسنة. وبهذه المناسبة نقول لأهل السنة: لا تغتروا يا إخوتنا بالصحبة والصحابة فها هو البراء بن عازب من الرعيل الأول، الذين بايعوا النبى صلى الله عليه وآله وسلم تحت الشجرة يقول لابن أخيه بلسان الحال: لا تغرنك صحبتى ولا بيعتى تحت الشجرة فإنك لا تدرى ما أحدثت بعده وقد قال تعالى: إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه [الفتح: ۱۰]. وكم كان عدد الصحابة الناكثين كبيرا حتى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمه على أن يقاتلهم، كما جاء ذلك فى كتب التاريخ. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الأول والثالث فى باب إذا نفر الناس عن الإمام فى صلاة الجمعة من كتاب الجمعة. عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: أقبلت عير من الشام تحمل طعاما ونحن نصلى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم الجمعة، فانفض الناس، إلا اثنى عشر رجلا، فنزلت هذا الآية، وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما (صحيح البخارى: ۱ / ۲۲۵ و ۳ / ۶ و ۷). - وهذا نمط آخر من الصحابة المنافقين الذين لا يتورعون ولا يخشعون، بل ويفرون من صلاة الجمعة ليتفرجوا على العير والتجارة [صفحه ۱۳۵] ويتركون رسول الله قائما بين يدى الله يؤدى فريضته فى خشوع ورهبة. فهل هؤلاء مسلمون كمل إيمانهم؟ أم هل هم منافقون يهزؤون من الصلاة وإذا قاموا إليها قاموا كسالى؟ ولا يستثنى منهم إلا الذين ثبتوا مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم لإتمام صلاة الجمعة وعددهم اثنى عشر رجلا. ومن تتبع أحوالهم واستقصى أخبارهم، فسوف يندهش لأفعالهم ولا شك أن هروبهم من صلاة الجمعة تكرر لمرات متعددة ولذلك سجله كتاب الله سبحانه بقوله: قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة. وحتى تعرف أيها القارئ العزيز، مدى احترامهم لهذه الصلاة التى يحترمها مسلمو العصر الحاضر أكثر منهم إليك هذه الرواية. أخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثالث فى باب ما جاء فى الغرس من كتاب الوكالة. عن سهل بن سعيد رضى الله عنه أنه قال: إنا كنا نفرح بيوم الجمع كانت لنا عجوز تأخذ من أصول سلق لنا كنا نغرسه فى أربعائنا فتجعله فى قدر لها فتجعل فيه حبات من شعير لا أعلم إلا أنه قال ليس فيه شحم ولا ودك، فإذا صلينا الجمعة زرناها فقربته إلينا، فكنا نفرح بيوم الجمعة من أجل ذلك، وما كنا نتغذى ولا نقيل إلا بعد الجمعة. (صحيح البخارى: ۳ / ۷۳). - فهنيئا

مريئا لهؤلاء الصحابة الذين لا يفرحون بيوم الجمعة للقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستماع لخطبه ومواعظه والصلاة بإمامته ولا بلقاء بعضهم البعض وما فى ذلك اليوم من بركات ورحمات ولكنهم يفرحون بيوم الجمعة من أجل طعام مخصوص أعدته لهم عجوز، ولو قال أحد المسلمين اليوم بأنه يفرح بيوم الجمعة من أجل الطعام لاعتبر من المسوفين المهملين. [صفحه ۱۳۶] وإذا أردنا مزيدا من البحث والتنقيب فإننا سنجد الشاكرين الذين مدحهم القرآن الكريم، أقلية لا يتجاوز عددهم الإثنى عشر رجلا، وهؤلاء هم المخلصون الذين لم ينفضوا إلى اللهو والتجارة ويتركوا الصلاة، وهم أنفسهم الذين ثبتوا فى الجهاد مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى العديد من المواطن التى فر منها بقية الصحابة وولوا مدبرين. فقد أخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الرابع فى باب ما يكره من التنازع والاختلاف فى الحرب من كتاب الجهاد والسير. عن البراء عازب قال: جعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على الرجالة يوم أحد وكانوا خمسين رجلا، عبد الله بن جبير فقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل إليكم، فهزموهم، قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن وأسواقهن رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أى قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله سلم؟ قالوا: والله لنأتين الناس فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول فى أخراهم فلم يبق مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم غير اثنى عشر رجلا فأصابوا منا سبعين (صحيح البخارى: ۴ / ۲۶). - وإذا عرفنا مما ذكره المؤرخون لهذه الغزوة بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج بألف صحابى كلهم يتشوقون للجهاد فى سبيل الله مغترين بالنصر الذى حصل فى غزوة بدر، ولكنهم عصوا أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتسببوا فى هزيمة نكراء شنيعة قتل فيها سبعون وعلى رأسهم حمزة عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفر الباقون ولم يبق مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى ساحة المعركة غير اثنى عشر رجلا على ما يقوله البخارى، أما غيره من المؤرخين فينزل بهذا العدد إلى أربعة فقط وهم على بن أبى طالب الذى تصدى للمشركين يحمى بذلك [صفحه ۱۳۷] وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو دجانة يحمى ظهره وطلحة والزبير وقيل سهل بن حنيف. ومن هذه المواقف نفهم قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا أرى يخلص منهم إلا مثل همل النعم (سيأتى البحث فى هذا الحديث). وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد توعدهم بالنار إذا فروا من الحرب فقال: يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار، ومن يولهم يومئذ دبره إلا- متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة، فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير [الأنفال: ۱۶]. فما هى قيمة هؤلاء الصحابة الذين يفرون من الصلاة من أجل اللهو والتجارة، ويفرون من الجهاد خوفا من الموت تاركين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده بين الأعداء. وفى كلتا الحالتين ينفضوا ويولوا الأدبار بأجمعهم ولا يبق معه صلى الله عليه وآله وسلم غير اثنى عشر رجلا على أكثر التقديرات. فأين الصحابة يا أولى الألباب؟؟ ولعل بعض الباحثين عندما يقرؤون مثل هذه الأحداث والروايات يستصغرون شأنها ويظنون بأنها حادثة عرضية عفى الله عنها، ولم يعد الصحابة إلى مثلها بعد ذلك. كلا، فإن القرآن الكريم يوقفنا على حقائق مذهلة، فقد سجل الله سبحانه فرارهم يوم غزوة أحد [۱۰۳] بقوله: ولقد صدقكم الله وعده، إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون، منكم من يريد الدنيا ومنكم [صفحه ۱۳۸] من يريد الآخرة، ثم صرفكم عنهم ليبتليكم، ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين إذا تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم فأثابكم غما بغم لكيلا- تحزنوا على ما فاتكم ولا- ما أصابكم والله خبير بما تعملون [آل عمران: ۱۵۳]. فهذه الآيات نزلت بعد معركة أحد، والتى انهزم فيها المسلمون بسبب رغبتهم فى متاع الدنيا عندما رأوا النساء رافعات ثيابهن قد بدت أسواقهن وخلاخلهن على ما حكاه البخارى، فعصوا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم كما حكاه القرآن، فهل اعتبر الصحابة بتلك الحادثة وتابوا إلى الله واستغفروه ولم يعودوا لمثلها بعد ذلك؟ كلا فإنهم لم يتوبوا وعادوا إلى أكبر منها فى غزوة حنين والتى وقعت فى آخر حياة النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وكان عددهم فى تلك المعركة اثنى عشر ألفا على ما ذكره المؤرخون، ورغم كثرتهم فقد لاذوا بالفرار وولوا مدبرين كالعادة تاركين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسط أعداء الله من المشركين ومعه تسعة أو عشرة أنفار من بنى هاشم على

رأسهم الإمام على بن أبى طالب كما نص عليه اليعقوبى فى تاريخه وغيره [۱۰۴] . وإذا كان فرارهم يوم أحد شنيع فهو فى حنين أشنع وأقبح لأن الصابرين الذين ثبتوا معه يوم أحد كانوا أربعة من ألف صحابى وهى نسبة واحد من كل مائتين وخمسين. أما فى يوم حنين فكان الصابرون الثابتون عشرة، من اثنى عشر ألف صحابى وهى نسبة واحد من كل ألف ومائتين. وإذا كانت معركة أحد فى بداية الهجرة والناس لم يزالوا أقلية وحديثى [صفحه ۱۳۹] عهد بجاهلية، فما هو عذرهم فى معركة حنين التى وقعت فى آخر السنة الثامنة للهجرة النبوية ولم يبق من حياة النبى معهم إلا عامين ورغم كثرة عددهم وعدتهم فقد أطلقوا أرجلهم للريح وهربوا غير ملتفتين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فالقرآن الكريم يبين بوضوح مواقفهم المتخاذلة وهروبهم من الزحف فى تلك المعركة بقوله: ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين [التوبة: ۲۶]. يبين سبحانه بأنه قد ثبت رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والذين صبروا معه على القتال بإنزال السكينة عليهم، ثم أمدهم بجنود من الملائكة يحاربون معهم ونصرهم على الكافرين فلا حاجة للمرتدين الذين يفرون من العدو خوفا من الموت، ويعصون بذلك ربهم ونبيهم، وكلما امتحنهم الله وجدهم فاشلين. ولمزيد البيان لا بد لنا من استعراض الرواية التى أخرجها البخارى بخصوص انهزام الصحابة يوم حنين. أخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الخامس فى باب قول الله تعالى: ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا. من كتاب المغازى. أن أبا قتادة قال: لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من رواءه ليقتله فأسرعت إلى الذى يختله فرفع يده ليضربنى فضربت يده فقطعتها ثم أخذنى فضمنى ضما شديدا حتى تخوفت ثم ترك فتحلل ودفعته ثم قتلته، وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فإذا بعمر بن الخطاب فى الناس، فقلت له: ما [صفحه ۱۴۰] شأن الناس؟ قال: أمر الله (صحيح البخارى: ۵ / ۱۰۱). - عجيب والله أمر عمر بن الخطاب الذى هو معدود عند أهل السنة من أشجع الصحابة إذا لم يكن أشجعهم على الإطلاق، لأنهم يروون بأن الله أعز به الإسلام وأن المسلمين لم يجهروا بالدعوة إلا بعد إسلامه وقد أوقفنا التاريخ على الصحيح والواقع وكيف أنه ولى دبره وهرب من المعركة يوم أحد، كما ولى دبره وفر هاربا يوم خيبر عندما أرسله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مدينة خيبر ليفتحها وأرسل معه جيشا فانهزم هو وأصحابه ورجعوا يجبنونه ويجبنهم [۱۰۵] ، كما ولى دبره وهرب يوم حنين مع الهاربين أو لعله كان أول الهاربين وتبعه الناس إذ كان هو أشجعهم، ولذلك نرى أبا قتادة يلتفت من بين ألوف المنهزمين إلى عمر بن الخطاب ويسأله كالمستغرب، ما شأن الناس؟ ولم يكتف عمر بن الخطاب بهروبه من الجهاد وترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسط الأعداء من المشركين حتى يموه على أبى قتادة بأنه أمر الله!. فهل أمر الله عمر بن الخطاب بالفرار من الزحف؟ أم أنه أمره بالثبات والصبر فى الحروب وعدم الفرار؟ فقد قال له ولأصحابه يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار [الأنفال: ۱]. كما أخذ الله عليه وعلى أصحابه عهدا بذلك، فقد جاء فى الذكر الحكيم: ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مسؤولا [الأحزاب: ۱۵]. فكيف يولى أبو حفص الدبر من الزحف ويدعى أن ذلك أمر الله؟؟ فأين هو من هذه الآيات البينات، أم على قلوب أقفالها؟ [صفحه ۱۴۱] ولسنا هنا بصدد البحث عن شخصية عمر بن الخطاب فسوف نفرد له بابا خاصا به، ولكن حديث البخارى مثير لم يترك لنا مندوحة من هذه الملاحظة السريعة، والذى يهمنا الآن هو شهادة البخارى بأن الصحابة على كثرة عددهم ولوا مدبرين يوم حنين، والذى يقرأ كتب التاريخ فى تلك الحروب والغزوات يظهر له العجب العجاب. وإذا كان أمر الله لا يطاع من أكثر الصحابة كما عرفنا من خلال الأبحاث السابقة، فلا يستغرب منهم الإعراض عن أوامر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو حى معهم - أما أوامره بعد وفاته بأبى هو وأمى وما لقيت منهم من إهمال وتبديل فحدث ولا حرج.

الصحابة تجاه أوامر الرسول فى حياته

ولنبدأ بالأوامر التى أمر بها صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته والتى قوبلت بالتمرد والعصيان من قبل هؤلاء الصحابة. وسوف لن

نتحدث إلا بما أخرجه البخارى فى صحيحه روما للاختصار وضاربا على بقية صحاح أهل السنة صفحا وإلا فإن فيهم أضعاف الأضعاف وبعبارات أكثر وضوحا، وأكثر تحديا. أخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثالث فى باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب من كتاب الشروط. وبعد ما أورد البخارى قصة صلح الحديبية ومعارضة عمر بن الخطاب لما وافق عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشكه فيه حتى قال له صراحة: ألست نبى الله حقا؟ إلى آخر القضية. قال البخارى: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم أحلقوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلم يقم منهم أحد فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقى من الناس. [صفحه ۱۴۲] (صحيح البخارى: ۳ / ۱۸۲). - ألا تعجب أيها القارئ من تمرد الصحابة وعصيانهم تجاه أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم ورغم تكرار الأمر ثلاث مرات فلم يستجب له منهم أحد؟؟ ولا بد هنا من ذكر محاورة دارت بينى وبين بعض العلماء فى تونس بعد صدور كتابى ثم اهتديت وأنهم قرأوا فيه تعليقى على صلح الحديبية، فعلقوا بدورهم على هذه الفقرة بقولهم: إذا كان الصحابة قد عصوا أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالنحر والحلق فلم يمتثل لأمره أحد فإن عليا بن أبى طالب كان معهم ولم يمتثل هو الآخر لأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وأجبتهم بما يلى: أولا: لم يكن على بن أبى طالب معدودا من الصحابة، فهو أخ رسول الله وابن عمه وزوج ابنته وأبو ولده، وقد كان على مع رسول الله فى جانب وبقية الناس فى جانب، فإذا قال الراوى فى صحيح البخارى بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمر أصحابه بالنحر والحلق، فإن أبا حسن سلام الله عليه لم يكن معدودا ضمنهم، فهو بمنزلة هارون من موسى، ألا ترون أن الصلاة على محمد لا تكون كاملة إلا إذا أضيف إليها الصلاة على آله، وعلى هو سيد آل محمد بدون منازع فأبو بكر وعمر وعثمان وكل الصحابة لا تصح صلاتهم إلا إذا كان فيها ذكر على بن أبى طالب مع محمد بن عبد الله. ثانيا: - إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان دائما يشرك عليا أخاه فى هديه كما وقع ذلك فى حجة الوداع عندما قدم على من اليمن وسأله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بماذا أهللت يا على؟ فقال: بما أهل رسول الله. فأشركه النبى فى هديه، وقد ذكر هذه القضية كل المحدثين والمؤرخين، فلا بد أن يكون شريكه يوم الحديبية أيضا. [صفحه ۱۴۳] ثالثا: إن عليا بن أبى طالب هو الذى كتب الصلح يوم الحديبية بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يعترض عليه فى شئ طيلة حياته، لا بمناسبة الحديبية ولا فى غيرها، ولم يسجل التاريخ بأنه عليه السلام تأخر عن أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو عصاه مرة واحدة - حاشاه - ولا فر مرة من الزحف وترك أخاه وابن عمه بين الأعداء، بل كان دائما يفديه بنفسه. والخلاصة أن عليا بن أبى طالب هو كنفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يحل لأحد أن يجنب فى المسجد إلا أنا وعلى [۱۰۶] . وأقتنع أغلب المحاورين بما أوردته واعترفوا بأن عليا بن أبى طالب ما خالف فى حياته أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثامن فى الباب كراهية الخلاف من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. عن عبد الله بن عباس قال: لما احتضر النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قوموا عنى، فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم. (صحيح البخارى: ۸ / ۱۶۱ و ۱ / ۳۷ و ۵ / ۱۳۸). [صفحه ۱۴۴] - وهذا أمر آخر لرسول الله صلى الله عليه وآله يقابله الصحابة بالرفض والعصيان وبانتقاص النبى صلى الله عليه وآله وسلم. مع الملاحظة بأن عمر بن الخطاب قال بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما طلب منهم إحضار الكتف والدواة ليكتب لهم الكتاب الذى يمنعهم من الضلالة قال: إن رسول الله يهجر بمعنى يهذى - والعياذ بالله - . ولكن البخارى هذب تلك العبارة وأبدلها بغلبه الوجع لأن قائلها عمر بن الخطاب. وتراه إذا أهمل اسم عمر فى الرواية قال: فقالوا هجر رسول الله وهذه أمانة البخارى فى نقل الحديث (وسوف نعقد له بابا خاصا). وعلى كل حال فإن أكثر المحدثين والمؤرخين

ذكروا بأن عمر بن الخطاب قال: إن رسول الله يهجر، وتبعه كثير من الصحابة فقالوا مقالته بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم - ولنا أن نتصور ذلك الموقف الرهيب وتلك الأصوات المرتفعة وكثرة اللغط والاختلاف بحضرته صلى الله عليه وآله وسلم، ومهما تكن الرواية معبرة فلا تعبر فى الواقع إلا قليلا عن المشهد الحقيقى، كما إذا قرأنا كتابا تاريخيا يحكى حياة موسى عليه السلام فمهما يكن الكتاب معبرا فلا يبلغ تعبير الفيلم السينمائى الذى نشاهده عيانا. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه السابع فى باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله عز وجل من كتاب الأدب. قال: احتجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجيرة مخصفة أو حصيرا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلى إليها، فتبعه رجال وجاؤوا يصلون بصلاته ثم جاؤوا ليلة فحضروا وأبطأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنهم فلم يخرج إليهم فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، فخرج إليهم مغضبا فقال لهم: ما زال بكم صنعكم حتى ظننت أنه سيكتب [صفحه ۱۴۵] عليكم، فعليكم بالصلاة فى بيوتكم فإن خير صلاة المرء فى بيته إلا الصلاة المكتوبة. (صحيح البخارى: ۷ / ۹۹ و ۲ / ۲۵۲ و ۴ / ۱۶۸). - ومع كل الأسف فإن عمر بن الخطاب خالف أمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وجمع الناس على صلاة النافلة أيام خلافته وقال فى ذلك: إنها بدعة ونعم البدعة [۱۰۷] ، وتبعه على بدعته أكثر الصحابة الذين كانوا يرون رأيه ويؤيدونه فى كل ما يفعل ويقول، وخالفه على بن أبى طالب وأهل البيت الذى لا يعملون إلا بأوامر سيدهم رسول الله صلى الله عليه وعليهم ولا يبغون عنها بدلا، وإذا كانت كل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار فما بالك بالتى جعلت لتخالف أحكام النبى صلى الله عليه وآله وسلم. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الخامس فى باب غزوة زيد بن حارثة من كتاب المغازى. عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على قوم فطعنوا فى إمارته، فقال: إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إمارة أبيه من قبله، وأيم الله لقد كان خليقا للإمارة وإن كان من أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده (صحيح البخارى: ۵ / ۸۴). - وهذه القصة ذكرها المؤرخون بشئ من التفصيل وكيف أنهم أغضبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لعن المتخلفين عن بعث أسامة وهو القائد الصغير الذى لم يبلغ عمره سبعة عشر عاما وقد أمره النبى صلى الله عليه وآله وسلم على جيش فيه أبو بكر وعمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وكل وجوه قريش، ولم يعين فى ذلك الجيش على بن أبى طالب ولا أحدا من الصحابة الذين كانوا يتشيعون له. [صفحه ۱۴۶] ولكن البخارى دائما يقتصر الحوادث ويبتر الأحاديث حفاظا على كرامة السلف الصالح من الصحابة، ومع ذلك ففى ما أخرجه كفاية لمن أرد الوصول إلى الحق. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الثانى فى باب التنكيل لمن أكثر الوصال من كتاب الصوم. عن أبى هريرة قال: نعى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الوصال فى الصوم، فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله! قال: وأيكم مثلى؟ إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقين، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال، فقال: لو تأخر لزدتكم كتنكيل لهم حين أبوا أن ينتهوا. (صحيح البخارى: ۲ / ۲۴۳). - مرحى لهؤلاء الصحابة الذين ينهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الشئ فلا ينتهوا ويكرر لهم نهيه فلا يسمعوا، أفلم يقرأوا قول الله تعالى: وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب [الحشر: ۷]. ورغم تهديد الله سبحانه لمن خالف رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بالعقاب الشديد فإن بعض الصحابة لا يقيمون لتهديده ووعيده وزنا. وإذا كان حالهم على هذا الوصف فلا شك فى نفاقهم ولو تظاهروا بكثرة الصلاة والصيام والتشدد فى الدين إلى درجة أنهم يحرموا نكاح نسائهم لئلا يروحوا ومذاكيرهم تقطر منيا. ويتنزهون عما يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم فى الأبحاث السابقة. وأخرج البخارى فى صحيحه من جزئه الخامس فى باب بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة من كتاب المغازى: عن الزهرى عن سالم عن أبيه قال: بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم [صفحه ۱۴۷] خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره، فقلت والله لا أقتل أسيرى، ولا يقتل رجل من أصحابى أسيره حتى قدمنا على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فذكرناه له، فرفع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يده فقال: اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين. (صحيح البخارى: ۵ /

۱۰۷ و ۸ / ۱۱۸). - ذکر المؤرخون هـذه الحادثة بشئ من التفصیل وکیف ارتکب خالد بن الولید هذه المعصیة الشنیعة هو وبعض الصحابة الذین أطاعوه ولم یمتثلوا أوامر النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی تحریم قتل من أسلم، إنها من أکبر المعاصی التی أراقت دماء بریئة، ولأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أمره بدعوتهم للإسلام ولم یأمره بقتالهم. ولکن خالد بن الولید تغلبت علیه دعوی الجاهلیة وأخذته الحمیة الشیطانیة لأن بنی جذیمة قتلوا عمه الفاکه بن المغیرة أیام الجاهلیة، فغدر بهم وقال لهم ضعوا أسلحتکم فإن الناس قد أسلموا ثم أمر بهم فکتفوا وقتل منهم خلقا کثیرا. ولما علم بعض الصحابة المخلصین نوایا خالد، هربوا من الجیش والتحقوا بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم وأعادوا علیه الخبر، فتبرأ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من فعله وأرسل علیا بن أبی طالب فودی لهم الدماء والأموال. ولمعرفة هذه القضیة بشئ من التفصیل، لا بأس بقراءة ما کتبه عباس محمود العقاب فی کتابه عبقریة خالد إذ قال العقاد بالحرف فی صفحه ۵۷ و ۵۸ ما یلی: فبعد فتح مکة توجهت عنایته علیه السلام إلی تطهیر البوادی المحیطة بها من عبادة الأصنام، فأرسل السرایا إلی قبائلها لدعوتها والاستیثاق من [صفحه ۱۴۸] نیاتها، ومنها سریة خالد إلی بنی جذیمة فی نحو ثلاثمائة وخمسین من المهاجرین والأنصار وبنی سلیم - أرسلها دعاة ولم یأمرهم بقتال - وکان بنو جذیمة شرحی فی الجاهلیة یسمون لعقة الدم ومن قتلاهم الفاکه بن المغیرة وأخوه عما خالد بن الولید ووالد عبد الرحمن بن عوف، ومالک بن الشرید وإخوته الثلاثة من بنی سلیم فی موطن واحد، وغیر هؤلاء من قبائل شتی. فلما أقبل علیهم خالد وعلموا أن بنی سلیم معه لبسوا السلاح ورکبوا للحرب وأبوا النزول، فسألهم خالد: أمسلمون أنتم؟ فقیل إن بعضهم أجابه بنعم، وبعضهم أجابه: صبأنا صبأنا! أی ترکنا عبادة الأصنام، ثم سألهم: فما بال السلاح علیکم؟ قالوا: إن بیننا وبین قوم من العرب عداوة فخفنا أن تکونوا هم فأخذنا السلاح! فناداهم: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا. فصاح بهم رجل منهم یقال له جحدم، ویلکم یا بنی جذیمة إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحی أبدا. فما زالوا به حتی نزع سلاحه فیمن نزع وتفرق الآخرون. فأمر خالد بهم فکتفوا وعرضهم علی السیف، فأطاعه فی قتلهم بنو سلیم ومن معه من الأعراب، وأنکر علیه الأنصار والمهاجرون أن یقتل أحدا غیر مأمور من النبی علیه السلام بالقتال، ثم انتهی الخبر إلی النبی فرفع یدیه إلی السماء وقال ثلاثا: اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد بن الولید وبعث بعلی بن أبی طالب إلی بنی جذیمة فودی دماءهم وما أصیب من أموالهم وقد عم النکیر علی الحادث بین أجلاء الصحابة، من حضر منهم السریة ومن لم یحضرها، واشتد عبد الرحمن بن عوف حتی رمی خالدا بقتل القوم عمدا لیدرک ثار عمیه انتهی کلام العقاد. - نعم هذا ما ذکره العقاد الحرف فی کتابه عبقریة خالد والعقاد [صفحه ۱۴۹] کغیره من مفکری أهل السنة، بعد ما یورد القصة بکاملها یلتمس أعذارا باردة ملفقة لخالد بن الولید لا تقوم علی دلیل ولا یقبلها عقل سلیم - ولیس للعقاد عذر سوی أنه یکتب عبقریة خالد. فکل ما جاء به من أعذار لخالد فهی واهیة کبیت العنکبوت والذی یقرأها یشعر بسخافة الدفاع ووهنه. فکیف وقد شهد هو بنفسه فی کلامه بأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أرسلهم دعاة ولم یأمرهم بقتال - وأعترف بأن بنی جذیمة نزعوا سلاحهم بعد ما لبسوه عندما خدعهم خالد بقوله لأصحابه: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا واعترف أیضا بأن جحدم الذی رفض نزع السلاح وحذر قومه بأن خالدا سیغدر بهم بقوله: ویلکم یا بنی جذیمة إنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الأسار وما بعد الأسار إلا ضرب الأعناق، والله لا أضع سلاحی أبدا. وقال العقاد بأن بنی جذیمة ما زالوا به حتی نزع سلاحه، وهذا ما یدل علی إسلام القوم وحسن نیتهم. فإذا کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أرسلهم دعاة ولم یأمرهم بقتال کما شهدت یا عقاد فما هو عذر خالد لمخالفة أوامر النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟ هذه عقدة لا أحسبک تحلها یا عقاد. وإذا کان القوم قد نزعوا السلاح وأعلنوا إسلامهم وغلبوا صاحبهم الذی أقسم أن لا یضع سلاحه حتی أقنعوه کما اعترفت به یا عقاد فما هو عذر خالد للغدر بهم وقتلهم صبرا وهم عزل من السلاح؟ وقد قلت بأن خالد أمر بهم فکتفوا وعرضهم علی السیف. وهذه عقدة أخری ما أظنک قادرا علی حلها یا عقاد. وهل الإسلام أمر المسلمین بقتل من لم یقاتلهم؟ علی فرض أنهم لم یعلنوا إسلامهم. کلا فهذه حجة المستشرقین أعداء الإسلام والتی یروجونها الیوم. ثم اعترفت مرة أخری بأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم یأمره بقتال القوم، إذ قلت بأن المهاجرین والأنصار أنکروا علی خالد أن یقتل أحدا غیر

مأمور من النبى [صفحه ۱۵۰] عليه السلام بالقتال، فما هو عذرك يا عقاد فى التماس العذر لخالد؟ ويكفينا ردا على العقاد، أنه أبطل أعذاره بنفسه وناقضها بأكلمها حين اعترف بقوله: وقد عم النكير على الحادث بين أجلاء الصحابة، من حضر منهم السرية ومن لم يحضرها - فإذا كان أجلاء الصحابة شددوا النكير على خالد حتى هربوا من جيشه واشتكوه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وإذا كان عبد الرحمن بن عوف قد اتهم خالدا بقتل القوم عمدا ليدرك ثأر عميه - كما شهد بذلك العقاد -. وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رفع يديه إلى السماء وقال ثلاث مرات: اللهم إنى أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد. وإذا كان النبى بعث بعلى ومعه أموال فودى لبنى جذيمة دماءهم وما أصيب من أموالهم حتى استرضاهم - كما شهد العقاد - هذا يدل على أن القوم أسلموا ولكن خالد ظلمهم واعتدى عليهم فهل من سائل يسأل العقاد الذى يحاول جهده تبرير خالد إن كان هو أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى تبرأ إلى الله ثلاث من فعله؟ أو من أجلاء الصحابة الذين أنكروا عليه؟ أو من الصحابة الذين حضروا الواقعة وهربوا من السرية لهول ما رأوه من صنيعه المنكر؟ أو من عبد الرحمن بن عوف الذى كان معه فى السرية وهو لا شك أعرف بخالد من العقاد، والذى اتهمه بقتل القول عمدا ليدرك ثأر عميه؟ قاتل الله التعصب الأعمى والحمية الجاهلية التى تقلب الحقائق، ومهما اختصر البخارى القضية فى أربعة سطور، فإن فيما أورده كفاية لإدانة خالد وبقية الصحابة الذى أطاعوه فى قتل المسلمين الأبرياء والذين ذكرهم العقاد بقوله: فأطاعه فى قتلهم بنو سليم ومن معه من الأعراب، ولكن البخارى لا يستثنى من الصحابة الذين أطاعوه إلا اثنين أو ثلاثة هربوا من الجيش ورجعوا للنبى يشتكون خالد فلا يمكن لك أن تقنعنا يا عقاد بأن [صفحه ۱۵۱] المهاجرين والأنصار وعددهم ثلاثمائة وخمسون كما صرحت أنت بذلك لم يطيعوا خالد فى قتل القوم وهربوا كلهم من الجيش فهذا لا يصدقه أحد من الباحثين. ولكنها محاولة منك للحافظ على كرامة السلف الصالح من الصحابة وستر الحقائق بأى ثمن. وجاء الوقت لإزاحة الستار ومعرفة الحق. وكم لخالد بن الوليد من مجازر شنيعة حدثنا عنها التأريخ خصوصا يوم البطاح عندما انتدبه أبو بكر على رأس جيش كبير مؤلف من الصحابة الأولين فغدر أيضا بمالك بن نويرة وقومه ولما وضعوا السلاح أمر بهم فكتفوا وضرب أعناقهم صبرا، ودخل بزوجة مالك ليلى أم تميم فى نفس الليلة التى قتل فيها بعلها. ولما وقف عمر بن الخطاب يقتص منه وقال له: قتلت أمرءا مسلما ثم نزوت على زوجته، والله لأرجمنك بأحجارك يا عدو الله! وقف أبو بكر إلى جانب خالد وقال لعمر: إرفع لسانك عن خالد فإنه تأول فأخطأ. وهذه قضية أخرى يطول شرحها ويقبح عرضها. فكم من مظلوم يهضم حقه لأن ظالمه قوى عزيز، وكم من ظالم ينصر ظلمه وباطله لأنه غنى ومقرب للجهاز الحاكم، فهذا البخارى عندما يستعرض قصة بنو جذيمة يبترها بترا ويقول: بعث النبى خالد إلى بنى جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا. فهل كان بنو جذيمة فرس أم أتراك أم هنود وألمان، حتى لا يحسنوا أن يقولوا أسلمنا يا بخارى؟ أم هم من القبائل العربية التى نزل القرآن بلغتهم؟ ولكن التعصب الأعمى والمؤامرة الكبرى التى حيكت للحفاظ على كرامة الصحابة هى التى جعلت البخارى يقول مثل هذا القول ليبرر فعل خالد بن الوليد. وهذا العقاد أيضا يقول: فسألهم خالد أمسلمون أنتم؟ ثم يقول العقاد: فقيل إن بعضهم أجابه بنعم وبعضهم أجابه صبأنا صبأنا وكلمة فقيل تدل دلالة واضحة على أن القوم يتمسكون بأى شئ قد [صفحه ۱۵۲] يوهمون به الناس ليعذروا خالد بن الوليد - لأن خالد بن الوليد هو سيف الحاكم المسلول وهو المدافع عن الخلافة الغاضبة وهو وأتباعه يمثلون القوة الضاربة لكل من تحدثه نفسه بالخروج والتمرد عما أبرمه أبطال السقيفة يوم وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

معاملة الصحابة لأوامر الرسول بعد وفاته

تضييعهم سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخرج البخارى فى جزئه الأول فى باب تضييع الصلاة.. عن غيلان قال أنس بن مالك: ما أعرف شيئا مما كان على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم! قيل الصلاة، قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها. وقال سمعت الزهرى يقول دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكى، فقلت له: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه

الصلاة قد ضيعت. (صحيح البخارى: ١ / ١٣٤). كما أخرج البخارى فى جزئه الأول فى باب فضل صلاة الفجر فى جماعة قال: حدثنا الأعمش قال: سمعت سالما قال: سمعت أم الدرداء تقول دخل على أبو الدرداء وهو مغضب فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم شيئا إلا أنهم يصلون جميعا. (صحيح البخارى: ١ / ١٥٩). وأخرج البخارى فى جزئه الثانى فى باب الخروج إلى المصلى بغير منبر عن أبى سعيد الخدرى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى فأول شئ يبدأ به الصلاة ثم بعد [صفحه ١٥٣] ذلك يعظ الناس، فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة فى أضحى أو فطر فأراد أن يرتقى المنبر قبل أن يصلى، فجبذت بثوبه فجبذنى فارتفع فخطب قبل الصلاة. فقلت له: غيرتم والله، فقال: أبا سعيد قد ذهب ما تعلم! فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم. فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة. (صحيح البخارى: ٢ / ٤). إذا كان الصحابة فى عهد أنس بن مالك وعلى عهد أبى الدرداء وفى حياة مروان بن الحكم وهو عهد قريب جدا بحياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، يغيرون سنن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويضيعون كل شئ حتى الصلاة كما سمعت، ويقلبون سنن المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم لمصالحهم الخسيسة وهى أن بنى أمية اتخذوا سنة سب ولعن على وأهل البيت على المنابر بعد كل خطبة فكان أكثر الناس فى عيد الفطر والأضحى عندما تنتهى الصلاة يتفرقون ولا يحبون الاستماع إلى الإمام يلعن عليا بن أبى طالب وأهل البيت ولذلك عمد بنو أمية إلى تغيير سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقدموا الخطبة على الصلاة فى العيدين ليتسنى لهم سب ولعن على بمحضر المسلمين كافة ويرغمون بذلك أنوفهم وعلى رأس هؤلاء معاوية بن أبى سفيان فهو الذى سن لهم تلك السنة التى أصبحت عندهم من أعظم السنن التى يتقربون بها إلى الله حتى أن بعض المؤرخين حكى أن أحد أئمتهم أتم خطبته فى يوم الجمعة ونسى لعن على وهم بالنزول للصلاة فإذا الناس يتصايحون من كل جانب: تركت السنة، نسيت السنة - أين هى السنة؟ نعم، وللأسف فهذه البدعة التى ابتدعها معاوية بن أبى سفيان بقيت ثمانين عاما متداولة على منابر المسلمين، وبقيت أثارها حتى اليوم، ومع ذلك فأهل السنة والجماعة يترضون على معاوية وأتباعه ولا يطيقون فيه نقدا ولا تجريحا بدعوى احترام الصحابة. والحمد لله أن الباحثين المخلصين من أمة الإسلام بدأوا يعرفون [صفحه ١٥۴] الحق من الباطل وبدأ الكثير منهم يتخلص من عقدة الصحابة التى ما كونها إلا معاوية وأشياعه وأتباعه، وأهل السنة والجماعة بدأوا يفيقون لهذا التناقض الشنيع فى الوقت الذى يدافعون فيه عن الصحابة أجمعين حتى يلعنوا من انتقص واحدا منهم. وإذا قلت لهم: إن لعنكم هذا يشمل معاوية بن أبى سفيان لأنه سب ولعن أفضل الصحابة على الإطلاق وهو يقصد بالطبع سب رسول الله الذى قال: من سب على فقد سبنى [١٠٨] ومن سبنى فقد سب الله. عند ذلك يتلجلجون ويتلكؤون فى الجواب ويقولون أشياء إن دلت على شئ فلا تدل إلا على سخافة العقول والتعصب الأعمى المقيت يقول بعضهم مثلا: هذه أكاذيب من موضوعات الشيعة، والبعض الآخر يقول: هم صحابة رسول الله ولهم أن يقولوا فى بعضهم ما شاؤوا أما نحن فلسنا فى مستواهم لكى ننتقدهم! سبحانك اللهم وبحمدك لقد أوقفنى كلامك فى القرآن الكريم على حقائق كان من الصعب على فهمها والاعتقاد بها وكنت كلما قرأت: ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون [الأعراف: ١٧٩]. أتعجب فى نفسى وأقول كيف يكون ذلك؟ أيمكن أن يكون الحيوان الأبكم أهدى من هذا الإنسان؟ أيمكن أن ينحت الإنسان حجرا ثم يعبده ويطلب منه الرزق والمعونة؟ ولكن والحمد لله زال عجبى عندما تفاعلت مع الناس وسافرت إلى الهند ورأيت العجب العجاب رأيت دكاترة فى علم التشريح يعرفون خلايا الإنسان ومكوناته، ولا يزالون يعبدون البقر، ولو [صفحه ١٥۵] اقترف هذا الإثم، الجاهلون من الهندوس لكان عذرهم مقبول، ولكن أن ترى النخبة المثقفة منهم يعبدون البقر والحجر والبحر والشمس والقمر، فما عليك بعد ذلك إلا أن تسلم وتفهم مدلول القرآن الكريم بخصوص البشر الذين هم أضل من الحيوان. شهادة أبى ذر الغفارى فى بعض الصحابة أخرج البخارى فى جزئه الثانى فى باب ما أديت زكاته فليس بكنز عن الأحنف بن قيس قال: جلست إلى ملأ من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال: بشر الكانزين برضف يحمى عليه فى نار جهنم ثم

یوضع علی حلمة ثدی أحدهم یخرج من نغض کتفه ویوضع علی نغض کتفه حتی یخرج من حلمة ثدیه یتزلزل ثم ولی فجلس إلی ساریة، وتبعته وجلست إلیه وأنا لا أدری من هو، فقلت له: لا أری القوم إلا قد کرهوا الذی قلت! قال: إنهم لا یعقلون شیئا، قال لی خلیلی، قلت من خلیلک؟ قال: النبی صلی الله علیه وآله وسلم، قال لی: یا أبا ذر أتبصر أحدا قال: فنظرت إلی الشمس ما بقی من النهار وأنا أری أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یرسلنی فی حاجة له، قلت: نعم، قال: ما أحب أن لی مثل أحد ذهبا أنفقه کله إلا ثلاثة دنانیر. وإن هؤلاء لا یعقلون إنما یجمعون الدنیا، لا والله لا أسألهم دنیا ولا أستفتیهم عن دین حتی ألقی الله عز وجل. (صحیح البخاری: ۲ / ۱۱۲). وأخرج البخاری فی جزئه السابع فی باب الحوض وقول الله تعالی: إنا أعطیناک الکوثر: ان عطاء بن یسار عن أبی هریرة أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: بینما أنا قائم فإذا زمرة حتی إذا عرفتهم خرج رجل من بینی وبینهم فقال: هلم فقلت أین؟ قال: إلی النار والله قلت: وما شأنهم قال: إنهم ارتدوا بعدک أدبارهم القهقری ثم إذا زمرة حتی إذا عرفتهم خرج رجل من بینی وبینهم فقال: هلم، قلت أین؟ قال: إلی النار والله [صفحه ۱۵۶] قلت ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدک علی أدبارهم القهقری فلا أراه یخلص منهم إلا مثل همل النعم. وعن أبی سعید الخدری: فیقال إنک لا تدری ما أحدثوا بعدک، فأقول: سحقا سحقا لمن غیر بعدی. (صحیح البخاری: ۷ / ۲۰۹). کما أخرج البخاری فی جزئه الخامس من باب غزوة الحدیبیة وقول الله تعالی: لقد رضی الله عن المؤمنین إذ یبایعونک تحت الشجرة. عن العلاء بن المسیب عن أبیه قال: لقیت البراء بن عازب رضی الله عنهما فقلت: طوبی لک صحبت النبی صلی الله علیه وآله وسلم وبایعته تحت الشجرة فقال: یا بن أخی إنک لا تدری ما أحدثناه بعده. (صحیح البخاری: ۵ / ۶۶). - وإنها لشهادة کبری من صحابی کبیر کان علی الأقل صریح مع نفسه ومع الناس، وتأتی شهادته مؤکدة لما قاله الله فیهم أفإن مات أو قتل انقلبتم علی أعقابکم. ومؤکدة لما قاله النبی صلی الله علیه وآله وسلم: فیقال لی، إنهم ارتدوا علی أدبارهم القهقری. والبراء بن عازب وهو صحابی جلیل من الأکابر ومن السابقین الأولین الذین بایعوا النبی صلی الله علیه وآله وسلم تحت الشجرة یشهد علی نفسه وغیره من الصحابة بأنهم أحدثوا بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم کی لا یغتر بهم الناس، وأوضح بأن صحبة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومبایعته تحت الشجرة والتی سمیت بیعة الرضوان لا تمنعان من ضلالة الصحابی وارتداده بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم. وأخرج البخاری فی جزئه الثامن فی باب قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لتتبعن سنن من کان قبلکم. عن عطاء بن یسار عن أبی سعید الخدری عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: لتتبعن سنن من کان قبلکم [صفحه ۱۵۷] شبرا بشبر وذراعا بذراع حتی لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم - قلنا: یا رسول الله الیهود والنصاری قال: فمن؟ (صحیح البخاری: ۸ / ۱۵۱).

شهادة التاریخ فی الصحابة

ولنا بعد القرآن والسنة شهادة أخری قد تکون أوضح وأصرح لأنها ملموسة ومحسوسة عاشها الناس وشاهدوها وتفاعلوا معها فأصبحت تاریخا یدون وأحداثا تحفظ وتکتب. وإذا قرأنا کتب التاریخ عند أهل السنة والجماعة کالطبری وابن الأثیر وابن سعد وأبی الفداء وابن قتیبة وغیرهم لرأینا العجب العجاب ولأدرکنا أن ما یقوله أهل السنة والجماعة فی عدالة الصحابة وعدم الطعن فی أی واحد منهم، کلام لا یقوم علی دلیل ولا یقبله العقل السلیم ولا یوافق علیه إلا المتعصبون الذین حجبت الظلمات عنهم النور، ولم یعودوا یفرقون بین محمد النبی صلی الله علیه وآله وسلم المعصوم الذی لا ینطق عن الهوی ولا یفعل إلا الحق. وبین صحابته الذین شهد القرآن بنفاقهم وفسقهم وقلة تقواهم، فتراهم یدافعون عن الصحابة أکثر مما یدافعون عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وأضرب لذلک مثلا - عندما تقول لأحدهم بأن سورة عبس وتولی لم یکن المقصود بها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وإنما المقصود بها أحد کبار الصحابة الذی عاتبه الله علی تکبره واشمئزازه عند رؤیته الأعمی الفقیر - فتراه لا یقبل بهذا التفسیر ویقول: ما محمد إلا بشر وقد غلط مرات عدیدة وعاتبه ربه فی أکثر من موقع. وما هو بمعصوم إلا فی تبلیغ القرآن، هذا رأیه فی رسول الله! ولکنک عندما تقول بأن عمر بن الخطاب أخطأ فی ابتداعه لصلاة التراویح التی نهی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عنها وأمر

الناس بالصلاة فی بیوتهم [صفحه ۱۵۸] فرادی إذا کانت الصلاة نافلة (أی غیر المکتوبة). تراه یدافع عن عمر بن الخطاب دفاعا لا یقبل النقاش ویقول: إنها بدعة حسنة، ویحاول بکل جهوده أن یلتمس له عذرا رغم وجود النص من النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی النهی، وإذا قلت له إن عمر عطل سهم المؤلفة قلوبهم الذی حکم به الله تعالی فی کتابه العزیز فتراه یقول: إن سیدنا عمر عرف أن الإسلام قد قوی فقال لهم: لا حاجة لنا فیکم وهو أعلم بمفاهیم القرآن من کل الناس! ألا تعجب من هذا؟ ووصل الحد بأحدهم عندما قلت له: دعنا من البدعة الحسنة ومن المؤلفة قلوبهم، ما هو دفاعک عنه إذ أخذ یهدد بحرق بیت فاطمة الزهراء بمن فیه إلا أن یخرجوا للبیعة؟ فأجابنی بکل صراحة: معه الحق، ولولا أنه لم یفعل ذلک لتخلف کثیر من الصحابة عند علی بن أبی طالب ولوقعت الفتنة. فکلامنا مع هذا النمط من الناس لا یجدی ولا ینفع، ومع الأسف الشدید فإن الأغلبیة من أهل السنة والجماعة یفکرون بهذه العقلیة لأنهم لا یعرفون الحق إلا من خلال عمر بن الخطاب وأفعاله، فهم عکسوا القاعدة وعرفوا الحق بالرجال، والمفروض أن یعرفوا الرجال بالحق (أعرف الحق تعرف أهله کما قال الإمام علی). ثم سرت هذه العقیدة فیهم وتعدت عمر بن الخطاب إلی کل الصحابة، فهم کلهم عدول ولا یمکن لأحد خدشهم أو الطعن فیهم وبذلک ضربوا حاجزا کثیفا وسدا منیعا علی کل باحث یرید معرفة الحق فتراه لا یتلخص من موجة حتی تعترضه أمواج ولا یتخلص من خطر حتی تعترض سبیله أخطار، ولا یکاد المسکین یصل إلی شاطئ السلامة إلا إذا کان من أولی العزم والصبر والشجاعة. وإذا رجعنا إلی موضوع التأریخ فإن بعض الصحابة قد کشفت [صفحه ۱۵۹] عوراتهم وسقطت أقنعتهم وظهروا علی حقیقتهم التی حاولوا جهدهم إخفاءها علی الناس، أو حاول ذلک أنصارهم وأتباعهم. أو قل حکم السوء والمتزلفین إلیهم. وأول ما یلفت النظر هو موقف هؤلاء تجاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم غداة وفاته روحی له الفداء، وکیفترکوه جثة ولم یشتغلوا بتجهیزه وتغسیله وتکفینه ودفنه، بل أسرعوا إلی مؤتمرهم فی سقیفة بنی ساعدة یختصمون ویتنافسون علی الخلافة، والتی عرفوا صاحبها الشرعی وبایعوه فی حیاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم. مما یؤکد لنا بأنهم اغتنموا فرصة غیاب علی وبنی هاشم الذین أبت أخلاقهم أن یترکوا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مسجی ویتسابقوا للسقیفة فأراد هؤلاء أن یبرموا الأمر بسرعة قبل فراغ أولئک من مهمتهم الشریفة ویلزموهم بالأمر الواقع فلا یقدرون بعده علی الکلام والاحتجاج لأن أصحاب السقیفة تعاقدوا علی قتل کل من یحاول فسخ الأمر الذی أبرموه بدعوی مقاومة المخالفین وإخماد الفتنة. ویذکر المؤرخون أشیاء عجیبة وغریبة وقعت فی تلک الأیام من أولئک الصحابة الذین أصبحوا فیما بعد، هم خلفاء الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وأمراء المؤمنین - کحملهم الناس علی البیعة بالضرب والتهدید بالقوة وکالهجوم علی بیت فاطمة وکشفه، وکعصر بطنها بالباب الذی کانت وراءه حتی أسقطت جنینها. وإخراج علی مکتفا وتهدیده بالقتل إن رفض البیعة، وغصب الزهراء حقوقها من النحلة والإرث وسهم ذی القربی حتی ماتت غاضبة علیهم وهی تدعی علیهم فی کل صلاة، ودفنت فی اللیل سرا ولم یحضروا جنازتها وکقتلهم للصحابة الذین أبوا أن یدفعوا الزکاة لأبی بکر تریثا منهم حتی یعرفوا سبب تأخر علی عن الخلافة، لأنهم یعوه فی حیاة النبی فی غدیر خم [۱۰۹] . [صفحه ۱۶۰] وکهتکهم للمحارم وتعدی حدود الله فی قتل الأبریاء من المسلمین والدخول بنسائهم من غیر احترام للعدة [۱۱۰] . وکتغییرهم أحکام الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم المبینة فی الکتاب والسنة وإبدالها بأحکام اجتهادیة تخدم مصالحهم الشخصیة [۱۱۱] . وکشرب بعضهم الخمر والمداومة علی الزنا وهم ولاة: المسلمین والحاکمون فیهم [۱۱۲] . وکنفی أبی ذر الغفاری وطرده من مدینة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی مات وحیدا بدون ذنب اقترفه - وضرب عمار بن یاسر حتی وقع له فتق وضرب عبد الله بن مسعود حتی کسرت أضلاعه وعزل الصحابة المخلصین من المناصب وتولیة الفاسقین والمنافقین من بنی أمیة أعداء الإسلام. وکسب ولعن أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا وقتل من تشیع لهم من الصحابة الأبرار [۱۱۳] . وکاستیلائهم علی الخلافة بالقهر والقوة والقتل والإرهاب وتصفیة من عارضهم بشتی الوسائل کالاغتیال ودس السم وغیر ذلک [۱۱۴] وکإباحتهم مدینة الرسول لجیش یزید یفعل فیها ما یشاء رغم قول الرسول: إن حرمی المدینة فمن أحدث فیها حدثا فعلیه لعنة الله والملائکة والناس أجمعین. [صفحه ۱۶۱] وکرمیهم بیت الله بالمنجنیق وحرقهم الحرم الشریف وقتلهم بعض الصحابة بداخله. وکحربهم لأمیر

المؤمنين وسيد الوصيين سيد العترة الطاهرة الذى كان من رسول الله بمنزلة هارون من موسى فى حرب الجمل وحرب صفين وحرب النهروان من أجل أطماع خسيسة ودنيا فانية. وكقتلهم سيدى شباب أهل الجنة الإمام الحسن بالسم والإمام الحسين بالذبح والتمثيل، وقتل عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأجمعهم فلم ينج منهم إلا على بن الحسين وكأفعال أخرى يندى لها جبين الإنسانية وأنزه قلمى عن كتابتها وأهل السنة والجماعة يعرفون الكثير منها ولذلك يحاولون جهدهم صد المسلمين عن قراءة التاريخ والبحث فى حياة الصحابة. وما ذكرته الآن من كتب التاريخ من جرائم وموبقات هى من أعمال الصحابة بلا شك، فلا يمكن لعاقل بعد قراءة هذا، أن يبقى مصرا على تنزيه الصحابة والحكم بعدالتهم وعدم الطعن فيهم إلا إذا فقد عقله. مع الملاحظة الأكيدة بأننا واعون جدا إلى عدالة البعض منهم ونزاهتهم وتقواهم وحبهم لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وثباتهم على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قضوا نحبهم وما بدلوا تبديلا فرضى الله عنهم وأسكنهم بجوار حبيبهم ونبيهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وهؤلاء هم أكبر وأعظم وأسمى من أن يخدش فى سمعتهم خادش، أو يتقول عليهم متقول وقد مدحهم رب العزة والجلالة فى عدة مواضع من كتابه العزيز كما نوه بصحبتهم وإخلاصهم نبى الرحمة أكثر من مرة كما لم يسجل لهم التاريخ إلا المواقف المشرفة المليئة بالمروءة والنبل والشجاعة والتقوى والخشونة فى ذات الله، فهنيئا لهم وحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب ورضاء من الله أكبر ذلك جزاء الشاكرين. والشاكرون كما ذكر كتاب الله هم أقلية قليلة، فلا تنس! [صفحه ۱۶۲] أما الذين استسلموا ولما دخل الإيمان فى قلوبهم وصاحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رغبة ورهبة أو لحاجة فى نفس يعقوب ووبخهم القرآن وهددهم توعدهم، وحذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحذر منهم ولعنهم فى عدة مواطن، وسجل لهم التاريخ أعمال ومواقف شنيعة أما هؤلاء فليسوا جديرين بأى احترام ولا تقدير فضلا عن نترضى عليهم وننزلهم منزلة النبيين والشهداء والصالحين. وهذا لعمرى هو الموقف الحق الذى يزن الموازين بالقسط ولا يتعدى حدود ما رسمه الله لعباده من موالاة المؤمنين ومعادة الفاسقين والبراءة منهم قال تعالى فى كتابه العزيز: ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون - أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون - اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين - لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون - يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا إنهم هم الكاذبون - استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون - إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين - كتب الله لأغلبن أنا وسلى إن الله قوى عزيز - لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم، أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون [المجادلة: ۱۴ - ۲۲]. صدق الله العلى العظيم ولا يفوتنى فى هذا الصدد أن أسجل بأن الشيعة هم على حق لأنهم لا يلقون بالمودة إلا لمحمد وأهل بيته وللصحابة الذين ساروا على نهجهم [صفحه ۱۶۳] وللمؤمنين الذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين وغير الشيعة من المسلمين يلقون بالمودة لكل الصحابة أجمعين غير مبالين بمن حاد الله ورسوله، وعادة هم يستدلون بقوله تعالى: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم [الحشر: ۱۰]. فتراهم يترضون عن على ومعاوية غير مبالين بما ارتكبه هذا الأخير من أعمال أقل ما يقال فيها أنها كفر وضلال ومحاربة لله ورسوله وقد ذكرت فيما سبق تلك الطريقة التى لا بأس بتكرارها وهى أن أحد الصالحين زار قبر الصحابى الجليل حجر بن عدى الكندى فوجد عنده رجلا يبكى ويكثر البكاء فظنه من الشيعة فسأله: لماذا تبكى؟ أجاب: أبكى على سيدنا حجر رضى الله تعالى عنه! قال: ماذا أصابه؟ أجاب: قتله سيدنا معاوية رضى الله تعالى عنه. قال: ولماذا قتله؟ أجاب: لأنه أمتنع عن لعن سيدنا على رضى الله تعالى عنه. فقال له ذلك الصالح: وأنا أبكى عليك أنت رضى الله تعالى عنك. فلماذا هذا الإصرار والعناد على مودة كل الصحابة أجمعين حتى نراهم لا يصلون على محمد وآله إلا ويضيفون وعلى أصحابه أجمعين فلا القرآن أمرهم بذلك ولا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب منهم ذلك ولا أحد

من الصحابة قال بذلك، وإنما كانت الصلاة على محمد وآله محمد كما نزل بها القرآن وكما علمها لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإن شككت فى شئ فلا ولن أشك فى أن الله طلب من المؤمنين مودة ذى القربى وهم أهل البيت وجعلهم فرضا عليهم كأجر على الرسالة المحمدية فقال تعالى: [صفحه ۱۶۴] قل لا- أسألكم عليه أجرا إلا- المودة فى القربى [الشورى: ۲۳]. وقد اتفق المسلمون بلا خلاف على مودة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام واختلفوا فى غيرهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك. وقول الشيعة فى مودة أهل البيت ومن تبعهم لا ريب فيه وقول أهل السنة والجماعة فى مودة الصحابة أجمعين فيه ريب كبير وإلا- كيف يلقى المسلم بالمودة إلى أعداء أهل البيت عليهم السلام وقاتليهم ويترضى عنهم؟ أليس هذا هو التناقض المقيت؟ ودع عنك قول أهل الشطحات وبعض المتصوفة الذين يزعمون أن الإنسان لا- يصفى قلبه ولا- يعرف الإيمان الحقيقى إلا- عندما لا- يبقى فى قلبه مثقال ذرة من بغض لعباد الله أجمعين من يهود ونصارى وملحدين ومشركين، ولهم فى ذلك أقوال عجيبة وغريبة يلتقوا فيها مع المبشرين من رجال الكنيسة والمسيحيين الذين يموهوا على الناس بأن الله محبة والدين محبة فمن أحب مخلوقاته فليس له حاجة بالصلاة والصوم والحج وغير ذلك. إنها لعمرى خزعبلات لا يقرها القرآن والسنة ولا العقل فالقرآن الكريم يقول: لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ويقول: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدى القوم الظالمين [المائدة: ۵۱]. وقال تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون [التوبة: ۲۳]. وقال أيضا: يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق [الممتحنة: ۱]. [صفحه ۱۶۵] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا- يتم إيمان المؤمن حتى يكون حبه فى الله وبغضه فى الله. وقال أيضا: لا تجتمع فى قلب مؤمن حب الله وحب عدوه. والأحاديث فى هذا المجال كثيرة جدا. ويكفى العقل وحده دليلا بأن الله سبحانه حبب للمؤمنين الإيمان وزينه فى قلوبهم وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان فقد يكره الإنسان ابنه أو أباه أو أخاه لمعاندة الحق والتمادى فى طريق الشيطان، وقد يحب ويوالى أجنبى لا تربطه به إلا أخوة الإسلام. ولكل هذا يجب أن يكون حبنا وودنا وموالاتنا لمن أمر الله بمودتهم كما يجب أن يكون بغضنا وكرهنا وبراءتنا لمن أم الله سبحانه بالبراءة منهم. ومن أجل ذلك كانت موالاتنا لعلى والأئمة من بنيه من غير أن تكون لنا علاقة مسبقة بمودتهم وذلك لأن القرآن والسنة والتاريخ والعقل لم يتركوا لنا فيهم أى ريب. ومن أجل ذلك كانت أيضا براءتنا من الصحابة الذين اغتصبوا حقه فى الخلافة من غير أن تكون لنا علاقة مسبقة ببغضهم وذلك لأن القرآن والسنة والتاريخ والعقل تركوا لنا فيهم ريبا كبيرا. وبما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمرنا بقوله: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فلا ينبغى لمسلم أن يتبع أى أمر مريب ويترك الكتاب الذى لا ريب فيه. كما يجب على كل مسلم أن يتحرر من قيوده وتقاليده ويحكم عقله بدون أفكار مسبقة ولا أحقاد دفينة لأن النفس والشيطان عدوان خطيران [صفحه ۱۶۶] يزينان للإنسان سوء عمله فيراه حسنا، ولنعم ما قاله الإمام البوصيرى فى البردة: وخالف النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصح فاتهم وعلى المسلمين أن يتقوا الله فى عباده الصالحين منهم. أما الذين لم يكونوا من المتقين فلا حرمة لهم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نميمة فى فاسق ليكشف المسلمون أمره فلا- يغترون به ولا- يوالونه. وعلى المسلمين أن يكونوا اليوم صادقين مع أنفسهم وينظروا إلى واقعهم المؤلم الحزين المخزى ويكفيهم من التغنى والتفاخر بأمجاد أسلافهم وكبرائهم فلو كان أسلافنا على حق كما نصورهم اليوم لما وصلنا نحن إلى هذه النتيجة التى هى حتما حصيلة الانقلاب الذى وقع فى الأمة بعد وفاة نبيها روحى وأرواح العالمين له الفداء. يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا [النساء: ۱۳۵].

قول أهل الذكر بخصوص بعض الصحابة

قال الإمام على عليه السلام، صف هؤلاء الصحابة المعدودين من السابقين الأولين: فلما نهضت بالأمر، نكثت طائفة ومرقت أخرى، وقسط آخرون [۱۱۵] ، كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى [صفحه ۱۶۷] والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا فى أعينهم وراقهم زبرجها - نهج البلاغة: ۹۰. وقال أيضا سلام الله عليه فيهم: اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكا واتخذهم له أشراكا فباض وفرخ فى صدورهم ودب ودرج فى حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان فى سلطان ونطق بالباطل على لسانه. نهج البلاغة: ۹۶. وقال عليه السلام فى الصحابى المشهور عمرو بن العاص: عجبا لابن النابغة لقد قال باطلا ونطق إثما، أما وشر القول الكذب، إنه يقول فيكذب ويعد فيخلف، ويسأل فيلحف ويسأل فيبخل، ويخون العهد ويقطع الإل. نهج البلاغة: ۲۰۰. - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: آيات المنافق ثلاث، إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان - وكل هذه الرذائل وأكثر منها موجودة فى عمرو بن العاص. وقال عليه السلام فى مدح أبى ذر الغفارى، وذم عثمان ومن معه الذين أخرجوه إلى الربذة ونفوه إلى أن مات وحيدا: يا أبا ذر، إنك غضبت لله فراج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، فاترك فى أيديهم ما خافوك عليه، واهرب منهم بما خفتهم عليه، فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك، وستعلم من الرابح غدا والأكثر حسدا. ولو أن السماوات والأرضين كانت على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا، ولا يؤنسنك إلا الحق، ولا يوحشنك إلا الباطل، فلو قبلت دنياهم لأحبوك، ولو قرضت منها لأمنوك. نهج البلاغة: ۲۹۹. وقال عليه السلام فى المغيرة بن الأخنس وهو أيضا من أكابر الصحابة: يا بن اللعين الأبتر، والشجرة التى لا أصل لها ولا فرع، والله ما [صفحه ۱۶۸] أعز الله من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه. اخرج عنا أبعد الله نواك ثم أبلغ جهدك فلا أبقى الله عليك إن أبقيت. نهج البلاغة: ۳۰۶. وقال عليه السلام فى طلحة والزبير الصحابيان الشهيران اللذان حارباه بعد ما بايعاه ونكثا بيعته: والله ما أنكروا على منكرا، ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا، وإنهم ليطلبون حقا هم تركوه، ودما هم سفكوه وإنها للفئة الباغية فيها الحما والحمة والشبهة المغدقة وإن الأمر لواضح، وقد زاح الباطل عن نصابه واقطع لسانه عن شغبه فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة، قبضت كفى فبسطتموها، ونازعتكم يدى فجاذبتموها. اللهم إنهما قطعانى وظلمانى، ونكثا بيعتى، وألبا الناس على، فاحلل ما عقدا، ولا تحكم لهما ما أبرما، وأرهما المساءة فيما أملا وعملا، ولقد استتبتهما قبل القتال، واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية. نهج البلاغة: ۳۰۶. وفى رسالة منه إليهما أيضا فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار من قبل أن يجتمع العار والنار والسلام. نهج البلاغة: ۶۲۶. وقال عليه السلام فى مروان بن الحكم وقد أسره فى حرب الجمل ثم أطلق سراحه وهو من الذين بايعوا ونكثوا البيعة. لا حاجة لى فى بيعته إنها كف يهودية، لو بايعنى بكفه لغدر بسبته، أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوما أحمر. نهج البلاغة: ۱۷۶. وقال عليه السلام فى الصحابة الذين خرجوا من عائشة إلى البصرة فى حرب الجمل، وفيهم طلحة والزبير: [صفحه ۱۶۹] فخرجوا يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تجر الأمة عند شرائها متوجهين بها إلى البصرة، فحبسا نساءهما فى بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهما ولغيرهما، فى جيش ما منهم رجل إلا وقد أعطانى الطاعة وسمح لى بالبيعة طائعا غير مكره، فقدموا على عاملى بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من أهلها فقتلوا طائفة صبرا، وطائفة غدرا فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين إلا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره، لحل لى قتل ذلك الجيش كله إذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا يد، دع ما أنهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التى دخلوا بها عليهم. نهج البلاغة: ۳۷۰. وقال عليه السلام فى عائشة وأتباعها من الصحابة فى حرب الجمل: كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة، رغا فأجبتم وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق، ودينكم نفاق. نهج البلاغة: ۹۸. أما فلانة فأدركها رأى النساء، وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين، ولو دعيت لتنال من غيرى ما أتت إلى لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى. نهج البلاغة: ۳۳۴. وقال عليه السلام فى قريش عامة وهم صحابة بلا شك: أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا، والأشدون بسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

نوطا، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه القيامة ودع عنك نهبا صيح فى حجراته. وهلم الخطب فى ابن أبى سفيان فلقد أضحكنى الدهر بعد إبكائه ولا- غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود، حاول القول إطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجحدوا بينى وبينهم شربا وبيئا، فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحق على محضه وإن تكن [صفحه ۱۷۰] الأخرى فلا- تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون. نهج البلاغة: ۳۴۸. وقال فى هذا المعنى عند دفنه سيدة النساء فاطمة الزهراء وهو يخاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال. هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر نهج البلاغة: ۴۶۰. وقال عليه السلام فى رسالة إلى معاوية بعث بها إليه: فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدم. ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء. وأحذرك أن تكون متماديا فى غرة الأمنية مختلف العلانية والسريرة. وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا وأخرج إلى وأعف الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على بصره، فأنا أبو الحسن قاتل جدك وخالط وأخيك شدخا يوم بدر، وذلك السيف معى وبذلك القلب ألقى عدوى ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا، وإنى لعلى المنهاج الذى تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين نهج البلاغة: ۵۲۶. وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن، ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبى طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتتبع سلفا هوى فى نار جهنم. وفى أيدينا بعد فضل النبوة التى أذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل [صفحه ۱۷۱] ولما أدخل الله العرب فى دينه أفواجا وأسلمت له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل فى الدين إما رغبة وإما رهبة، على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم. نهج البلاغة: ۵۳۳. وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست من أهله، ولسنا إياك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن فى حكمه - والسلام. نهج البلاغة: ۵۹۵. وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا [الإسراء: ۸۱]. [صفحه ۱۷۳]

فيما يتعلق بالخلفاء الثلاثة أبوبكر و عمر و عثمان

اشاره

إن أهل السنة والجماعة وكما قدمنا لا يسمحون بنقد وتجريح أى صحابى من صحابته صلى الله عليه وآله وسلم ويعتقدون بعدالتهم جميعا، وإذا كتب أى مفكر حر وتناول أفعال بعض الصحابة، فهم يشنعون عليه بل ويكفرونه ولو كان من علمائهم وذلك ما حصل لبعض العلماء المتحررين المصريين وغير المصريين أمثال الشيخ محمود أبو رية صاحب أضواء على السنة المحمدية وكتاب شيخ المضيرة وكالقاضى الشيخ محمد أمين الأنطاكى صاحب كتاب لماذا اخترت مذهب أهل البيت وكالسيد محمد بن عقيل الذى ألف كتاب النصائح الكافية لمن يتولى معاوية - بل ذهب بعض الكتاب المصريين إلى تكفير الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر عندما أفتى بجواز التعبد بالمذهب الجعفرى. وإذا كان شيخ الأزهر ومفتى الديار المصرية يشنع عليه لمجرد اعترافه بالمذهب الشيعى الذى ينتسب لأستاذ الأئمة ومعلمهم جعفر الصادق عليه السلام فما بالك بمن اعتنق هذا المذهب بعد بحث وقناعة وتناول بالنقد المذهب الذى كان عليه وورثه من الآباء والأجداد. فهذا ما لا يسمح به أهل السنة والجماعة ويعتبرونه مروقا عن الدين وخروجا عن الإسلام وكأن الإسلام على زعمهم هو المذاهب الأربعة، وغيرها باطل. إنها عقول متحجرة [صفحه ۱۷۴] وجامدة تشبه تلك العقول التى يحدثنا عنها القرآن والتى واجهت دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعارضته معارضة شديدة لأنه دعاهم إلى التوحيد وترك الآلهة المتعددة قال تعالى: وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب، أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشئ عجاب [ص: ۵]. ولكل ذلك فأنا واثق من الهجمة الشرسة التى سوف تواجهنى من أولئك المتعصبين الذين جعلوا أنفسهم قوامين

على غيرهم فلا يحق لأحد أن يخرج عن المألوف لديهم ولو كان هذا المألوف لا يمت للإسلام بشئ وإلا كيف يحكم على من انتقد بعض الصحابة فى أعمالهم بالخروج عن الدين والكفر، والدين بأصوله وفروعه ليس فيه شئ من ذلك. بعض المتعصبين كان يروج فى أوساطه بأن كتابى ثم اهتديت يشبه كتاب سلمان رشدى، ليصد الناس عن قراءته بل ويحهم على لعن كاتبه. إنه الدس والتزوير والبهتان العظيم الذى سوف يحاسبه عليه رب العالمين وإلا كيف يقارن كتاب ثم اهتديت الذى يدعو إلى القول بعصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتنزيهه والاقتداء بأئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بكتاب الآيات الشيطانية الذى يشتم فيه صاحبه الملعون الإسلام ونبى الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم ويعتبر أن الدين الإسلامى هو نفثة الشياطين؟؟ فالله يقول: يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم [النساء: ۱۳۵]. ومن أجل هذه الآية الكريمة فأنا لا أبالى إلا برضاء الله سبحانه وتعالى ولا أخشى فيه لومة لائم ما دمت أدافع عن الإسلام الصحيح وأنزه نبيه الكريم عن كل خطأ ولو كان ذلك على حساب نقد بعض الصحابة المقربين ولو كانوا من الخلفاء الراشدين لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أولى بالتنزيه من كل البشر. والقارئ الحر اللبيب يفهم من [صفحه ۱۷۵] كل مؤلفاتى ما هو الهدف المنشود فليست القضية هى انتقاص الصحابة والنيل منهم بقدر ما هو دفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعصمته ودفع الشبهات التى ألصقها الأمويون والعباسيون بالإسلام وبنبى الإسلام خلال القرون الأولى التى تحكموا فيها على رقاب المسلمين بالقهر والقوة وغيروا دين الله بما أملته عليهم أغراضهم الدنيئة وسياستهم العقيمة، وأهواؤهم الخسيسة. وقد أثرت مؤامرتهم الكبرى على كتلة كبيرة من المسلمين الذين اتبعوا عن حسن نية فيهم وتقبلوا كل ما رووه من تحريف وأكاذيب على أنها حقائق وأنها من الإسلام ويجب على المسلمين أن يتعبدوا بها ولا يناقشوها. ولو عرف المسلمون حقيقة الأمر لما أقاموا لهم ولا لمروياتهم وزنا ثم إنه لو كان التاريخ يروى لنا بأن الصحابة كانوا يمتثلون أوامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونواهيه ولا ينـاقشونه ولا يعترضون على أحكامه، وأنهم لم يعصوه فى أواخر أيام حياته فى عدة أحكام، لحكمنا بعدالتهم جميعا ولما كان لنا فى هذا المجال بحث ولا كلام. أما وأن منهم مكذبون ومنهم منافقون ومنهم فاسقون بنص القرآن والسنة الثابتة الصحيحة. أما وأنهم اختلفوا بحضرته وعصوه فى أمر الكتاب حتى اتهموه بالهذيان ومنعوه من الكتابة. ولم يمتثلوا أوامره عندما أمر عليهم أسامة، أما وإنهم اختلفوا فى خلافته صلى الله عليه وآله وسلم حتى أهملوا تغسيله وتجهيزه ودفنه واختصموا من أجل الخلافة فرضى بها بعضهم ورفضها بعضهم الآخر - أما وأنهم اختلفوا فى كل شئ بعده حتى كفر بعضهم بعضا ولعن بعضهم بعضا وتحاربوا فقتل بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من بعض أما وأن دين الله الواحد أصبح مذاهب متعددة وآراء مختلفة فلا بد والحال هذه أن نبحث عن العلة وعن الخلل الذى أرجع خير أمة أخرجت للناس وأهوى بها إلى الحضيض فأصبحت أذل وأجهل وأحقر أمة على وجه البسيطة تنتهك حرماتها وتحتل مقدساتها وتستعمر شعوبها وتشرد وتطرد من أراضيها فلا تقدر على [صفحه ۱۷۶] دفع المعتدين ولا مسح العار عن جبينها. والعلاج الوحيد فيما أعتقد لهذه المعضلة هو النقد الذاتى فكفانا التغنى بأسلافنا وبأمجادنا المزيفة التى تبخرت وأصبحت متاحف أثرية خالية حتى من الزوار. والواقع يدعونا أن نبحث عن أسباب أمراضنا وتخلفنا وتفرقنا وفشلنا حتى نكتشف الداء فنشخص له الدواء الناجع لشفائنا قبل أن يقضى علينا ويأتى على آخرنا. هذا هو الهدف المنشود والله وحده هو المعبود وهو الهادى عباده إلى سواء الصراط. وما دام هدفنا سليما، فما قيمة اعتراض المعترضين والمتعصبين الذين لا يعرفون إلا السباب والشتائم بحجة الدفاع عن الصحابة، وهؤلاء لا نلومهم ولا نحقد عليهم بقدر ما نرثى لحالهم لأنهم مساكين منعهم حسن ظنهم بالصحابة وحجبهم عن الوصول للحقيقة فما أشبههم بأولاد اليهود والنصارى الذين أحسنوا الظن بآبائهم وأجدادهم، ولم يكلفوا أنفسهم جهد البحث فى الإسلام معتقدين بمقالة أسلافهم بأن محمدا كذاب، وليس هو بنبى. قال تعالى: وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة [البينة: ۳]. وبمرور القرون المتتالية أصبح من العسير اليوم على المسلم أن يقنع يهوديا أو نصرانيا بعقيدة الإسلام فما بالك بمن يقول لهم بأن التوراة والإنجيل اللذين يتداولونهما هما محرفان ويستدل على ذلك بالقرآن، فهل يجد هذا المسلم آذانا صاغية لديهم؟ وكذلك المسلم البسيط الذى يعتقد بعدالة كل الصحابة ويتعصب لذلك بدون دلل فهل يمكن

لأحد من الناس أن يقنعه بعكس ذلك؟ وإذا كان هؤلاء يطيقون جرح ونقد معاوية وابنه يزيد وأمثالهم كثير الذين شوهوا الإسلام بأعمالهم القبيحة فما بالك إذا كلمتهم عن أبى بكر وعمر وعثمان الصديق والفاروق ومن تستحى منه الملائكة أو عن عائشة أم [صفحه ۱۷۷] المؤمنين زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وابنة أبى بكر والتى تكلمنا عنها فى فصل سابق بما رواه عنها أصحاب الصحاح المعتمدين عند أهل السنة وجاء الآن دور الخلفاء الثلاثة لنكشف عن بعض أفعالهم التى سجلها عليهم صحاح السنة ومسانيدهم وكتب التاريخ المعتمدة لديهم لنبين أولا أن مقولة عدالة الصحابة غير صحيحة وأن العدالة انتفت حتى عن بعض الصحابة المقربين. ولنكشف ثانيا لإخواننا من أهل السنة والجماعة بأن هذه الانتقادات لا تدخل فى السب والشتم والانتقاص بقدر ما هى إزالة للحجب للوصول إلى الحق كما أنها ليست من مختلقات وأكاذيب الروافض كما يدعى عامة الناس وإنما هى من الكتب التى حكموا بصحتها وألزموا أنفسهم بها.

ابوبكر الصديق فى حياة النبى

أخرج البخارى فى صحيحه من الجزء السادس صفحة ۴۶ فى كتاب تفسير القرآن سورة الحجرات. قال: حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخى بنى مجاشع وأشار الآخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ أسمه فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافى قال ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما فى ذلك فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية. قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر. كما أخرج البخارى فى صحيحه فى الجزء الثامن صفحة ۱۴۵ من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب ما يكره من التعمق والتنازع. قال أخبرنا وكيع عن نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر، لما قدم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وفد بنى تميم، [صفحه ۱۷۸] أشار أحدهما بالأقرع بن حابس التميمى الحنظلى أخى بنى مجاشع وأشار الآخر بغيره، فقال أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافى، فقال عمر: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم فنزلت: يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون، إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم. قال ابن أبى مليكة قال ابن الزبير: فكان عمر بعد ولم يذكر ذلك عن أبيه يعنى أبا بكر إذا حدث النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحديث حدثه كأخى السرار لم يسمعه حتى يستفهمه. كما أخرج البخارى فى صحيحه من الجزء الخامس صفحة ۱۱۶ من كتاب المغازى - وفد بنى تميم قال: حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبى مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بنى تميم على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة: فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس. قال أبو بكر ما أردت إلا خلافى، قال عمرك ما أردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت فى ذلك: يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله حتى انقضت. والظاهر من خلال هذه الروايات أن أبا بكر وعمر لم يتأدبا بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالآداب الإسلامية وسمحا لأنفسهما بأن يقدما بين يدى الله ورسوله بغير إذن ولا طلب منهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يبديا رأيهما فى تأمير أحد من بنى تميم، ثم لم يكتفيا حتى تشاجرا بحضرته وارتفعت أصواتهما أمامه من غير احترام ولا مبالاة بما تفرضه عليهما الأخلاق والآداب التى لا يمكن لأى أحد من الصحابة أن يجهلها أو [صفحه ۱۷۹] يتجاهلها بعد ما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حياته فى تعليمهم وتربيتهم. ولو كانت هذه الحادثة قد وقعت فى بداية الإسلام لالتمسنا للشيخين فى ذلك عذرا ولحاولنا أن نجد لذل بعض التأويلات. ولكن الروايات تثبت بما لا يدع مجالا للشك بأن الحادثة وقعت فى أواخر أيام النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذ أن وفد بنى تميم قدم على رسول الله فى السنة التاسعة للهجرة ولم يعش بعدها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بضعة شهور كما

یشهد بذلک کل المؤرخین والمحدثین الذین ذکروا قدوم الوفود علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والتی تحدث عنها القرآن الکریم فی أواخر السور بقوله: وإذا جاء نصر الله والفتح ورأیت الناس یدخلون فی دین الله أفواجا. وإذا کان الأمر کذلک فکیف یعتذر المعتذرون عن موقف أبی بکر وعمر بحضرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولو اقتصرت الروایة علی الموقف الذی مثله الصحابیان فسحب لما وسعنا النقد ولا الاعتراض. ولکن الله الذی لا یستحی من الحق سجلها وأنزل فیها قرآنا یتلی، فیه التنديد والتهدید لأبی بکر وعمر بأن یحبط الله أعمالهما إن عادا لمثلها، حتی أن راوی هذه الحادثة بدأت کلامه بقوله: کاد الخیران أن یهلکا أبو بکر وعمر. ویحاول راوی الحادثة بعد ذلک وهو عبد الله بن الزبیر أن یقنعنا بأن عمر بعد نزول هذه الآیة فی شأنه إذا حدث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا یسمعه صوته حتی یستفهمه ورغم أنه لم یذکر ذلک عن جده أبی بکر فالتاریخ والأحداث التی ذکرها المحدثون تثبت عکس ذلک ویکفی أن تذکر رزیة یوم الخمیس قبل وفاته صلی الله علیه وآله وسلم بثلاثة أیام حتی نجد بأن عمر نفسه قال قولته المشؤومة إن رسول الله یهجر وحسبنا کتاب الله فاختلف القوم فمنهم من یقول قربوا إلی الرسول یکتب لکم ومنهم من یقول مثل قول [صفحه ۱۸۰] عمر فلما أکثروا اللغط والاختلاف [۱۱۶] قال لهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: قوموا عنی لا ینبغی عندی التنازع [۱۱۷] فالمفهوم من کثرة اللغو واللغط والاختلاف والتنازع، أنهم تجاوزوا کل الحدود التی رسمها الله لهم فی سورة الحجرات کما مر. ولا یمکن إقناعنا بأن اختلافهم وتنازعهم ولغطهم کان همسا فی الآذان بل یفهم من کل ذلک بأنهم رفعوا أصواتهم حتی أن النساء اللاتی کن وراء الستر والحجاب شارکن فی النزاع وقلن قربوا إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یکتب لکم ذلک الکتاب فقال لهن عمر: إنکن صویحبات یوسف إذا مرض عصرتن أعینکن وإذا صح رکبتن عنقه فقال له رسول الله: دعوهن فإنهن خیر منکم [۱۱۸] . والذی نفهمه من کل هذا بأنهم لم یمتثلوا أمر الله فی قوله: یا أیها الذین آمنوا لا تقدموا بین یدی الله ورسوله ولا ترفعوا أصواتکم فوق صوت النبی ولم یحترموا مقام الرسول ولا تأدبوا عندما طعنوه بکلمة الهجر. وقد سیق لأبی بکر أن تلفظ بکلام بذئ بحضرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وذلک عندما قال لعروة بن مسعود أمصص ببظر اللات [۱۱۹] وقال القسطلانی شارح البخاری معلقا علی هذه العبارة، والأمر بمص البظر من الشتائم الغلیظة عند العرب، فإذا کانت أمثال هذه الکلمات تقال بحضرته صلی الله علیه وآله وسلم فما هو معنی قوله تعالی: ولا تجهروا له بالقول کجهر بعضکم لبعض؟. وإذا کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی خلق عظیم کما وصفه ربه وإذا کان أشد حیاء من العذراء فی خدرها کما أخرج ذلک [صفحه ۱۸۱] البخاری ومسلم [۱۲۰] وقد صرح الشیخان البخاری ومسلم بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لم یکن فاحشا ولا متفحشا وکان یقول: إن من خیارکم أحسنکم أخلاقا [۱۲۱] فما بال صحابته المقربین لم یتأثروا بهذا الخلق العظیم؟ أضف إلی کل ذلک بأن أبا بکر لم یمتثل أمر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عندما أمر علیه أسامة بن زید وجعله من جملة عساکره وشدد النکیر علی من تخلف عنه حتی قال: لعن الله من تخلف عن جیش أسامة [۱۲۲] وذلک بعد ما بلغه صلی الله علیه وآله وسلم طعن الطاعنین علیه فی مسألة تأمیر أسامة التی ذکرها جل المؤرخین وأصحاب السیر. کما أنه سارع إلی السقیفة وشارک فی إبعاد علی بن أبی طالب عن الخلافة، وترک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مسجی بأبی هو وأمی ولم یهتم بتغسیله وتکفینه وتجهیزه ودفنه متشاغلا عن کل ذلک بمنصب الخلافة والزعامة التی اشرأبت لها عنقه، فأین هی الصحبة المقربة والخلة المزعومة وأین هو الخلق؟ وأنا أستغرب موقف هؤلاء الصحابة من نبیهم الذی قضی حیاته فی هدایتهم وتربیتهم والنصح لهم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم.. فیترکونه جثة هامدة ویسارعون للسقیفة لتعیین أحدهم خلیفة له. ونحن نعیش الیوم فی القرن العشرین الذی نقول عنه بأنه أتعس القرون وأن الأخلاق تدهورت والقیم تبخرت ومع کل ذلک فإن المسلمین إذا مات جار لهم أسرعوا إلیه وانشغلوا به حتی یواروه فی حفرته ممتثلین قول الرسول صلی الله علیه وآله وسلم: إکرام المیت دفنه. [صفحه ۱۸۲] وقد کشف أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب عن تلک الوقائع بقوله: أما والله لقد تقمصها ابن أبی قحافة وإنه لیعلم أن محلی منها محل القطب من الرحا [۱۲۳] . ثم بعد ذلک استباح أبو بکر مهاجمة بیت فاطمة الزهراء وتهدیده بحرقه إن لم یخرج المتخلفون فیه لبیعته. وکان ما کان مما ذکره المؤرخون فی

کتبهم وتناقله الرواة جيلا بعد جيل. ونحن نضرب عن ذلك صفحا وعلى من أراد المزيد أن يقرأ كتب التاريخ.

ابوبكر بعد حياة النبى

تكذيبه للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء وغصبه حقها أخرج البخارى فى صحيحه من الجزء الخامس صفحة ۸۲ فى كتاب المغازى باب غزوة خيبر قال: عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد فى هذا المال وإنى والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالها التى كان عليها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على أبى بكر فى ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلا وصلى عليها ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلى من الناس وجه فى حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحه [صفحه ۱۸۳] أبى بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر [۱۲۴] . وأخرج مسلم فى صحيحه من الجزء الثانى كتاب الجهاد باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا نورث ما تركنا فهو صدقة. عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت أبا بكر الصديق، بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا نورث، ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستة أشهر قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال: لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعمل به إلا عملت به، فإنى أخشى، إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ، فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى على والعباس، فأما خيبر وفدك فأمسكها عمر، وقال: هما صدقة رسول الله كانتا لحقوقه التى تعروه ونوائبه، وأمرهما إلى من ولى الأمر. فهما على ذلك إلى اليوم [۱۲۵] . - ورغم أن الشيخين البخارى ومسلم اقتضبا هذه الروايات واختصراها لئلا تنكشف الحقيقة للباحثين، وهذه فن معروف لديهما توخياه للحفاظ على كرامة الخلفاء الثلاثة، (ولنا معهما بحث فى هذا الموضوع إن شاء الله سنوافيك به عما قريب). إلا أن الروايات التى نمقوها كافية للكشف عن حقيقة أبى بكر الذى [صفحه ۱۸۴] رد دعوى فاطمة الزهراء، مما استوجب غضبها عليه وهجرانها له حتى ماتت عليها السلام ودفنها زوجها سرا فى الليل بوصية منها دون أن يؤذن بها أبا بكر، كما نستفيد من خلال هذه الروايات بأن عليا لم يبايع أبا بكر طيلة ستة أشهر وهى حياة فاطمة الزهراء بعد أبيها، وأنه أضطر لبيعته اضطرارا لما رأى وجوه الناس قد تنكرت له فالتمس مصالحة أبى بكر. والذى غيره البخارى ومسلم من الحقيقة هو ادعاء فاطمة عليها السلام بأن أباها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاها فدك نحلة فى حياته فليس هى من الإرث، وعلى فرض أن الأنبياء لا يورثون كما روى أبو بكر ذلك عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كذبته فاطمة الزهراء عليها السلام. وعارضت روايته بنصوص القرآن الذى يقول وورث سليمان داود، فإن فدك لا يشملها هذا الحديث المزعوم لأنها نحلة وليست هى من الإرث فى شئ. ولذلك تجد كل المؤرخين والمفسرين والمحدثين يذكرون بأن فاطمة عليها السلام ادعت بأن فدك ملكا لها فكذبها أبو بكر وطلب منها شهودا على دعواها فجاءت بعلى بن أبى طالب وأم أيمن فلم يقبل أبو بكر شهادتهما واعتبرها غير كافية. وهذا ما اعترف به ابن حجر فى الصواعق المحرقة حيث ذكر بأن فاطمة ادعت أنه صلى الله عليه وآله وسلم نحلها فدكا ولم تأت عليها بشهود إلا بعلى بن أبى طالب وأم أيمن فلم يكمل نصاب البينة [۱۲۶] . كما قال الإمام الفخر الرازى فى تفسيره. فلما مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعت فاطمة عليه السلام أنه كان ينحلها فدكا، فقال لها أبو بكر: أنت أعز الناس على فقرا وأحبهم

إلی غنی، لکنی لا أعرف صحة قولک فلا یجوز أن أحکم لک، قال فشهدت لها أم أیمن ومولی لرسول الله [صفحه ۱۸۵] فطلب منها أبو بکر الشاهد الذی یجوز قبول شهادته فی الشرع فلم یکن [۱۲۷] . ودعوی فاطمة علیها السلام بأن فدکا أنحلها لها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأن أبا بکر رد دعوتها ولم یقبل شهادة علی وأم أیمن معلومة لدی المؤرخین وقد ذکرها کل من ابن تیمیة وصاحب السیرة الحلبیة وابن القیم الجوزیة وغیرهم. ولکن البخاری ومسلم اختصراها ولم یذکرا إلا طلب الزهراء بخصوص الإرث حتی یوهما القارئ بأن غضب فاطمة علی أبی بکر فی غیر محله، ولم یعمل أبو بکر إلا بما سمعه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فهی ظالمة وهو مظلوم، کل ذلک حفاظا منهما علی کرامة أبی بکر فلا مراعاة للأمانة فی النقل ولا لصدق الأحادیث التی کانت تکشف عن عورات الخلفاء وتنزیل الأکاذیب والحجب التی نمقها الأمویون وأنصار الخلافة الراشدة، ولو کان ذلک علی حساب النبی صلی الله علیه وآله وسلم نفسه أو بضعته الزهراء سلام الله علیها. ومن أجل ذلک حاز البخاری ومسلم علی زعامة المحدثین عند أهل السنة والجماعة واعتبروا کتبهما أصح الکتب بعد کتاب الله. وهذا تلفیق لا یقوم علی دلیل علمی وسنبحثه إن شاء الله فی باب مستقل حتی نکشف الحقیقة لمن یرید معرفتها. ومع ذلک فإننا نناقش البخاری ومسلم اللذین أخرجا فی فضائل فاطمة الزهراء علیها السلام الشئ الیسیر ولکن فیه ما یکفی لإدانة أبی بکر الذی عرف الزهراء وقیمتها عند الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم أکثر مما عرفه البخاری ومسلم ومع ذلک کذبها ولم یقبل شهادتها وشهادة بعلها الذی قال فیه رسول الله: علی مع الحق والحق مع علی یدور معه حیث دار [۱۲۸] ولنکتف بشهادة [صفحه ۱۸۶] البخاری وشهادة مسلم فی ما أقره صاحب الرسالة صلی الله علیه وآله وسلم فی فضل بضعته الزهراء. فاطمة معصومة بنص القرآن أخرج مسلم فی صحیحه الجزء السابع باب فضائل أهل البیت قالت عائشة: خرج النبی صلی الله علیه وآله وسلم غداة وعلیه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن بن علی فأدخله، ثم جاء الحسین فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علی فأدخله، ثم قال: إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا فإذا کانت فاطمة الزهراء علیها السلام هی المرأة الوحیدة التی أذهب الله عنها الرجس وطهرها من کل الذنوب والمعاصی فی هذه الأمة فما بال أبی بکر یکذبها یطلب منها الشهود یا تری؟

فاطمة سیدة نساء المؤمنین و سیدة نساء هذه الأمة

أخرج البخاری فی صحیحه من الجزء السابع فی کتاب الاستئذان فی باب من ناجی بین یدی الناس ولم یخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به. ومسلم فی کتاب الفضائل عن عائشة أم المؤمنین قالت: إنا کنا أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم عنده جمیعا لم تغادر مناه واحدة فأقبلت فاطمة علیها السلام تمشی لا والله ما تخفی مشیتها من مشیة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلما رآها رحب بها قال مرحبا بابنتی ثم أجلسها عن یمینه أو عن شماله ثم سارها فبکت بکاء شدیدا فلما رأی حزنها سارها الثانیة إذا هی تضحک فقلت لها أنا من بین نسائه: خصک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالسر من بیننا ثم أنت تبکین فلما قام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سألتها عما سارک؟ قالت: ما کنت لأفشی علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم سره، فلما توفی قلت لها عزمت علیک بما لی علیک من الحق لما أخبرتنی قالت: أما الآن فنعم فأخبرتنی قالت: أما حین سارنی فی فی الأمر الأول فإنه [صفحه ۱۸۷] أخبرنی أن جبرئیل کان یعارضه بالقرآن کل سنة مرة وأنه قد عارضنی به العام مرتین ولا أری الأجل إلا قد اقترب فاتقی الله واصبری فإننی نعم السلف أنا لک قالت فبکیت بکائی الذی رأیت فلما رأی جزعی سرنی الثانیة قال یا فاطمة ألا ترضین أن تکونی سیدة نساء المؤمنین أو سیدة نساء هذه الأمة. - فإذا کانت فاطمة الزهراء علیها السلام وهی سیدة نساء المؤمنین کما ثبت ذلک عن رسول الله، یکذبها أبو بکر فی ادعائها فدک ولا یقبل شهادتها فأی شهادة تقبل بعدها یا تری؟؟

فاطمة الزهراء سیدة نساء أهل الجنة

أخرج البخاری فی صحیحه من الجزء الرابع فی کتاب بدء الخلق باب مناقب قرابة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: فاطمة سیدة نساء أهل الجنة فإذا کانت فاطمة علیها السلام سیدة نساء أهل الجنة ومعناه أنها سیدة نساء العالمین لأن أهل الجنة لیسوا أمة محمد وحدهم کما لا یخفی، فکیف یکذبها أبو بکر الصدیق؟ ألم یدعوا بأن لقب الصدیق أحرزه لأنه کان یصدق کل ما یقوله صاحبه محمد! فلماذا لم یصدقه فیما قاله بخصوص بضعته الزهراء؟؟ أم أن الأمر لم یکن یتعلق بفدک وبالصدقة والنحلة بقدر ما یتعلق بالخلافة التی هی من حق علی زوج فاطمة، فتکذیب فاطمة وزوجها الذی شهد منها فی قضیة النحلة أیسر علیه لیقطع بذلک علیهما الطریق للمطالبة بما وراء ذلک. إنه مکر کبیر تکاد تزول منه الجبال.

فاطمة بضعة النبی والرسول یغضب لغضبها

أخرج البخاری فی صحیحه من الجزء الرابع من کتاب بدء الخلق فی باب منقبة فاطمة علیها السلام بنت النبی صلی الله علیه وآله وسلم. قال: حدثنا [صفحه ۱۸۸] أبو الولید حدثنا ابن عیینة عن عمرو بن دینار عن ابن أبی ملیکة عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: فاطمة بضعة منی فمن أغضبها أغضبنی. فاطمة بضعة منی یریبنی ما أرابها ویؤذینی ما أذاها. وإذا کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یغضب لغضب بضعته الزهراء ویتأذی بأذاها فمعنی ذلک أنها معصومة عن الخطأ وإلا لما جاز للنبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یقول مثل هذا، لأن الذی یرتکب معصیة یجوز إیذاؤه وإغضابه مهما علت منزلته لأن الشرع الإسلامی لا یراعی قریبا ولا بعیدا، شریفا أو وضیعا غنیا أو فقیرا. وإذا کان الأمر کذلک فما بال أبی بکر یؤذی الزهراء ولا یبالی بغضبها بل یغضبها حتی تموت وهی واجدة علیه بل ومهاجرته فلم تکلمه حتی توفیت وهی تدعی علیه فی کل صلاة تصلیها کما جاء ذلک فی تاریخ ابن قتیبة وغیره من المؤرخین؟! نعم إنها الحقائق المرة، الحقائق المؤلمة التی تهز الأرکان وتزعزع الإیمان لأن الباحث المنصف المتجرد للحق والحقیقة لا مناص له من الاعتراف بأن أبا بکر ظلم الزهراء واغتصب حقها، وکان بإمکانه وهو خلیفة المسلمین أن یرضیها ویعطیها ما ادعت لأنها صادقة والله یشهد بصدقها والنبی یشهد بصدقها، والمسلمون کلهم بما فیهم أبو بکر یشهدون بصدقها، ولکن السیاسة هی التی تقلب کل شئ فیصبح الصادق کاذبا والکاذب صادقا. نعم إنه فصل من فصول المؤامرة التی حیکت لإبعاد أهل البیت عن المنصب الذی اختاره الله لهم وقد بدأت بإبعاد علی عن الخلافة واغتصاب نحلة الزهراء وإرثها وتکذیبها وإهانتها حتی لا تبقی هیبتها فی قلوب المسلمین. وانتهت بعد ذلک بقتل علی والحسن والحسین وکل أولادهم وسبیت نساؤهم، وقتل شیعتهم ومحبوهم وأتباعهم ولعل المؤامرة متواصلة [صفحه ۱۸۹] ولا زالت حتی الیوم تفعل فعلها وتأتی بثمارها. نعم أی مسلم حر ومنصف سوف یعلم عندما یقرأ کتب التاریخ ویمحص الحق من الباطل بأن أبا بکر هو أول من ظلم أهل البیت، وکیفیة قراءة صحیح البخاری ومسلم فقط لتنکشف له الحقیقة إذا کان من الباحثین حقا. فها هو البخاری وکذلک مسلم یعترفان عفوا بأن أبا بکر یصدق أی واحد من الصحابة العادیین فی ادعائه، ویکذب فاطمة الزهراء سیدة نساء أهل الجنة ومن شهد لها الله بإذهاب الرجس والطهارة وکذلک یکذب علیا وأم أیمن! فاقرأ الآن ما یقوله البخاری ومسلم. أخرج البخاری فی صحیحه من الجزء الثالث من کتاب الشهادات باب من أمر بإنجاز الوعد. ومسلم فی صحیحه من کتاب الفضائل باب ما سئل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم شیئا قط فقال لا، وکثرة عطائه. عن جابر بن عبد الله رضی الله عنهم قال: لما مات النبی صلی الله علیه وآله وسلم جاء أبا بکر مال من قبل العلاء بن الحضرمی فقال أبو بکر: من کان له علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم دین أو کانت له قبله عدة فلیأتنا، قال جابر فقلت: وعدنی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن یعطینی هکذا وهکذا وهکذا، فبسط یدیه ثلاث مرات قال جابر، فعد فی یدی خمسمائة ثم خمسمائة ثم خمسمائة. فهل من سائل لأبی بکر یسأله لماذا صدق جابر بن عبد الله فی ادعائه بأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعده أن یعطیه هکذا وهکذا وهکذا، فیملأ أبو بکر یدیه ثلاثة مرات بما قدره ألف وخمسمائة بدون أن یطلب منه شاهد واحد علی ادعائه؟ وهل کان جابر بن عبد الله أتقی لله وأبر من فاطمة سیدة نساء العالمین؟ والأغرب من کل ذلک هو رد شهادة زوجها علی بن أبی [

صفحه ۱۹۰] طالب الذی أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهیرا وجعل الصلاة علیه فرض علی کل المسلمین کما یصلی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم والذی جعل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حبه إیمان وبغضه نفاق [۱۲۹] . أضف إلی ذلک بأن البخاری نفسه أخرج حادثة أخری تعطینا صورة حقیقیة عن ظلم الزهراء وأهل البیت. فقد أخرج البخاری فی صحیحه فی باب لا یحل لأحد أن یرجع فی هبته وصدقته من کتاب الهبة وفضلها والتحریض علیها، قال: أن بنی صهیب مولی ابن جذعان ادعوا بیتین وحجرة وأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أعطی ذلک صهیبا، فقال مروان: من یشهد لکما علی ذلک قالوا: ابن عمر! فدعاه فشهد لأعطی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صهیبا بیتین وحجرة، فقضی مروان بشهادته لهم [۱۳۰] . - أنظر أیها المسلم إلی هذه التصرفات والأحکام التی تنطبق علی البعض دون البعض الآخر، ألیس هذا من الظلم والحیف، وإذا کان خلیفة المسلمین یحکم لفائدة المدعین لمجرد شهادة ابن عمر فهل لمسلم أن یتساءل لماذا ردت شهادة علی بن أبی طالب وشهادة أم أیمن معه؟ والحال أن الرجل والمرأة أقوی فی الشهادة من الرجل وحده، إذا ما أردنا بلوغ النصاب الذی طلبه القرآن. أم أن أبناء صهیب أصدق فی دعواهم من بنت المصطفی علیها السلام؟ وأن عبد الله بن عمر موثوق عند الحکام بینما علی غیر موثوق عندهم؟! وأما دعوی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا یورث، وهو الحدیث الذی جاء به أبو بکر، وکذبته فاطمة الزهراء وعارضته بکتاب الله، وهی الحجة التی لا تدحض أبدا فقد صح عنه صلی الله علیه [صفحه ۱۹۱] وآله وسلم قوله: إذا جاءکم حدیث عنی فاعرضوه علی کتاب الله فإن وافق کتاب الله فاعملوا به وإن خالف کتاب الله فاضربوا به عرض الجدار. ولا شک أن هذا الحدیث تعارضه الآیات العدیدة من القرآن الکریم فهل من سائل یسأل أبا بکر ویسأل المسلمین کافة، لماذا تقبل شهادة أبی بکر وحده فی روایة هذا الحدیث الذی یناقض النقل والعقل ویعارض کتاب الله. ولا تقبل شهادة فاطمة وعلی التی توافق النقل والعقل ولا تتعارض مع القرآن. أضف إلی ذلک بأن أبا بکر مهما علت مرتبته ومهما انتحل له مؤیدوه والمدافعون عنه من فضائل. فإنه لا یبلغ مکانة الزهراء سیدة نساء العالمین ولا مرتبة علی بن أبی طالب الذی فضله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی کل الصحابة فی المواطن کلها، أذکر منها علی سبیل المثال یوم إعطاء الرایة عندما أقر له النبی صلی الله علیه وآله وسلم بأنه یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله وتطاول لها الصحابة کل یرجی أن یعطاها فلم یدفعها إلا إلیه [۱۳۱] وقال فیه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إن علیا منی وأنا منه وهو لی کل مؤمن بعدی [۱۳۲] . ومهما شکک المتعصبون والنواصب فی صحة هذه الأحادیث، فلن یشککوا فی أن الصلاة علی علی وفاطمة هی جزء من الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فلا تقبل صلاة أبی بکر وعمر وعثمان والمبشرین بالجنة وکل الصحابة ومعهم کل المسلمین إذا لم یصلوا علی محمد وآله محمد الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم کما جاء ذلک فی صحاح أهل السنة [صفحه ۱۹۲] من البخاری ومسلم [۱۳۳] وبقیة الصحاح حتی قال الإمام الشافعی فی حقهم من لم یصل علیکم لا صلاة له. فإذا کان هؤلاء یجوز علیهم الکذب والادعاء بالباطل فعلی الإسلام السلام وعلی الدنیا العفا. أما إذا سألت لماذا تقبل شهادة أبی بکر وترد شهادة أهل البیت؟ فالجواب: لأنه هو الحاکم وللحاکم أن یحکم بما یشاء والحق معه فی کل الحالات، فدعوی القوی کدعوی السباع من الناب والظفر برهانها. ولیتبین لک أیها القارئ الکریم صدق القول فتعال معی لتقرأ ما أخرجه البخاری فی صحیحه من تناقض بخصوص ورثة النبی الذی قال حسبما رواه أبو بکر: نحن معشر الأنبیاء لا نورث ما ترکنا صدقة والذی یصدقه أهل السنة جمیعا ویستدلون به علی عدم استجابة أبی بکر لطلب فاطمة الزهراء. ومما یدلک علی بطلان هذا الحدیث وأنه غیر معروف، أن فاطمة علیها السلام طالبت بإرثها وکذلک فعل أزواج النبی أمهات المؤمنین فقد بعثن لأبی بکر یطالبنه بمیراثهن [۱۳۴] فهذا ما أخرجه البخاری وما یستدل به علی عدم توریث الأنبیاء. ولکن البخاری ناقض نفسه وأثبت بأن عمر بن الخطاب قسم میراث النبی علی زوجاته. فقد أخرج البخاری فی صحیحه من کتاب الوکالة من باب المزارعة بالشطر ونحوه. عن نافع أن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما أخبره عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم عامل خیبر بشطر ما یخرج منها من ثمر أو زرع، فکان یعطی أزواجه مائة وسق ثمانون وسق تمر وعشرون وسق شعیر، فقسم عمر خیبر فخیر أزواج النبی صلی الله علیه وآله وسلم أن یقطع لهن [صفحه ۱۹۳] من الماء والأرض، أو یمضی لهن، فمنهن من اختار الأرض

ومنهن من اختار الوسق وكانت عائشة قد اختارت الأرض [۱۳۵] . وهذه الرواية تدل بوضوح بأن خيبر التى طالبت الزهراء بنصيبها منها كميراث لها من أبيها ورد أبو بكر دعوتها بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا يورث، وهذه الرواية تدل أيضا بوضوح بأن عمر بن الخطاب قسم خيبر فى أيام خلافته على أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخيرهن بين امتلاك الأرض أو الوسق وكانت عائشة ممن اختار الأرض - فإذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا يورث، فلماذا ترث عائشة الزوجة. ولا ترث فاطمة البنت؟! أفتونا فى ذلك يا أولى الأبصار ولكم الأجر والثواب. أضف إلى ذلك أن عائشة ابنة أبى بكر استولت على بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأكمله ولم تحظ أى زوجة أخرى بما حظيت به عائشة، وهى التى دفنت أباها فى ذلك البيت ودفنت عمر إلى جانب أبيها ومنعت الحسين أن يدفن أخاه الحسن بجانب جده مما حدى بابن عباس أن يقول فيها: تجملت تبغلت ولو عشت تفيلت. لك التسع من الثمن وفى الكل تصرفت وعلى كل حال فأنا لا أريد الإطالة فى هذا الموضوع فإنه لا بد للباحثين من مراجعة التاريخ ولكن لا بأس بذكر مقطع من الخطبة التى ألقتها فاطمة الزهراء عليها السلام بمحضر أبى بكر وجل الصحابة لهلك من هلك منهم عن بينة وينجو من نجا منهم عن بينة. قالت لهم: أعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول وورث سليمان داود، وقال فيما اقتص من خبر زكريا فهب لى من لدنك وليا يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا وقال: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وقال: يوصيكم الله فى [صفحه ۱۹۴] أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين وقال: كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيرا، الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين أفخصكم الله بآية أخرج منها أبى؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبى وابن عمى. أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان فدونكما مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون.

ابوبكر يقتل المسلمين الذين امتنعوا عن إعطائه الزكاة

أخرج البخارى فى صحيحه كتاب استتابة المرتدين باب قتل من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة ومسلم فى صحيحه كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس. عن أبى هريرة قال: لما توفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر: يا أبا بكر، كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟، قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعونى عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق. وليس هذا بغريب على أبى بكر وعمر اللذين هددا بحرق بيت الزهراء سيدة النساء بمن فيه من الصحابة المتخلفين عن البيعة [۱۳۶] وإذا كان حرق على وفاطمة والحسن والحسين ونخبة من خيرة الصحابة الذين امتنعوا عن [صفحه ۱۹۵] البيعة، أمرا هينا عليهما فليس قتال مانعى الزكاة إلا أمرا ميسورا، وما قيمة هؤلاء الأعراب الأباعد مقابل العترة الطاهرة والصحابة الأبرار؟ أضف إلى ذلك أن هؤلاء المتخلفين عن البيعة يرون أن الخلافة هى حق لهم بنص لرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحتى على فرض عدم وجود النص عليهم فمن حقهم الاعتراض والنقد والإدلاء بآرائهم إن كان هناك شورى كما يزعمون، ومع ذلك فإن تهديدهم بالحرق أمر ثابت بالتواتر ولولا استسلام على وأمره للصحابة بالخروج للبيعة حفاظا على حقن دماء المسلمين ووحدة الإسلام لما تأخر القائمون بالأمر، عن إحراقهم. أما وقد استتب الأمر لهم وقويت شوكتهم ولم يعد هناك معارضة تذكرة بعد موت الزهراء ومصالحة على لهم. فكيف يسكتون عن بعض القبائل التى امتنعت عن دفع الزكاة لهم بحجة التريث حتى يتبينوا أمر الخلافة وما وقع فيها بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم تلك الخلافة التى اعترف عمر نفسه بأنها فلتة [۱۳۷] . إذن ليس بالغريب أن يقوم أبو بكر وحكومته بقتل المسلمين الأبرياء وانتهاك حرماتهم وسبى نسائهم وذريتهم وقد ذكر المؤرخون بأن أبا بكر بعث بخالد بن الوليد فأحرق قبيلة بنى سليم [۱۳۸] وبعثه إلى اليمامة، وغلى بنى تميم وقتلهم غدرا بعد ما كتفهم

وضرب أعناقهم صبرا وقتل مالك بن نويرة الصحابى الجليل الذى ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على صدقات قومه ثقة به، ودخل بزوجته فى ليلة قتل زوجها. فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وما ذنب مالك وقومه إلا أنهم لما سمعوا بما حدث من أحداث بعد موت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وما وقع من إبعاد على وظلم الزهراء [صفحه ۱۹۶] حتى ماتت غاضبة عليهم وكذلك مخالفة سيد الأنصار سعد بن عبادة وخروجه عن بيعتهم وما تناقله العرب من أخبار تشككك فى صحة البيعة لأبى بكر. لكل ذلك تريث مالك وقومه لإعطاء الزكاة، فكان الحكم الصادر من الخليفة وأنصاره بقتلهم وسبى نسائهم وذريتهم وانتهاك حرماتهم وإخماد أنفاسهم حتى لا يتفشى فى العرب رأى للمعارضة أو المناقشة فى أمر الخلافة. والمؤسف حقا أنك تجد من يدافع عن أبى بكر وحكومته بل ويصحح أخطاءه التى اعترف هو بها [۱۳۹] ويقول كقول عمر: والله ما هو إلا أن رأيت أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق. وهل لنا أن نسأل عمر عن سر اقتناعه بقتال المسلمين الذين شهد هو نفسه بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرم قتالهم بمجرد قولهم لا إله إلا الله. وعارض هو نفسه أبا بكر بهذا الحديث فكيف انقلب فجأة واقتنع بقتالهم وعرف أنه الحق بمجرد أن رأى أن قد شرح الله صدر أبى بكر فكيف تمت عملية شرح الصدر هذه وكيف رآها عمر دون سائر الناس؟ وإن كانت علمية الشرح هذه معنوية وليست حقيقية فكيف يشرح الله صدور قوم بمخالفتهم لأحكامه التى رسمها على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وكيف يقول الله لعباده على لسان نبيه من قال لا إله إلا الله حرام عليكم قتله، وحسابه على. ثم يشرح صدر أبى بكر وعمر قتالهم؟ فهل نزل وحى عليهما بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم هو الاجتهاد الذى اقتضته المصالح السياسية والتى ضربت بأحكام الله عرض الجدار؟ أما دعوى المدافعين، بأن هؤلاء ارتدوا عن الإسلام فوجب قتلهم، فهذا غير صحيح ومن له أى اطلاع على كتب التاريخ يعلم علم اليقين أن [صفحه ۱۹۷] مانعى الزكاة لم يرتدوا عن الإسلام، كيف وقد صلوا مع خالد وجماعته عندما حلوا بفنائهم. ثم إن أبا بكر نفسه أبطل هذه الدعوى الكاذبة بدفعه دية مالك من بيت مال المسلمين واعتذر عن قتله. والمرتد لا يعتذر عن قتله ولا تدفع ديته من بيت المال. ولم يقل أحد من السلف الصالح أن مانعى الزكاة ارتدوا عن الإسلام إلا فى زمن متأخر عندما أصبحت هناك مذاهب وفرق فأهل السنة حاولوا جهدهم وبدون جدوى أن يبرروا أفعال أبى بكر فلم يجدوا بدا من نسبة الارتداد إليهم لأنهم عرفوا أن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر. كما جاء فى صحاح أهل السنة [۱۴۰] وحتى أن البخارى عندما أخرج حديث أبى بكر وقوله: والله لأقتلن من فرق بين الصلاة والزكاة جعل له بابا بعنوان: من أبى قبول الفرائض وما نسبوا إلى الردة وهو دليل على أن البخارى نفسه لا يعتقد بردتهم (كما لا يخفى). وحاول البعض الآخر تأويل الحديث كما تأوله أبو بكر بأن الزكاة هى حق المال، وهو تأويل فى غير محله. أولا- لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرم قتل من قال لا- إله إلا الله فقط، وفى ذلك أحاديث كثيرة أثبتها الصحاح سنوافيك بها. ثانيا: لو كانت الزكاة حق المال فغن الحديث يبيح فى هذه الحالة أن يأخذ الحاكم الشرعى الزكاة بالقوة من مانعها بدون قتله وسفك دمه. ثالثا: لو كان هذا التأويل صحيحا لقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثعلبة الذى امتنع عن أداء الزكاة له (القصة معروفة لا داعى لذكرها) [۱۴۱] رابعا: إليك ما أثبته الصحاح فى حرمة من قال لا إله إلا الله وسأقتصر على البخارى ومسلم وعلى بعض الأحاديث روما للاختصار. [صفحه ۱۹۸] (أ) أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله. والبخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى باب حدثنى خليفة عن المقداد بن الأسود أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فاقتتلنا، فضرب إحدى يدى بالسيف فقطعها؟ ثم لاذ منى بشجرة، فقال: أسلمت لله، أأقتله يا رسول الله بعد أن قالها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقتله فقال: يا رسول الله إنه قطع إحدى يدى ثم قال ذلك بعد ما قطعها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقتله، فإن قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، وإنك بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال. هذا الحديث يفيد بأن الكافر الذى لا إله إلا الله ولو بعد اعتدائه على مسلم بقطع يده فإنه يحرم قتله. وليس هناك اعتراف بمحمد رسول الله ولا إقامة الصلاة ولا إيتاء الزكاة ولا صوم رمضان ولا حج البيت، فأين تذهبون وماذا تتأولون؟ (ب) أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب المغازى باب بعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم أسامة بن زيد إلى

الحرقات من جهينة وصحيح مسلم فى كتاب الإيمان فى باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله، فكف الأنصارى عنه، وطعنته برمحى حتى قتلته، فلما قدمنا، بلغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قلت: كان متعوذا: فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. وهذا الحديث يفيد قطعا بأن من قال لا إله إلا الله يحرم قتله ولذلك [صفحه ۱۹۹] ترى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يشدد النكير على أسامة حتى يتمنى أسامة أنه لم يكن أسلم قبل ذلك اليوم ليشمله حديث الإسلام يجب ما قبله ويطمع فى مغفرة الله له ذلك الذنب الكبير. (ت) أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب اللباس، باب الثياب البيض. وكذلك مسلم فى صحيحه كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة. عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه. قال: أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم، ثم أتيته وقد استيقظ، فقال: ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبى ذر. وكان أبو ذر إذا حدث بهذا الحديث قال: وإن رغم أنف أبى ذر. وهذا الحديث هو الآخر يثبت دخول الجنة لمن قال لا إله إلا الله، ومات على ذلك فلا يجوز قتلهم. وذلك رغم أنف أبى بكر وعمر وكل أنصارهم الذين يتأولون الحقائق ويقبلونها حفاظا على كرامة أسلافهم وكبرائهم الذين غيروا أحكام الله. وبالتأكيد أن أبا بكر وعمر يعرفان كل هذه الأحكام فهما أقرب منا لمعرفتها وألصق بصاحب الرسالة من غيرهما ولكنهما ومن أجل الخلافة تأولا جل أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على علم وبينة. ولعل أبا بكر لما عزم على قتال مانعى الزكاة وعارضه عمر بحديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى يحرم ذلك، أقنع صاحبه بأنه هو الذى حمل الحطب ليحرق بيت فاطمة بنفسه وأن فاطمة أقل ما يقال بحقها أنها كانت تشهد أن لا إله إلا الله، ثم أقنعه بأن فاطمة وعلى لم يعد لهما كبير شأن فى عاصمة [صفحه ۲۰۰] الخلافة بينما هؤلاء القبائل الذين منعوا الزكاة لو تركوهم واستشرى أمرهم فى داخل البلاد الإسلامية فسيكون لهم تأثير كبير على مركز الخلافة. عند ذلك رأى عمر أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فاعترف بأنه الحق.

ابوبكر يمنع من كتابة السنة النبوية و كذلك يفعل بعده عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان

إن الباحث إذا ما قرأ كتب التاريخ وأحاط ببعض الخلفيات التى توختها حكومة الخلفاء الثلاثة علم علم اليقين بأنهم هم الذين منعوا من كتابة الحديث النبوى الشريف وتدوينه بل منعوا حتى التحدث به ونقله إلى الناس لأنهم بلا شك علموا بأنه لا يخدم مصالحهم أو على الأقل يتعارض ويتناقض مع الكثير من أحكامهم وما تأولوه حسب اجتهاداتهم وما اقتضته مصالحهم. وبقى حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم والذى هو المصدر الثانى للتشريع الإسلامى بل هو المفسر والمبين للمصدر الأول ألا وهو القرآن الكريم. بقى ممنوعا ومحرما على عهدهم. ولذلك اتفقت كلمة المحدثين والمؤرخين على بداية جمع الحديث والتدوين فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أو بعده بقليل. فقد نقل البخارى ف صحيحه فى كتاب العلم باب كيف يقبض العلم قال: وكتب عمر بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن حزم أنظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاكتبه فإنى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا يقبل إلا حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وليفشوا العلم وليجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا. فهذا أبو بكر يخطب فى الناس بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم قائلا لهم: إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا، فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله [صفحه ۲۰۱] فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه [۱۴۲] . عجيب والله أمر أبى بكر ها هو وبعد أيام قائل من ذلك اليوم المشؤوم الذى سمى برزية يوم الخميس يوافق ما قاله صاحبه عمر بن الخطاب بالضبط عندما قال إن رسول الله يهجر وحسبنا كتاب الله يكفينا. وها هو يقول: لا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه. والحمد

لله على اعترافه صراحة بأنهم نبذوا سنة نبيهم وراء ظهورهم وكانت عندهم نسيا منسيا. والسؤال هنا إلى أهل السنة والجماعة الذين يدافعون عن أبى بكر وعمر ويعتبرانهما أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإذا كانت صحاحكم كما تعتقدون تروى بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: تركت فيكم خليفتين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا كتاب الله وسنتى وعلى فرض أننا سلمنا بصحة هذا الحديث، فما بال أفضل الخلق عندكم يرفضان السنة ولا يقيمان لها وزنا بل ويمنعان الناس من كتابتها والتحدث بها؟؟ وهل من سائل يسأل أبا بكر فى أى آية وجد قتال المسلمين الذين يمنعون الزكاة وسبى نسائهم وذراريهم؟ فكتاب الله الذى بيننا وبين أب بكر يقول فى حق مانعى الزكاة: ومنهم من عاهد الله لئن أتانا من فضله، لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما أتاهم من فضله بخلوا به، وتولوا وهم معرضون. فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون [۱۴۳] وباتفاق جميع المفسرين فإن هذه الآيات نزلت بخصوص ثعلبة الذى منع الزكاة على عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم - أضف إلى ذلك بأن ثعلبة منع الزكاة وامتنع من أدائها إلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأنه أنكرها وقال هى جزية. وقد [صفحه ۲۰۲] شهد الله فى هذه الآيات على نفاقه ومع ذلك فالنبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يقاتله ولم يأخذ أمواله بالقوة وكان قادرا على كل ذلك. أما مالك بن نويرة وقومه فلم ينكروا الزكاة كفرض من فروض الدين وإنما أنكروا الخليفة الذى استولى على الخلافة بعد الرسول بالقوة والقهر وانتهاز الفرصة. ثم أن أمر أبى بكر أغرب وأعجب عندما نبذ كتاب الله وراء ظهره وقد احتجت به عليه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وتلت على مسامعه آيات بينات محكمات من كتاب الله الذى يقر وراثة الأنبياء، فلم يقبل بها ونسخها كلها بحديث جاء به من عنده لحاجة فى نفسه، وإذا كان يقول: إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا. فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه فلماذا لم يفعل هو بما يقول عندما اختلف مع بضعة المصطفى الصديقة الطاهرة، فى حديث النبى نحن معشر الأنبياء لا نورث ولم يحتكم معها إلى كتاب الله فيحل حلاله ويحرم حرامه؟ والجواب معروف، فى تلك الحالة سوف تجد كتاب الله ضده، وسوف تنتصر عليه فاطمة فى كل ما ادعته ضده، وإذا ما انتصرت عليه يومها فسوف تحاججه بنصوص الخلافة على ابن عمها وأنى له عندئذ دفعها وتكذيبها، والله يقول بهذا الصدد: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. نعم لكل ذلك ما كان أبو بكر ليرتاح إذا ما بقيت أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم متداولة بين الناس يكتبونها ويحفظونها ويتناقلونها من بلد لآخر ومن قرية لأخرى وفيها ما فيها من نصوص صريحة تتعارض والسياسة التى قامت عليها دولته. فلم يكن أمامه حلا غير طمس الأحاديث وسترها بل ومحوها وحرقها [۱۴۴] فها هى عائشة ابنته تشهد عليه. قالت: جمع [صفحه ۲۰۳] أبى الحديث عن رسول الله، فكانت خمسمائة حديث، فبات يتقلب، فقلت يتقلب لشكوى أو لشئ بلغه، فلما أصبح قال: أى بنية هلمى الأحاديث التى عندك فجئته بها، فأحرقها الحديث [۱۴۵] .

عمر بن الخطاب يتشدد أكثر من صاحبه فى الحديث عن رسول الله و يمنع الناس من نقله

لقد رأينا سياسة أبى بكر فى منع الحديث حتى وصل به الأمر أن أحرق المجموعة التى جمعت على عهده وهى خمسمائة حديث لئلا تتفشى عند الصحابة وغيرهم من المسلمين الذين كانوا يتعطشون لمعرفة سنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، ولما ولى عمر الخلافة بأمر من أبى بكر، كان عليه أن يتوخى نفس السياسة ولكن بأسلوبه المعروف بالشدة والغلظة، فلم يقتصر على حظر ومنع تدوين الحديث ونقله فحسب بل تهدد وتوعد وضرب أيضا واستعمل فرض الحصار هو الآخر. روى ابن ماجة فى سننه من الجزء الأول باب التوقى فى الحديث. قال: عن قرظة بن كعب، بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا فمشى معنا إلى موضع صرار، فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالنا لحق صحبة رسول الله، ولحق الأنصار، قال: لكنى مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به، فأردت أن تحفظوه لممشاى معكم، إنكم تقدمون على قوم للقرآن فى صدورهم هزيز كهزيز المرجل، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم، وقالوا

أصحاب محمد!. فأقلوا الروایة عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم أنا شریککم. فلما قدم قرظة بن کعب قالوا: حدثنا، قال: نهانا عمر [۱۴۶] کما روی [صفحه ۲۰۴] مسلم فی صحیحه فی کتاب الآداب، باب الاستئذان بأن عمر هدد أبا موسی الأشعری بالضرب من أجل حدیث رواه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. قال أبو سعید الخدری کنا فی مجلس عند أبی بن کعب فأتی أبو موسی الأشعری مغضبا حتی وقف فقال: أنشدکم الله هل سمع أحد منکم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: الاستئذان ثلاث فإن أذن لک وإلا- فارجع قال أبی وما ذاک، قال: استأذنت علی عمر بن الخطاب أمس ثلاث مرات فلم یؤذن لی فرجعت، ثم جئته الیوم فدخلت علیه فأخبرته أنی جئت بالأمس فسلمت ثلاثا ثم انصرفت، قال: قد سمعناک ونحن حینئذ علی شغل فلو ما استأذنت حتی یؤذن لک، قلت استأذنت کما سمعت رسول الله صلی الله عیه وآله وسلم: قال فوالله لأوجعن ظهرک وبطنک أو لتأتین بمن یشهد لک علی هذا، فقال أبی بن کعب فوالله لا یقوم معک إلا أحدثنا سنا قم یا أبا سعید فقمت حتی أتیت عمر فقلت: قد سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول هذا. وروی البخاری هذه الحادثة ولکنه کعادته بترها وحذف منها تهدید عمر بضرب أبی موسی کعادته حفاظا علی کرامته [۱۴۷] مع أن مسلم فی صحیحه زاد قول أبی بن کعب لعمر: یا ابن الخطاب فلا تکونن عذابا علی أصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وقد روی الذهبی فی تذکرة الحفاظ من جزئه الأول الصفحة الرابعة عن أبی سلمة قال: قلت لأبی هریرة: أکنت تحدث فی زمان عمر هذا؟ فقال: لو کنت أحدث فی زمان عمر مثل ما أحدثکم لضربنی بمغفقته. کما أن عمر بعد منع الحدیث والتهدید بالضرب أقدم هو الآخر علی [صفحه ۲۰۵] حرق ما دونه الصحابة من الأحادیث. فقد خطب الناس یوما قائلا: أیها الناس، إنه قد بلغنی أنه قد ظهرت فی أیدیکم کتب فأحبها إلی الله أعدلها وأقومها فلا یبقین أحد عنده کتابا إلا أتانی به فأری فیه رأیی، فظنوا أنه یرید النظر فیها لیقومها علی أمر لا یکون فیه اختلاف، فأتوه بکتبهم فأحرقها بالنار [۱۴۸] کما أخرج ابن عبد البر فی کتاب جامع بیان العلم وفضله، أن عمر بن الخطاب أراد أن یکتب السنة ثم بدا له أن لا یکتبها ثم کتب إلی الأمصار من کان عنده شئ فلیمحه. ولما أعیته الحیلة ورغم تهدیده ووعیده ومنعه وتحریمه وحرقه کتب الأحادیث بقی بعض من الصحابة یحدثون بما سمعوا من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عندما یلتقون فی أسفارهم خارج المدینة بالناس اللذین یسألونهم عن أحادیث النبی صلی الله علیه وآله وسلم رأی عمر أن یحبس هؤلاء النفر فی المدینة ویضرب علیهم حصارا وإقامة جبریة. فقد روی ابن إسحاق عن بعد الرحمن بن عوف. قال: والله ما مات عمر حتی بعث إلی أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق: عبد الله بن حذیفة وأبی الدرداء وأبی ذر الغفاری وعقبة بن عامر. فقال: ما هذه الأحادیث التی قد أفشیتم عن رسول الله فی الآفاق، قالوا: تنهانا؟ قال: لا أقیموا عندی، لا- والله لا تفارقونی ما عشت [۱۴۹] . ثم جاء بعده ثالث الخلفاء عثمان الذی اتبع نفس الطریق وسلک ما سطره له صاحباه من قبل. فصعد علی المنبر وأعلن صراحة قوله: لا یحل لأحد أن یروی حدیثا عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لم أسمع به فی عهد أبی بکر وعمر [۱۵۰] . [صفحه ۲۰۶] وهکذا دام الحصار طیلة حیاة الخلفاء الثلاثة وهی خمسة وعشرون عاما ویا لیته کان حصارا فی تلک المدة فحسب ولکنه تواصل بعد ذلک وعندما جاء معاویة للحکم صعد المنبر هو الآخر وقال: إیاکم وأحادیث إلا حدیثا کان فی عهد عمر فإن عمر کان یخیف الناس فی الله عز وجل. الحدیث أخرجه مسلم فی صحیحه. فی کتاب الزکاة باب النهی عن المسألة من جزئه الثالث. ونهج الخلفاء الأمویون علی هذا المنوال فمنعوا أحادیث الرسول الصحیحة وتفننوا فی وضع الأحادیث المزورة والمکذوبة علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی ابتلی المسلمون فی کل العصور بالمتناقضات وبالأساطیر والمخاریق التی لا تمت للإسلام بشئ، وإلیک ما نقله المدائنی فی کتابه الأحداث قال: کتب معاویة نسخة واحدة إلی عماله بعد عام الجماعة: أن برئت الذمة ممن روی شیئا من فضل أبی تراب وأهل بیته (یقصد علی بن أبی طالب) فقام الخطباء فی کل کورة وعلی کل منبر یلعنون علیا ویبرؤون منه ویقعون فیه وفی أهل بیته. ثم کتب معاویة إلی عماله فی جمیع الآفاق: أن لا- یجیزوا لأحد من شیعة علی وأهل بیته شهادة، ثم کتب إلیهم: أن انظروا من قبلکم من شیعة عثمان ومحبیه، وأهل ولایته والذین یروون فضائله ومناقبه فأدنوا مجالسهم، وقربوهم وأکرموهم، واکتبوا إلی بکل ما یروی کل رجل منهم واسمه واسم أبیه وعشیرته. ففعلوا ذلک حتی أکثروا من فضائل عثمان

ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه فى العرب منهم والموالى، فكثر ذلك فى كل مصر وتنافسوا فى المنازل والدنيا فلا يأتى أحد مردود من الناس عاملا من عمال معاوية، فيروى فى عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه، فلبثوا بذلك حينا. ثم كتب [صفحه ۲۰۷] معاوية إلى عماله: أن الحديث فى عثمان قد كثر وفشا فى كل مصر وفى كل وجه وناحية، إذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس إلى الرواية فى فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين فى أبى تراب إلا وتأتونى بمناقض له فى الصحابة، فإن هذا أحب إلى وأقر لعينى وأدحض لحجة أبى تراب وشيعته وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضله. فقرأت كتبه على الناس، فرويت أخبارا كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس فى رواية ما يجرى هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم وغلمانهم حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله. ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته، فامحوا اسمه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه ثم شفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به، واهدموا داره فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة، حتى أن الرجل من شيعة على ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقى إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة، ليكتمن عليه. فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس بلية القراء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون الأحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدى الديانين، الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها [۱۵۱] . [صفحه ۲۰۸] وأقول بأن المسؤولية فى كل ذلك يتحملها أبو بكر وعمر وعثمان الذين منعوا من كتابة الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدعوى خوفهم بأن لا تختلط السنة بالقرآن هذا ما يقوله أنصارهم والمدافعون عنهم وهذه الدعوى تضحك المجانين وهل القرآن والسنة سكر وملح إذا ما اختلطا فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر وحتى السكر والملح لا يختلطان لأن كل واحد محفوظ فى علبته الخاصة به فهل غاب عن الخلفاء أن يكتبوا القرآن فى مصحف خاص به والسنة النبوية فى كتاب خاص بها كما هو الحال عندنا اليوم ومنذ دونت الأحاديث فى عهد عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه. فلماذا لم تختلط السنة بالقرآن رغم أن كتب الحديث تعد بالمئات فصحيح البخارى لا يختلط بصحيح مسلم وهذا لا يختلط بمسند أحمد ولا بموطأ الإمام مالك فضلا عن أن يختلط القرآن الكريم. فهذه حجة واهية كبيت العنكبوت لا تقوم على دليل بل الدليل على عكسها أوضح فقد روى الزهرى عن عروة أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهرا، ثم أصبح يوما فقال: إنى كنت أريد أن أكتب السنن، وإنى ذكرت قوما قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشئ أبدا [۱۵۲] . أنظر أيها القارئ إلى هذه الرواية كيف أشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عمر بأن يكتب السنن، وخالفهم جميعا واستبد برأيه. بدعوى أن قوما قبلهم كتبوا كتبا فأكبوا عليها. وتركوا كتاب الله، فأين هى دعوى الشورى التى يتشدق بها أهل السنة والجماعة، ثم أين هؤلاء القوم الذين أكبوا على كتبهم وتركوا كتاب الله. لم نسمع بهم إلا فى [صفحه ۲۰۹] خيال عمر بن الخطاب وعلى فرض وجود هؤلاء القوم فلا وجه للمقارنة إذ أنهم كتبوا كتبا من عند أنفسهم لتحريف كتاب الله فقد جاء فى القرآن الكريم: فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون [البقرة: ۷۹]. أما كتابة السنن فليست كذلك لأنها صادرة عن نبى معصوم لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى وهى مبينة ومفسرة لكتاب الله. قال تعالى: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم [النحل: ۴۴]. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوتيت القرآن ومثله معه وهذا أمر بديهى لكل من عرف القرآن فليس هناك الصلوات الخمس ولا الزكاة بمقاديرها ولا أحكام الصوم ولا أحكام الحج إلا كثير من الأحكام التى بينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولكل ذلك قال الله تعالى: ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وقال: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله. وليت عمر عرف كتاب الله وأكب عليه ليتعلم منه الامتثال إلى أوامر الرسول ولا يناقشها ولا يطعن فيها [۱۵۳] . وليته عرف كتاب الله وأكب عليه ليتعلم منه حكم الكلالة [۱۵۴] التى ما عرفها حتى مات وحكم فيها أيام خلافته بأحكام متعددة ومتناقضة وليته عرف كتاب الله وأكب عليه ليتعلم منه حكم التيمم الذى ما عرفه حتى أيام خلافته وكان يفتى بترك الصلاة لمن لم يجد الماء [۱۵۵] وليته عرف كتاب الله وأكب عليه ليتعلم منه حكم الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان [صفحه ۲۱۰] والذى جعله هو طلقة واحدة [۱۵۶] وعارض برأيه واجتهاده أحكام الله وضرب بها عرض الحائط. والحقيقة التى لا مجال لدفعها هى أن الخلفاء منعوا من انتشار الأحاديث وهددوا من يتحدث بها وضربوا عليها الحصار لأنها تفضح مخططاتهم وتكشف مؤامراتهم ولا يجدون مجالا لتأويلها كما يتأولون القرآن، لأن كتاب الله صامت وحمال أوجه، أما السنن النبوية فهى أقوال وأفعال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا يمكن لأحد من الناس دفعها. ولذلك قال أمير المؤمنين على لابن عباس عندما بعثه للاحتجاج على الخوارج: لا تخاصمهم بالقرآن، فإن القرآن حمال ذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا [۱۵۷] .

ابوبكر يسلم الخلافة لصاحبه عمر و يخالف بذلك النصوص الصريحة

يقول الإمام على عليه السلام فى هذا الموضوع بالذات أما والله لقد تقمصها ابن أبى قحافة، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى، ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجا أرى تراقى نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده (شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر). فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما [صفحه ۲۱۱] تشطرا ضرعيها فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلامها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها. الخطبة [۱۵۸] . يعرف كل محقق وباحث بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نص بالخلافة وعين على بن أبى طالب قبل وفاته كما يعرف ذلك أغلب الصحابة وفى مقدمتهم أبو بكر وعمر [۱۵۹] ولهذا كان الإمام على يقول: وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب م الرحى - ولعل ذلك ما دعا أبو بكر وعمر أن يمنعا رواية الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما قدمنا فى الفصل السابق وتمسكا بالقرآن لأن القرآن وإن كان فيه آية الولاية غير أن اسم على لم يذكر صراحة كما هو الحال فى الأحاديث النبوية كقوله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فهذا على مولاه وعلى منى بمنزلة هارون من موسى وعلى أخى ووصيى وخليفتى من بعدى وعلى منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى [۱۶۰] . وبذلك نفهم مدى نجاح المخطط الذى رسمه أبو بكر وعمر فى منع وحرق الأحاديث النبوية وجعل كمامات على الأفواه حتى لا يتحدث الصحابة بها كما قدمنا فى رواية قرظة بن كعب، واستمر ذلك الحصار ربع قرن وهى مدة الخلفاء الثلاثة حتى إذا جاء على للخلافة نرى أنه استشهد الصحابة يوم الرحبة على حديث الغدير فشهد له ثلاثون صحابيا منهم سبعة عشر بدريا [۱۶۱] . وهذا يدل دلالة واضحة بأن هؤلاء الصحابة وعددهم ثلاثون ما كانوا ليتكلموا لولا أن طلب منهم أمير المؤمنين ذلك فلو لم يكن على خليفة [صفحه ۲۱۲] وبيده القوة لأقعدهم الخوف عن أداء الشهادة كما وقع ذلك فعلا من بعض الصحابة الذين أقعدهم الخوف أو الحسد عن الشهادة أمثال أنس بن مالك والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وجرير بن عبد الله البجلى [۱۶۲] فأصابتهم دعوة على بن أبى طالب ولم ينعم أبو تراب عليه السلام بالخلافة فكانت أيامه كلها محن وفتن ومؤامرات وحروب شنت عليه من كل حدب وصوب، وبرزت تلك الأحقاد والضغائن البدرية والحنينية والخيبرية حتى سقط شهيدا ولم تجد تلك السنن النبوية أذانا صاغية لدى الناكثين والقاسطين والمارقين والانتهازيين الذين ألفوا الفساد والرشوة وحب الدنيا أيام عثمان فلم يكن ابن أبى طالب ليصلح فساد وانحراف ربع قرن فى ثلاث أو أربع سنوات إلا بفساد نفسه وهيهات منه ذلك وهو القائل: والله إنى لأعرف ماذا يصلحكم، ولكن لا أصلحكم

بفساد نفسی. ولم تطل المدة حتی اعتلی سدة الخلافة معاویة بن أبی سفیان فواصل المخطط کما قدمنا فی منع الأحادیث إلا ما کان فی زمن عمر. وذهب شوطا أبعد من ذلک فانتدب من الصحابة والتابعین زمرة لوضع الأحادیث فضاعت سنة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فی خضم تلک الأکاذیب والأساطیر والفضائل المختلفة. واستمر المسلمون علی ذلک قرنا کاملا وأصبحت سنة معاویة هی المتبعة لدی عامة المسلمین وإذا قلنا سنة معاویة فمعناه السنة التی ارتضاها معاویة من أفعال الخلفاء الثلاثة أبی بکر وعمر وعثمان وما أضافه هو وأتباعه من وضع وتزویر ولعن وسب لعلی وأهل بیته وشیعته من الصحابة المخلصین. ولذلک أعود وأکرر بأن أبا بکر وعمر نجحا فی هذا المخطط لطمس السنن النبویة بدعوی الرجوع إلی القرآن فإنک تری الیوم وبعد مرور أربعة [صفحه ۲۱۳] عشر قرنا إذا ما حاججت بالنصوص النبویة المتواترة التی تثبت بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عین علیا خلیفة له، فسیقال لک دعنا من السنة النبویة التی أختلف فیها وحسبنا کتاب الله، وکتاب الله لم یذکر بأن علیا هو خلیفة النبی، بل قال وأمرهم شوری. وهذه هی حجتهم فما کلمت أحدا من علماء أهل السنة إلا وکانت الشوری هی شعارهم ودیدنهم. ویقطع النظر علی أن خلافة أبی بکر کانت فلتة وقی الله المسلمین شرها [۱۶۳] . فلم تکن عن مشورة کما یدعی البعض بل کانت بالغفلة وبالقوة والقهر والتهدید والضرب [۱۶۴] وتخلف عنها وعارضها الکثیر من خیرة الصحابة وعلی رأسهم علی بن أبی طالب وسعد بن عبادة وعمار وسلمان والمقداد والزبیر والعباس وغیر هؤلاء کثیرون کما یعترف بذلک جل المؤرخین لهذا الحدث، ولنغض الطرف عنها ونأتی إلی استخلاف أبی بکر لعمر بعده ونسأل أهل السنة الذین یتشدقون بمبدأ الشوری، لماذا عین أبو بکر خلیفة وفرضه علی المسلمین بدون أن یترک الأمر شوری بینهم کما تدعون؟ ولمزید من التوضیح وکالعادة لا نستدل إلا بکتب أهل السنة أقدم إلی القارئ کیفیة استخلاف أبی بکر لصاحبه. ینقل ابن قتیبة فی کتابه تاریخ الخلفاء. فی باب مرض أبی بکر واستخلافه عمر رضی الله عنهما. قال: ثم دعا عثمان بن عفان فقال: أکتب عهدی، فکتب عثمان وأملی علیه: بسم الله الرحمن الرحیم، هذا ما عهد به أبو بکر بن أبی قحافة آخر عهده فی الدنیا نازحا عنها، وأول عهده بالآخرة داخلا فیها، إنی [صفحه ۲۱۴] استخلفت علیکم عمر بن الخطاب، فإن تروه عدلا فیکم فذلک ظنی به ورجائی فیه، وإن بدل وغیر فالخیر أردت، ولا أعلم الغیب - وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون. ثم ختم الکتاب ودفعه، فدخل علیه المهاجرون والأنصار حین بلغهم أنه استخلف عمر، فقالوا: نراک استخلفت علینا عمر، وقد عرفته، وعلمت بوائقه فینا وأنت بین أظهرنا، فکیف إذا ولیت عنا، وأنت لاق الله عز وجل فسائلک، فما أنت قائل؟ فقال أبو بکر: لئن سألنی الله لأقولن: استخلفت علیهم خیرهم فی نفسی [۱۶۵] . ویذکر بعض المؤرخین کالطبری وابن الأثیر أن أبا بکر لما استدعی عثمان لیکتب عهده أغمی علیه أثناء الإملاء فکتب عثمان اسم عمر بن الخطاب - فلما أفاق قال: اقرأ ما کتبت فقرأ وذکر اسم عمر، فقال: أنی لک هذا؟ قال: ما کنت لتعدوه، فقال أصبت. فلما فرغ من الکتاب دخل علیه قوم من الصحابة منهم طلحة، فقال له: ما أنت قائل لربک غدا وقد ولیت علینا فظا غلیظا، تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب؟ فقال أبو بکر: أسندونی وکان مستلقیا. فأسندوه فقال لطلحة: أبالله تخوفنی إذا قال لی ذلک غدا قلت له: ولیت علیهم خیر أهلک [۱۶۶] . وإذا کان المؤرخون یتفقون علی استخلاف أبی بکر لعمر بدون استشارة الصحابة فلنا إن نقول بأنه استخلفه رغم أنف الصحابة وهم له کارهون وسواء أقال ابن قتیبة، دخل علیه المهاجرون والأنصار فقال: قد علمت بوائقه فینا، أو کما قال الطبری دخل علیه قوم من الصحابة منهم [صفحه ۲۱۵] طلحة فقال له: ما أنت قائل لربک وقد ولیت علنیا فظا غلیظا تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فالنتیجة واحدة وهی أن الصحابة لم یکن أمرهم شوری ولم یکونوا راضین عن استخلاف عمر وقد فرضه علیهم أبو بکر فرضا بدون استشارتهم والنتیجة هی التی تنبأ بها الإمام علی عندما شدد علیه عمر بن الخطاب لیبایع أبا بکر فقال له: أحلب حلبا لک شطره واشدد له الیوم أمره یردده علیک غدا. وهذا بالضبط ما قاله أحد الصحابة لعمر بن الخطاب عندما خرج بالکتاب الذی فیه عهد الخلافة: فقال له ما فی الکتاب یا أبا حفص؟ قال: لا أدری، ولکنی أول من سمع وأطاع. فقال الرجل: لکنی والله أدری ما فیه، أمرته عام أول، وأمرک العام [۱۶۷] . وبهذا یتبین لنا بوضوح لا شک فیه بأن مبدأ الشوری الذی یطبل له أهل السنة لا أساس له عند أبی بکر وعمر أو بتعبیر آخر أن أبا بکر هو أول من هدم هذا المبدأ وألغاه وفتح الباب أمام الحکام من بنی أمیة

أن يعيدوها ملكية قيصرية يتوارثها الأبناء عن الآباء، وكذلك فعل بنو العباس من بعدهم وبقيت نظرية الشورى حلما يراود أهل السنة والجماعة لم ولن يتحقق. وهذا يذكرنى بمحاورة دارت بينى وبين عالم من علماء الوهابية السعوديين فى مسجد نيروبى بكينيا، على مشكلة الخلافة وكنت من أنصار النص على الخليفة وأن الأمر كله لله يجعله حيث يشاء ولا دخل لاختيار الناس فى ذلك. وكان هو من أنصار الشورى ويدافع عنها دفاعا مستميتا وكان حوله مجموعة من الطلبة الذين يأخذون العلم عنه وهم يؤيدونه فى كل ما يقول بدعوى أن حجته من القرآن الكريم إذ يقول تعالى لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: وشاورهم فى الأمر ويقول: وأمرهم شورى بينهم. [صفحه ۲۱۶] ولما عرفت أننى مقهور مع هؤلاء لأنهم تعلموا من أستاذهم كل الأفكار الوهابية، كما عرفت أنهم غير قابلين للاستماع إلى الأحاديث الصحيحة وهم يتشبثون ببعض الأحاديث التى يحفظونها وأغلبها من الموضوعات، عند ذلك استسلمت لمبدأ الشورى وقلت لهم ولأستاذهم. هل لكم أن تقنعوا حكومة جلالة الملك عندكم بمبدأ الشورى حتى يتنازل عن عرشه ويقتدى بسلفكم الصالح ويترك للمسلمين فى الجزيرة العربية حرية اختيار رئيسا لهم وما أظنه يفعل ذلك فآباؤه وأجداده لم يملكوا الخلافة فحسب بل والجزيرة العربية أيضا أصبحت من ممتلكاتهم حتى أطلقوا على أرض الحجاز كلها أسم المملكة السعودية. وعندئذ تكلم سيدهم العالم ليقول: نحن لا شغل لنا فى السياسة، ونحن فى بيت الله الذى أمر أن يذكر فيه أسمه وأن تقام فيه الصلوات. قلت: وكذلك لطلب العلم، قال: نعم وهو كذلك نحن نعلم الشباب هنا - قلت: كنا فى بحث علمى! قال: لقد أفسدته بالسياسة. خرجت مع مرافقى وأنا أتحسر على شباب المسلمين الذين استولت الوهابية على أفكارهم بكل الطرق فأصبحوا حربا على آبائهم، وكلهم من معتنقى المذهب الشافعى وهو أقرب المذاهب إلى أهل البيت على ما أعتقد. وكان للشيوخ احترام ووقار لدى المثقفين وغير المثقفين باعتبار أن أغلبهم من السادة المنحدرين من السلالة الطاهرة، فجاء الوهابيون للشباب واستغلوا فقرهم فأغروهم بالأموال والإمكانيات المادية، وقلبوا نظرتهم بأن ما يفعلونه من احترام للسادة هو شرك بالله لأنه تقديس للبشر، فأصبح الأبناء نقمة على الآباء. وهذا ما يحدث فى كثير من البلدان الإسلامية فى أفريقيا. للأسف. ونعود لوفاء أبى بكر لنجد أنه وقبل موته ندم على ما اقترفت يداه، فقد نقل ابن قتيبة فى تاريخ الخلفاء قوله: أجل والله ما آسى إلا على ثلاث [صفحه ۲۱۷] فعلتهن ليتنى كنت تركتهن - فليتنى تركت بيت على وفى رواية لم أكشف بيت فاطمة عن شئ وإن كانوا قد أعلنوا على الحرب، وليتنى يوم سقيفة بنى ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبى عبيدة أو عمر فكان هو الأمير وكنت أنا الوزير، وليتنى حين أتيت ذى الفجاءة والسلمى أسيرا أنى قتلته ذبيحا أو أطلقته نجيحا ولم أكن أحرقته بالنار [۱۶۸] . ونحن نضيف، ليتك يا أبا بكر لم تظلم الزهراء ولم تؤذها ولم تغضبها وليتك ندمت قبل موتها وأرضيتها، هذا بخصوص بيت على الذى كشفته وأبحت حرقه. أما بخصوص الخلافة فليتك تركت صاحبيك وعضديك أبا عبيدة وعمر وضربت على يد صاحبها الشرعى الذى استخلفه صاحب الرسالة فكان هو الأمير. إذا لكان العالم اليوم غير ما نشاهده ولكان دين الله هو الذى يسود الكرة الأرضية، كما وعد الله ووعده حق. وأما بخصوص الفجاءة السلمى الذى أحرقته بالنار، فيا ليتك لم تحرق السنن النبوية التى جمعتها ولكنت تعلمت منها الأحكام التشريعية الصحيحة وما التجأت إلى الاجتهاد بالرأى. وخيرا وأنت على فراش الموت ليتك إذا فكرت فى الاستخلاف أرجعت الحق إلى نصابه إلى من كان محله منها محل القطب من الرحى فأنت أعلم الناس بفضله وفضائله وزهده وعلمه وتقواه وأنه كان كنفس النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وخصوصا أنه سلم لك الأمر ولم يناجزك حفاظا على الإسلام، فكان حريا بك أن تنصح لأمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتختار لها من يصلح شأنها ويلم شعثها ويوصلها إلى ذروة المجد. [صفحه ۲۱۸] وندعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر لك ذنوبك ويرضى عنك فاطمة وأباها وزوجها وبنيها فقد أغضبت بضعة المصطفى والله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها. كما وأن من من آذى فاطمة فقد آذى أباها بنص حديثه صلى الله عليه وآله وسلم والله تعالى يقول والذين يؤذون رسول الله لهم لهم عذاب أليم. ونعوذ بالله من غضب الله ونسأله أن يرضى عنا وعن جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات.

عمر بن الخطاب يعارض كتاب الله باجتهاده

إن للخليفة الثانى عمر تاريخا حافلا- من اجتهاده مقابل النصوص الصريحة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وأهل السنة يجعلون ذلك من مفاخرة ومناقبه التى يمدحونه لأجلها والمنصفون منهم يلتمسون لذلك أعذارا وتأويلات باردة لا يقبلها عقل ولا منطق. وإلا- كيف يكون من عارض كتاب الله وسنة نبيه من المجتهدين، والله يقول: وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا [الأحزاب: ۳۶]. وقال عز من قائل: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون [المائدة: ۴۴ - ۴۵ - ۴۷]. وأخرج البخارى فى صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة فى باب ما يذكر من ذم الرأى وتكلف القياس ولا تقف ولا تقل ما ليس لك به علم. قال النبى صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون [صفحه ۲۱۹] فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون [۱۶۹] . كما أخرج البخارى فى صحيحه من نفس الكتاب فى الباب الذى يليه ما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يسئل مما لم ينزل عليه الوحى فيقول: لا أدرى، أو لم يجب حتى ينزل عليه الوحى ولم يقل برأى ولا- قياس لقوله تعالى: بما أراك الله [۱۷۰] . وقد قال العلماء قديما وحديثا قولا واحدا: أنه من قال فى كتاب الله برأيه فقد كفر - وهذا بديهى من خلال الآيات المحكمات ومن خلال أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فكيف تنسى هذه القاعدة إذا ما تعلق الأمر بعمر بن الخطاب أو بأحد الصحابة أو أحد أئمة المذاهب الأربعة، فيصبح القول بالرأى فى معارضة أحكام الله اجتهادا يؤجر عليه صاحبه أجرا واحدا إن أخطأ وأجران إن أصاب. ولقائل أن يقول: إن هذا ما اتفقت عليه الأمة الإسلامية قاطبة سنة وشيعة للحديث النبوى الشريف الوارد عندهم. أقول: هذا صحيح ولكن اختلفوا فى موضوع الاجتهاد، فالشيعة يوجبون الاجتهاد فى ما لم يرد بشأنه حكم من الله أو من رسوله صلى الله عليه وآله وسلم. أما أهل السنة فلا يتقيدون بهذا، واقتداء بالخلفاء والسلف الصالح عندهم لا يرون بأسا فى الاجتهاد مقابل النصوص، وقد أورد العلامة السيد شرف الدين الموسوى فى كتابه النص والاجتهاد أكثر من مائة مورد خالف فيه الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الثلاثة، النصوص الصريحة من القرآن والسنة، فعلى الباحثين مطالعة ذلك الكتاب. [صفحه ۲۲۰] وما دمنا فى هذا الموضوع بالذات فلا- بد لنا من إيراد بعض النصوص التى خالف فيها عمر صريح النص، وذلك إما جهلا منه بالنصوص، وهذا أمر عجيب لأن الجاهل ليس له أن يحكم فيحلل ويحرم من عند نفسه، قال تعالى: ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب، هذا حلال وهذا حرام، لتفتروا على الله الكذب، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون [النحل: ۱۱۶]. وليس للجاهل أن يتقلد منصب الخلافة لقيادة أمة بأكملها قال تعالى: أفمن يهدى إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا- يهدى إلا- أن يهدى ما لكم كيف تحكمون [يونس: ۳۵]. وإما أنه لا يجهل النصوص ويعرفها ولكنه يتعمد الاجتهاد لمصلحة اقتضاها الحال حسب رأيه الشخصى. لا يعد أهل السنة هذا كفرا ومروقا، كما لا بد أن يكون جاهلا بوجود من يعرف الأحكام الصحيحة من معاصريه. وهذا باطل لمعرفته بإلمام على عليه السلام بالكتاب والسنة إلماما تاما وإلا لما استفتاه فى كثير من المعضلات حتى قال فيه: لولا- على لهلك عمر، فلماذا يا ترى لم يستفته فى المسائل التى اجتهد فيها برأيه الذى يعرف قصوره؟ وأعتقد بأن المسلمين الأحرار يوافقون على هذا لأن هذا النوع من الاجتهاد هو الذى أفسد العقيدة وأفسد الأحكام وعطلها وتسبب فى اختلاف علماء الأمة وتفريقها إلى الفرق والمذاهب المتعددة ومن ثم النزاع والخصام، فالفشل وذهاب الريح والتخلف المادى والروحى. ولنا أن نتصور حتى بوجود أبى بكر وعمر على منصة الخلافة وإزاحة صاحبها الشرعى، نتصور لو أن أبا بكر وعمر جمعا السنن النبوية وحفظاها فى كتاب خاص بها لوفرا على أنفسهما وعلى الأمة الخير العميم ولما دخلت فى السنة النبوية ما ليس منها ولكان الإسلام بكتابه وسنته واحدا، [صفحه ۲۲۱] ملة واحدة وأمة واحدة وعقيدة واحد ولكان لنا اليوم كلام غير هذا. أما وأن السنن قد جمعت وأحرقت ومنعت من التدوين ومن النقل حتى شفويا فهذه هى الطامة الكبرى وهذه هى البائقة العظمى فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. وإليك بعض النصوص الصريحة التى اجتهد فيها عمر بن الخطاب فى مقابل القرآن. (أ) يقول القرآن: وإن كنتم

جنبا فاطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر، أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا [المائدة: ۶]. والمعروف فى السنة النبوية بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علم الصحابة كيفية التيمم وبحضور عمر نفسه. أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب التيمم فى باب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه عن الماء. قال: عن عمران قال: كنا فى سفر مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإنا أسرينا حتى إذا كنا فى آخر الليل وقعنا وقعة ولا. وقعة أحلى عند المسافر منها. فما أيقظنا إلا حر الشمس، وكان أول من استيقظ فلان ثم فلان يسميهم أبو رجاء فنسى عوف ثم عمر بن الخطاب الرابع وكان النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا نام لم يوقظ حتى يكون هو يستيقظ لأنا لا ندرى ما يحدث له فى نومه، فلما استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس وكان رجلا جليدا فكبر ورفع صوته بالتكبير فما زال يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ بصوته النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فلما استيقظ شكوا إليه الذى أصابهم، قال: لا خير ولا يضير ارتحلوا، فارتحل فسار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ ونودى بالصلاة فصلى بالناس فلما انفتل من صلاته إذا هو برجل معتزل لم يصل مع القوم. قال: ما منعك يا فلان [صفحه ۲۲۲] أن تصلى مع القوم؟ قال: أصابتنى جنابة ولا ماء! قال: عليك بالصعيد فإنه يكفيك [۱۷۱] . ولكن عمر يقول معارضة لكتاب الله وسنة رسوله من لم يجد الماء لا يصل.. وهذا مذهبه سجله عليه أغلب المحدثين. فقد أخرج مسلم فى صحيحه ج ۱ من كتاب الطهارة باب التيمم أن رجلا أتى عمر فقال إنى أجنبت فلم أجد ماء فقال: لا تصل فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل وأما أنا فتمعكت فى التراب وصليت فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم إنما كان يكفيك أن نضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: اتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدث به [۱۷۲] . سبحانه الله! لم يكتف عمر بمعارضته للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة حتى يحاول منع الصحابة من معارضته فى رأيه. ويضطر عمار بن ياسر أن يعتذر للخليفة بقوله: إن شئت لم أحدث به وكيف لا أعجب ولا تعجبون من هذا الاجتهاد وهذه المعارضة وهذا الإصرار على الرأى رغم شهادة الصحابة بالنصوص فإن عمر لم يقتنع إلى أن مات وهو مصر على هذا الاعتقاد وقد أثر مذهبه هذا فى كثير من الصحابة الذين كانوا يرون رأيه - بل ربما كانوا يقدمونه على رأى رسول الله فقد أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الطهارة باب التيمم من جزئه الأول صفحة ۱۹۲ قال: عن شقيق: كنت جالسا مع عبد الله وأبى موسى فقال أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو أن رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا كيف يصنع بالصلاة؟ فقال عبد الله: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرا! فقال أبو موسى: فكيف بهذه الآية فى سورة المائدة: فلم تجدوا ماء [صفحه ۲۲۳] فتيمموا صعيدا طيبا فقال عبد الله: لو رخص لهم فى هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد. فقال أبو موسى لعبد الله: ألم تسمع قول عمار: بعثنى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم فى حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت فى الصعيد كما تمرغ الدابة، ثم أتيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال: إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه. فقال عبد الله: أو لم تر عمر لم يقنع بقول عمار [۱۷۳] ونحن إذا تأملنا فى هذه الرواية التى أثبتها البخارى ومسلم وغيرهم من الصحاح نفهم من خلالها مدى تأثير مذهب عمر بن الخطاب على الكثير من كبار الصحابة ومن هذا نفهم أيضا مدى تناقض الأحكام، وتهافت الروايات وتضاربها، ولعل ذلك هو الذى يفسر استخفاف الحكام الأمويين والعباسيين بالأحكام الإسلامية ولا يقيمون لها وزنا، ويسمحون بتعدد المذاهب المتعارضة فى الحكم الواحد ولسان حالهم يقول لأبى حنيفة ومالك وأحمد والشافعى: قولوا ما شئتم بآرائكم فإذا كان سيدكم وإمامكم عمر يقول برأيه ما شاء [۱۷۴] مقابل القرآن والسنة فلا لوم عليكم فما أنتم إلا تابعون وأتباع التابعين ولستم مبتدعين. والأعجب من كل ذلك قول عبد الله بن مسعود لأبى موسى: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرا. وعبد الله بن مسعود من أكابر الصحابة يرى أن المجنب إذا لم يجد الماء يترك الصلاة شهرا كاملا ولا يتيمم ويبدو أن أبا موسى حاول إقناعه بالآية الكريمة النازلة بخصوص هذا الموضوع فى سورة [صفحه ۲۲۴] المائدة، فأجابه بأنه: لو رخص لهم فى هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد. ومن هذا نفهم أيضا كيف يجتهدون فى النصوص القرآنية على حسب ما يرونه، وما يرونه مع الأسف هو الشدة

والتعسير على الأمة فى حين يقول الله: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر [البقرة: ۱۸۵]. يقول هذا المسكين: لو رخص لهم فى هذه الآية لأوشك إذا برد الماء أن يتيمموا. فهل وضع نفسه مبلغا عن الله ورسوله؟ وهل هو أحرص وأرأف على العباد من خالقهم ومربيهم؟ وبعد ذلك يحاول أبو موسى أن يقنعه بالسنة النبوية التى رواها عمار وكيف علمه رسول الله التيمم. فيرد عبد الله هذه السنة النبوية المشهورة بأن عمر بن الخطاب لم يقنع بقول عمار! ومن هنا نفهم أن قول عمر بن الخطاب هو الحجة المقنعة لدى بعض الصحابة وأن قناعة عمر بالحديث أو الآية هى المقياس الوحيد لصحة الحديث أو لمفهوم الآية وإن تعارض مع أقوال وأفعال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ولذلك نجد أن كثيرا من أفعال الناس اليوم تتناقض مع القرآن والسنة سواء فى الحلية والحرمة، لأن اجتهاد عمر فى مقابل النصوص أصبح مذهبا متبعا ولما رأى بعض المتزلفين ومن لهم دراية بأن الأحاديث التى منعت فى عهد الخلفاء، قد دونت فيما بعد وسجلها الرواة والحفاظ وهى تتعارض مع مذهب عمر بن الخطاب، اختلقوا روايات أخرى من عندهم ونسبوها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليؤيدوا بها مذهب أبى حفص كمسألة زواج المتعة وصلاة التراويح وغيرها فجاءت الروايات متناقضة وبقيت حتى اليوم محل خلاف بين المسلمين وستبقى ما دام هناك من يدافع عن عمر لأنه عمر - ولا يريد البحث من أجل الحق وأن تقول لعمر أخطأت يا عمر فإن الصلاة لا تسقط بفقدان الماء. وأن [صفحه ۲۲۵] هناك آية التيمم مذكورة فى كتاب الله وهناك حديث التيمم مذكور فى كل كتب السنة فجهلك بهما لا يسمح لك باعتلاء منصة الخلافة ولا قيادة أمة وعلمك بهما يكفرك إذا عارضت أحكامهما فما كان لك إن كنت مؤمنا، إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لك الخيرة. فتحكم بما تشاء وترد ما تشاء وأنت أعلم منى بأن من يعصى الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا. (ب) قال الله تعالى: إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل، وفريضة من الله والله عليم حكيم [التوبة: ۶۰]. وكان من السنة النبوية المعروفة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخص المؤلفة قلوبهم بسهمهم الذى فرضه الله لهم كما أمره الله تعالى ولكن عمر بن الخطاب أبطل هذا العطاء المفروض فى خلافته واجتهد مقابل النص وقال لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم. بل لقد عطل هذا الحكم فى خلافة أبى بكر إذ جاءه المؤلفة قلوبهم جريا على عادتهم مع رسول الله فكتب لهم أبو بكر بذلك فذهبوا إلى عمر ليأخذوا نصيبهم - فمزق عمر الكتاب وقال لهم: لا حاجة لنا بكم فقد أعز الله الإسلام وأغنى عنكم فإن أسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم، فرجعوا إلى أبى بكر فقالوا: أأنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله. وتراجع أبو بكر فيما كتب موافقا لرأى صاحبه عمر [۱۷۵] . والعجيب أيضا أنك تجد حتى اليوم من يدافع عن عمر فى هذه القضية ويعتبرها من مناقبه وعبقرياته ومن هؤلاء الشيخ محمد المعروف بالدواليبى إذ يقول فى كتابه أصول الفقه فى ص ۲۳۹: ولعل اجتهاد عمر رضى الله عنه فى قطع العطاء الذى جعله القرآن الكريم للمؤلفة قلوبهم كان فى مقدمة الأحكام التى قال بها عمر تبعا لتغير المصلحة بتغير الأزمان [صفحه ۲۲۶] رغم أن النص القرآنى فى ذلك لا يزال ثابتا غير منسوخ. ثم أخذ بعد ذلك يعتذر لعمر بأنه نظر إلى علة النص لا إلى ظاهره. إلى آخر كلامه الذى تفهمه العقول السليمة، ونحن نقبل شهادته بأن عمر غير الأحكام القرآنية تبعا لرأيه بأن المصلحة تتغير بحسب الأزمان. ونرفض تأويله بأن عمر نظر إلى علة النص ولم ينظر إلى ظاهره ونقول له ولغيره بأن النصوص القرآنية والنصوص النبوية لا- تتغير بتغير الأزمان، فالقرآن صريح بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه ليس من حقه أن يبدل قال تعالى: وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقائى نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم [يونس: ۱۵]. والسنة النبوية الطاهرة تقول: حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة. ولكن على زعم الدواليبى ومن يرى رأيه من أنصار الاجتهاد فإن الأحكام تتغير بتغير الزمان ولا لوم إذن على بعض الحكام الذين غيروا أحكام الله بأحكام الشعب وبأحكام وضعية اقتضتها مصالحهم وهى مخالفة لأحكام الله فمنهم من قال: أفطروا لتقووا على عدوكم ولا حاجة بالصوم فى الوقت الحاضر الذى نجاهد فيه التخلف والفقر والجهل. والصوم يقعدنا عن الإنتاج ومنع تعدد الزوجات لأنه يرى فى ذلك ظلما وتعديا على حقوق المرأة وقال: بأن فى زمن محمد كانت المرأة تعتبر شقفة بول أما الآن فقد حررناها

وأعطيناها حقوقها كاملة. ونظر هذا الرئيس إلى النص من حيث العلة ولم ينظر إلى ظاهره كما نظر عمر فقال: إن الميراث يجب أن يقسم الآن للذكر والأنثى على حد سواء، لأن الله أعطى للرجل سهمين باعتبار أنه هو الذى يعول الأسرة فى حين كانت المرأة معطلة، أما اليوم وبفضل جهود فخامته أصبحت المرأة تشتغل وتعول أسرتها وضرب للشعب مثلا بزوجته التى أنفقت على أخيها [صفحه ۲۲۷] وأصبح وزيرا بفضلها وعنايتها. كما وأنه أباح الزنا واعتبره حقا شخصيا لمن بلغ سن الرشد ما لم يكن غصبا أو حرفة للعيش، وفتح دورا لحضانة الأطفال الذين يولدون من الزنا معللا ذلك بأنه رحيم بأولاد الزنا الذين كانوا يدفنون أحياء خوف العار والفضيحة، إلى غير ذلك من اجتهاداته المعروفة والغرب أن هذا الرئيس كان لحد ما معجبا بشخصية عمر فقد ذكره مرة بإعجاب وذكره مرة بأنه لم يتحمل المسؤولية حيا وميتا بينما هو الرئيس سيتحملها حيا وميتا، ومرة أخرى وكأنه بلغه بأن المسلمين انتقدوا اجتهاداته فقال: إن عمر بن الخطاب كان من أول وأكبر المجتهدين فى عصره فلماذا لا أجتهد أنا فى عصرى الجديد فقد كان عمر رئيس دولة وأنا أيضا رئيس دولة. والأغرب أن هذا الرئيس كان عندما يذكر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترى فى كلامه سخرية واستهزاء فقد قال فى خطابه بأن محمدا كان لا يعرف حتى الجغرافيا فقد قال: أطلبوا العلم ولو كان فى الصين ظنا منه بأن الصين هى آخر الدنيا، فما كان محمد يتصور بأن العلم سيصل إلى هذه الدرجة وأن أطنانا من الحديد ستطير فى الهواء فما بالك لو قيل له أو حدثوه عن الأورانيوم - والبوتاسيوم والعلوم الذرية والأسلحة النووية. هذا ولا ألوم شخصيا هذا المسكين الذى ما فهم من كتاب الله وسنة رسوله شيئا ووجد نفسه يوما يحكم دولة باسم الإسلام وهو يسخر من الإسلام ويجرى وراء الحضارة الغربية ويريد أن يصنع من بلاده دولة أوروبية متطورة بالمفهوم الذى يراه هو. وقد حذا حذوه كثير من الرؤساء والملوك لما حصل عليه من تأييد الدول الغربية واللائكية ومدحهم وإطرائهم له، حتى لقبوه بالمجاهد الأكبر ثم لا ألومه فالشئ من مأتاه لا يستغرب وكل إناء بالذى فيه ينضح وإذا كنت منصفا فسألقى باللوم على أبى بكر وعمر وعثمان الذين فتحوا هذا الباب من يوم وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وتسببوا فى كل الاجتهادات التى دأب عليها الحكام الأمويون والعباسيون وما [صفحه ۲۲۸] أكثرهم، سبع قرون خلت وكلها طمس لحقائق الإسلام بنصوصه وأحكامه واستفحل الأمر فى القرون التى أعقبتها، حتى وصل الأمر بأن يخطب الرئيس أمام شعبه المسلم مستهزئا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا ينكر عليه أحد لا فى الداخل ولا فى الخارج. وهذا ما قلته وما أقواله لبعض الإخوة من الحركة الإسلامية: إن كنتم تنكرون اليوم على الرئيس عدم اتباع النصوص القرآنية والسنة النبوية فواجب عليكم أن تنكروا على من سن هذه البدعة فى الاجتهاد مقابل النصوص، إن كنتم منصفين وتريدون فعلا اتباع الحق. فلا يقبلون منى هذا الكلام ويعيبون على كيف أقارن الرؤساء اليوم بالخلفاء الراشدين، وأجيبهم بأن الرؤساء اليوم وملوك اليوم هم النتيجة الحتمية لما وقع فى التاريخ، ومتى كان المسلمون يوما أحرارا منذ وفاة الرسول وحتى اليوم؟ فيقولون أنتم الشيعة تفترون وتشتمون الصحابة، ولو وصلنا يوما إلى الحكم فسنحرقكم بالنار، فأقول: لا أراكم الله ذلك اليوم. (ت) قال الله تعالى: الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولا يحل لكم أن تأخذوا مما أتيتموهن شيئا إلا- أن يخافا ألا- يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به، تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون، فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره، فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون [البقرة: ۲۳۰]. والسنة النبوية الشريفة فسرت بغير لبس بأن المرأة لا تحرم على زوجها إلا بعد ثلاثة تطليقات ولا يحق لزوجها أن يراجعها إلا بعد أن تنكح زوجا آخر فإذا طلقها هذا الأخير عند ذلك يمكن لزوجها أن يتقدم لخطبتها [صفحه ۲۲۹] من جديد كبقية الرجال وعليها أن تقبل أو ترفض فالخيرة لها. ولكن عمر بن الخطاب وكعادته تخطى حدود الله التى بينها لقوم يعلمون فأبدل هذا الحكم بحكمه الذى يقول طلقة واحدة فعلية بلفظ الثلاثة تحرم على الزوج زوجه. وخالف بذلك القرآن الكريم والسنة النبوية. فقد جاء فى صحيح مسلم فى كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاثة واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا فى أمر قد كانت لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم. عجبا والله كيف يجرؤ الخليفة

على تغيير أحكام الله بمحضر من الصحابة فيوافقون على كل ما يقول وما يفعل ولا من منكر ولا من معارض، ويموهون علينا نحن المساكين بأن أحد الصحابة قال لعمر: والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناك بحد السيف فهذا زور من القول وبهتان ليتشدقوا بأن الخلفا كانوا المثل الأعلى فى الحرية والديمقراطية والتاريخ يكذبهم بواقعه العملى ولا عبرة بالأقوال إذا كانت الأعمال على نقيضها. أو لعلهم كانوا يرون الاعوجاج فى الكتاب والسنة وأن عمر بن الخطاب هو الذى قومها وأصلحها. نعوذ بالله من الهذيان. وكنت فى مدينة قفصة كثيرا ما أفتى للرجال الذين حرموا نساءهم بكلمة: أنت حرام بالثلاث، ويفرحون عندما أعرفهم بأحكام الله الصحيحة التى لم يتصرف فيها الخلفاء باجتهاداتهم. ولكن من يدعون العلم يخوفونهم بأن الشيعة عندهم كل شئ حلال وأتذكر بأن أحدهم جادلنى مرة بالحسنى وسألنى: إذا كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه بدل حكم الله فى هذه القضية وفى غيرها ووافق الصحابة على ذلك فلماذا لم يعارض سيدنا على كرم الله وجهه ورضى الله عنه ولم ينكر على سيدنا عمر؟ وأجبته بجواب الإمام على [صفحه ۲۳۰] عليه السلام عندما قالت قريش بأنه رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب - فقال: لله أبوهم! وهل أحد منهم أشد لها مراسا، وأقدم فيها مقاما منى! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنذا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأى لمن لا يطاع. (الخطبة ۲۷ من نهج البلاغة). نعم وهل استمع المسلمون لرأى على، غير شيعته الذين آمنوا بإمامته فقد عارض تحريم المتعة وعارض بدعة التراويح وعارض كل الأحكام التى غيرها أبو بكر وعمر وعثمان ولكن بقيت آراؤه محصورة فى أتباعه وشيعته، أما غيرهم من المسلمين فقد حاربوه ولعنوه وحاولوا جهدهم القضاء عليه ومحو ذكره، ولا أدل على معارضته من موقفه العظيم البطولى عندما دعاه عبد الرحمن بن عوف الذى رشحوه لاختيار الخليفة بعد موت عمر فاشترط عليه - بعد أن اختاره ليكون هو الخليفة - أن يحكم فيها بسنة الخليفتين أبو بكر وعمر، فرفض على عليه السلام هذا الشرط وقال: أحكم بكتاب الله وسنة رسوله. وعلى هذا تركوه واختاروا عثمان بن عفان الذى قبل شرط الحكم بسنة الخليفتين فإذا كان على عليه السلام لا يقدر على معارضة أبى بكر وعمر وهما ميتان فكيف يعارضهما وهما على قيد الحياة؟؟ ولذلك ترى اليوم بأن باب مدينة العلم الذى كان أعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقضاهم وأحفظهم لكتاب الله وسنة رسوله، متروكا عند أهل السنة والجماعة، فيقتدون بمالك وأبى حنيفة والشافعى وابن حنبل ويقلدونهم فى كل أمور الدين من العبادات والمعاملات ولا يرجعون فى شئ للإمام على وكذلك فعل أئمتهم فى الحديث كالبخارى ومسلم فتراهم يروون عن أبى هريرة وعن ابن عمر وعن الأقرع والأعرج وعن كل قريب وبعيد مئات الأحاديث ولا يروون عن على إلا بضعة أحاديث مكذوبة عليه وفيها مس بكرامة أهل البيت. ثم هم لا يكتفون بذلك فيستنكرون ويكفرون من قلده، واقتدى به من شيعته المخلصين وينبزونهم بالروافض [صفحه ۲۳۱] وبكل ما يشين، والحقيقة أن هؤلاء ليس لهم ذنب إلا أنهم اقتدوا بعلى الذى كان منبوذا ومبعدا فى عهد الخلفاء الثلاثة، ثم هو ملعون ومحارب فى عهد الأمويين والعباسيين، وكل من له إلمام ومعرفة بالتاريخ سيدرك هذه الحقيقة واضحة جلية، وسيفهم الخلفيات والمؤامرات التى حيكت ضده وضد أهل بيته وشيعته.

عثمان بن عفان يتبع سنة صاحبيه فى مخالفة النصوص

لعل عثمان بن عفان عندما عاهد عبد الرحمن بن عوف غداة بيعته بالخلافة أن يحكم فيهم بسنة الخليفتين أبى بكر وعمر، كان يرمى بأنه سيجتهد كما اجتهد ويغير النصوص القرآنية والنصوص النبوية كما كانا يفعلان ومن تتبع سيرته أيام خلافته يجده قد ذهب أشواطا بعيدة فى الاجتهاد حتى أنسى الناس اجتهادات صاحبيه أبى بكر وعمر، وأنا لا أريد الإطالة فى هذا الموضوع الذى ملأ كتب التاريخ قديما وحديثا وما أحدثه عثمان من أمور غريبة سببت الثورة عليه وأودت بحياته ولكنى سأقتصر على بعض الأمثلة الوجيزة كالعادة ليتبين للقارئ ولكل باحث ما أحدث أنصار الاجتهاد فى دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم. (أ) أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب صلاة المسافرين عن عائشة قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ثم أتمها فى الحضر، فأقرت صلاة السفر على الفريضة الأولى. كما أخرج مسلم فى صحيحه فى نفس الكتاب المذكور أعلاه، عن يعلى بن أمية قال: قلت لعمر بن الخطاب، ليس

علیکم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن یفتنکم الذین کفروا، فقد أمن الناس! فقال: عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن ذلک، فقال: صدقة تصدق الله بها علیکم، فاقبلوا صدقته. [صفحه ۲۳۲] کما أخرج مسلم فی صحیحه فی کتاب صلاة المسافرین وقصرها عن ابن عباس، قال: فرض الله الصلاة علی لسان نبیکم صلی الله علیه وآله وسلم فی الحضر أربعا وفی السفر رکعتین وفی الخوف رکعة. کما أخرج مسلم فی صحیحه عن أنس بن مالک قال: کان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذا خرج مسیرة ثلاثة أمیال أو ثلاثة فراسخ صلی رکعتین. وعنه أیضا قال: خرجنا مع رسول الله صلی الله علیه وسلم من المدینة إلی مکة فصلی رکعتین رکعتین حتی رجع، قلت: کم أقام بمکة؟ قال: عشرا. ومن خلال هذه الأحادیث التی أخرجها مسلم فی صحیحه یتبین لنا بأن الآیة الکریمة التی نزلت بخصوص تقصیر الصلاة فی السفر فهم منها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وفسرها قولا وعملا بأنها رخصة تصدق الله بها علی المسلمین ویجب قبولها. وبهذا تبطل دعوی الدوالیبی ومن کان علی شاکلته فی التماس العذر لعمر وتصحیح أخطائه بأنه نظر إلی علة الحکم ولم ینظر إلی ظاهره، لأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علمه بمناسبة نزول آیة قصر الصلاة عندما تعجب عمر، بأن النصوص الثابتة لا تتوقف علی علتها وبذلک تقصر الصلاة فی السفر ولو أمن الناس ولم یخافوا أن یفتنهم الذین کفروا. ولکن عمر له رأی آخر غیر الذی یرتئیه الدوالیبی وعلماء أهل السنة بحسن ظنهم. ولننظر إلی عثمان بن عفان فلا بد له هو الآخر أن یجتهد فی النصوص القرآنیة والنبویة حتی یلحق برکب الخلفاء الراشدین، فما أن استتب له الأمر حتی أتم الصلاة فی السفر وأبدلها بأربع رکعات عوض رکعتین. وکم بقیت أتساءل عن السبب فی تغییر هذه الفریضة والزیادة فیها وما [صفحه ۲۳۳] هی الدوافع لذلک ولم أر إلا أنه أراد أن یوهم الناس وبالخصوص بنی أمیة بأنه أبر وأتقی لله من محمد وأبی بکر وعمر. فقد أخرج مسلم فی صحیحه فی باب صلاة المسافرین وقصر الصلاة بمنی قال: عن سالم بن عبد الله عن أبیه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنه صلی صلاة المسافر بمنی وغیره رکعتین، وأبو بکر وعمر وعثمان رکعتین صدرا من خلافته ثم أتمها أربعا. کما جاء فی صحیح مسلم أیضا أن الزهری قال قلت لعروة: ما بال عائشة تتم فی السفر؟ قال: إنها تأولت کما تأول عثمان. - وهکذا یصبح دین الله بأحکامه ونصوصه خاضعا لتأول المتأولین وتفسیر المفسرین. (ب) کما أن عثمان اجتهد برأیه لتأیید ما ذهب إلیه عمر من تحریم متعة الحج أیضا کما حرم متعة النساء. فقد أخرج البخاری فی صحیحه من کتاب الحج فی باب التمتع والإقران، عن مروان بن الحکم قال: شهدت عثمان وعلیا رضی الله عنهما وعثمان ینهی عن المتعة وأن یجمع بینهما فلما رأی علی أهل بهما لبیک بعمرة وحجة وقال: ما کنت لأدع سنة النبی صلی الله علیه وآله وسلم لقول أحد. وأخرج مسلم فی صحیحه فی کتاب الحج باب جواز التمتع عن سعید بن المسیب قال: اجتمع علی وعثمان رضی الله عنهما بعسفان فکان عثمان ینهی عن المتعة أو العمرة فقال علی: ما ترید إلی أمر فعله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم تنهی عنه؟ فقال عثمان: دعنا منک، فقال: إنی لا أستطیع أن أدعک فلما رأی علی ذلک أهل بهما جمیعا. نعم هذا هو علی بن أبی طالب سلام الله علیه، فما کان لیدع سنة النبی صلی الله علیه وآله وسلم لقول أحد من الناس والروایة الثانیة تفیدنا بأن شجارا دار بین علی وعثمان وقول عثمان لعلی دعنا منک، فیه ما فیه من [صفحه ۲۳۴] مخالفته فی کل شئ وعدم اتباعه فیما یرویه عن ابن عمه صلی الله علیه وآله وسلم. کما أن الروایة مبتورة إذا تقول: فقال علی إنی لا أستطیع أن أدعک فلما رأی علی ذلک ما هو الذی رآه علی؟ لا شک أن الخلیفة ورغم تذکیر علی له بالسنة النبویة أصر علی رأیه فی مخالفتها ومنع الناس من التمتع عند ذلک خالفه علی وأهل بهما جمیعا یعنی الحج والعمرة. (ت) کما أن عثمان بن عفان اجتهد أیضا أجزاء الصلاة فکان لا یکبر فی السجود ولا فی الرفع منه. فقد روی الإمام أحمد بن حنبل فی مسنده: ۴ / ۴۴۰ عن عمران بن حصین قال: صلیت خلف علی صلاة ذکرتنی بصلاة صلیتها مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والخلیفتین، قال: فانطلقت فصلیت معه فإذا هو یکبر کلما سجد ورفع رأسه من الرکوع فقلت: یا أبا نجید من أول من ترکه؟ قال: عثمان رضی الله عنه حین کبر وضعف صوته ترکه. نعم هکذا تضیع السنن النبویة وتتبدل بسنن خلفائیة وسنن ملوکیة وسنن صحابیة وسنن أمویة وسنن عباسیة وکلها بدع مبتدعة فی الإسلام، فکل بدعة ضلالة وکل ضلالة فی النار کما قال صاحب الرسالة علیه وآله أفضل الصلاة وأزکی السلام. ولذلک فأنت تری الیوم أشکالا وألوانا

فی صلاة المسلمین وتحسبهم جمیعا وقلوبهم شتی لأنهم یصطفون للصلاة صفا واحدا فتری هذا سادل یدیه وذاک قابض وآخر له شکلا خاصا فی القبض فهو یضع یدیه فوق السرة وذاک یضعها قرب قلبه.. واحد جامع بین قدمیه وآخر مفرق بینهما - وکل واحد یعتقد بأنه هو الحق، وإذا ما تکلمت فی ذلک فسیقال لک: یا أخی إنها شکلیات فلا تهتم بها وصل کما تری فالمهم هو أن تصلی. [صفحه ۲۳۵] نعم هذا صحیح إلی حد ما فالمهم هی الصلاة ولکن یجب أن تکون صلاة مطابقة لصلاة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقد قال: صلوا کما رأیتمونی أصلی، فعلینا أن نجتهد فی البحث عن صلاته صلی الله علیه وآله وسلم لأن الصلاة عمود الدین. (ث عثمان الذی استحت منه ملائکة الرحمن قال البلاذری فی أنساب الأشراف: ۵ / ۵۴. لما بلغ عثمان موت أبی ذر بالربذة قال: رحمه الله. فقال عمار بن یاسر: نعم فرحمه الله من کل أنفسنا، فقال عثمان لعمار: یا عاض أیر أبیه أترانی ندمت علی تسییره، وأمر فدفع فی قفاه وقال: إلحق بمکانه. فلما تهیأ للخروج جاءت بنو مخزوم إلی علی فسألوه أن یکلم عثمان فیه، فقال له علی: یا عثمان إتق الله فإنک سیرت رجلا صالحا من المسلمین فهلک فی تسییرک، ثم أنت الآن ترید أن تنفی نظیره؟ وجری بینهما کلام حتی قال عثمان لعلی: أنت أحق بالنفی منه فقال علی: رم ذلک إن شئت. واجتمع المهاجرون إلی عثمان فقالوا: إن کنت کلما کلمک رجل سیرته ونفیته فإن هذا شئ لا یسوغ. فکف عن عمار. وفی روایة الیعقوبی من تاریخ: ۲ / ۱۴۷ أن عمار بن یاسر صلی علی المقداد ودفنه ولم یؤذن بذلک عثمان بوصیة من المقداد، فاشتد غضب عثمان علی عمار وقال: ویلی علی ابن السوداء أما لقد کنت به علیما. أفیمکن للحی الذی تستحی منه الملائکة أن یتفحش فی الأقوال، ولخیرة المؤمنین؟ ولم یکتف عثمان بشتم عمار وقوله له فحشا من القول: کقوله یا [صفحه ۲۳۶] عاض أیر أبیه: حتی أمر غلمانه فمسکوا عمارا ومدوا بیدیه ورجلیه ثم ضربه عثمان برجلیه وهی فی الخفین علی مذاکیره فأصابه الفتق، وکان ضعیفا کبیرا فغشی علیه، وهذه قصة معروفة عند المؤرخین [۱۷۶] عندما کتب جمع من الصحابة کتابا وأمروا عمار أن یوصله له. وکذلک فعل عثمان مع عبد الله بن مسعود إذا مر به أحد جلاوزته وهو عبد الله بن زمعة فاحتمله ابن زمعة حتی جاء به باب المسجد وضرب به الأرض فکسر ضلعا من أضلاعة [۱۷۷] ، لا لشئ إلا أن عبد الله بن مسعود استنکر علی عثمان أن یعطی بنی أمیة الفسقة أموال المسلمین بغیر حساب. وقامت الثورة علی عثمان وکان ما کان حتی ذبح ومنعوا دفنه ثلاثة أیام وجاء من بنی أمیة أربعة لیصلوا علیه فمنعهم بعض الصحابة من الصلاة علیه فقال أحدهم: ادفنوه فقد صلی الله علیه وملائکته، فقالوا لا والله لا- یدفن فی مقابر المسلمین أبدا. فدفنوه فی حش کوکب، کانت الیهود تدفن فیه موتاهم. فلما ملکت بنو أمیة ادخلوا ذلک الحش فی البقیع. هذه نبذة یسیرة من تاریخ الخلفاء الثلاثة أبی بکر وعمر وعثمان وهی وإن کانت یسیرة لأننا رمنا الاختصار وإعطاء بعض الأمثلة فقط، ولکنها کافیة لکشف الستار عن تلکم الفضائل المزعومة والمناقب المخترعة التی لا یعرفها الخلفاء الثلاثة ولا حلموا بها یوما فی حیاتهم. والسؤال الذی یطرح هو: ما یقول أهل السنة والجماعة فی هذه الحقائق؟ والجواب عند أهل الذکر هو: إن کنتم تعرفونها ولا تنکرونها لأن [صفحه ۲۳۷] صحاحکم أثبتتها علی حقیقتها رغم التعتیم فقد أسقطتم بذلک أسطورة الخلافة الراشدة. وإن کنتم تنکرونها ولا تثقون فی صحتها فقد أسقطتم صحاحکم وکتبکم المعتبرة التی أخرجتها وبذلک أسقطتم کل معتقداتکم. [صفحه ۲۳۹]

فیما یتعلق بالخلافة

اشاره

الخلافة، وما أدراک ما الخلافة! فهی التی جعلها الله فتنة الأمة وهی التی قسمتها وأطمعت فیها الطامعین، وهی التی أهرقت فی سبیلها الدماء البریئة وهی التی کفر من أجلها مسلمون فأغرتهم وأبعدتهم عن الصراط المستقیم وأدخلتهم نار الجحیم ولا بد لنا من دراسة تکون علی اختصارها محیطة بالخفایا والملابسات التی کانت الخلافة مسرحا لها قبیل وبعد وفاة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم.

وأول ما يتبادر للأذهان أن الزعامة عند العرب كانت من الأمور الضرورية فى كل العصور فتراهم يقدمون رئيس القبيلة أو زعيم العشيرة على أنفسهم فلا يبرمون أمرا دونه ولا يتخذون قرارا إلا بمشورته ولا يسبقونه بالقول. فزعيم العشيرة هذا عادة ما يكون أكبرهم سنا وأعلمهم بالأمور وأشرفهم حسبا ونسبا. ويبدوا أن هذا الرئيس يبرز من خلال الأحداث فى عشيرته ومما يظهر عليه من ذكاء وفطنة وشجاعة وعلم بالأمور وسخاء وإكرام الضيف وغير ذلك من الخصال الحميدة، ولكن فى أغلب الأحيان هى وراثة وليست اختيار. ونجد بعد ذلك أن القبائل والعشائر رغم استقلاليتها فهى تخضع [صفحه ۲۴۰] لزعامة القبيلة الواحدة التى قد تكون أكثر عددا ومالا ولها أبطال يخوضون المعارك ويحملون بقية القبائل تحت رعايتها ومثال ذلك قريش التى كانت تتزعم بقية القبائل العربية الخاضعة لها بحكم الزعامة والسيادة التى فرضتها رعايتها لبيت الله الحرام. ولما جاء الإسلام أقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حد ما هذا الأسلوب فى التعامل فكان يولى على القبائل التى وفدت عليه وأقرت بالإسلام سيدهم وشريفهم ليكون واليا عليها فيصلى بهم ويجمع زكاتهم ويكون همزة الوصل بينهم وبينه. ثم إن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم أنشأ بأمر الله سبحانه الدولة الإسلامية التى تخضع فى كل أحكامها وقراراتها إلى ما ينزل به الوحى من الله، فكان نظام المجتمع ونظام الفرد من عقود نكاح وطلاق وبيع وشراء وأخذ وعطاء وإرث وزكاة وكل ما يخص الفرد والمجتمع فى الحرب والسلم من معاملات وعبادات كلها خاضعة إلى أحكام الله، ومهمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هى التنفيذ والسهر على تطبيق تلك الأحكام. ومن الطبيعى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفكر فيمن سيخلفه فى هذه المهمة العظمى ألا- وهى قيادة الأمة. ومن الطبيعى أن يهتم كل رئيس دولة (إن كان يهمه شعبه) بالشخص الذى يختاره ليكون نائبه فى كل المهمات التى يكون هو غائب عنها فيكون وزيره الأول والمقرب الذى يحضر إذا يغيبون ومن الطبيعى أيضا أن يكون نائبه معلوما لدى كل الوزراء وعند الشعب أيضا. فلا يمكن أن يصدق العقل بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغفل كل ذلك ولم يهتم به ولا شك بأنه كان شغله الشاغل، ولا شك بأن الأحاديث المتعلقة بالموضوع خضعت للحصار الذى ضربه الخلفاء الذين كانوا يتزعمون نظرية الشورى والذين عملوا بكل جهودهم لمعارضة النصوص التى عينت وشخصت الخليفة وكان من هذه الجهود أيضا الطعن [صفحه ۲۴۱] بقداسة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واتهامه بالهجر، ثم الطعن فيه وفى الأمير الذى ولاه قيادة الجيش بدعوى أنه لا يصلح للإمارة والقيادة لصغر سنه، ثم التشكيك فى وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى تضطرب الأمور، ولا يسبق الناس عامة لبيعة الخليفة الذى عينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل، ومن تلك الجهود، اغتنامهم فرصة اشتغال على وأنصاره بتجهيز النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وعقد مؤتمر السقيفة الطارئ، واختيار من يرضونه وترتاح نفوسهم إليه وتعقد آمالهم عليه، ثم حمل الناس عامة على البيعة بالتهديد والتنديد والوعد والوعيد، ثم إقصاء المعارضة كليا عن الساحة السياسية، ثم الوقوف بحزم وصرامة ضد كل من تحدثه نفسه بشق عصا الطاعة أو شكك فى شرعية الخلافة الجديدة، ولو كانت فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم. ثم ضرب الحصار والمنع البات على الأحاديث النبوية الشريفة عامة، حتى لا- تتفشى النصوص بين الناس وتضطرب الأمور، ولو أدى ذلك للاغتيال الفردى والقتال الجماعى لإخماد المعارضة بدعوى القضاء على الفتنة مرة والردة أخرى. كل ذلك عرفناه من خلال ما كتبه المؤرخون، وإن كان بعضهم يحاول تغطية الحقيقة بوضع بعض الروايات المتناقضة أو بعض التأويلات والاعتذارات التى كشفت خفاياها الأيام والأحداث والأبحاث. وقد يكون بعضهم معذورا، لأنه أخذ معلوماته من المصادر الأولى التى كتبت تحت التأثير السياسى والاجتماعى الذى خلفته الفتنة الكبرى وما أعقبها من أحداث عندما استولى بنو أمية على الخلافة وأغدقوا الأموال والمناصب على بعض الصحابة والتابعين المأجورين. فأخذ بعض المؤرخين من هؤلاء لحسن ظنه بهم، وهو لا يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، فاختلطت الروايات الصحيحة بالروايات المكذوبة، وأصبح من العسير على الباحث الوصول إلى الحقيقة. ولتقريب القارئ الباحث من هذه الحقيقة، لا بد من إثارة وطرح هذه [صفحه ۲۴۲] الأسلة حتى يكتشف من خلالها أو من خلال الإجابة عليها بعض الحقائق أو بعض الإشارات التى توصله إلى الحقيقة.

اسئلة و أجوبة لا غنى عنها لكل باحث

وردت على رسائل عديدة من أقطار كثيرة تحمل فى طيها بعض التساؤلات المهمة والتى تنبئ عن حرص القراء الكرام لمزيد البحث والتنقيب عن الحقائق، وقد أجبت على البعض منها وأعرضت عن البعض الآخر غير مستخف بها ولكن لأن الجواب عليها موجود فى كتابى ثم اهتديت ولأكون مع الصادقين، وتعميما للفائدة فأنا أنشرها فى هذا الفصل مع الأجوبة ومع الملاحظة بأن القارئ سيجد بعض الأحاديث والأحداث مكررة فى الكتاب الواحد أو فى الكتب الثلاثة، فقد تعمدت ذلك اقتداءا بكتاب الله العزيز الذى يكرر الحادثة فى عدة سور لترسخ فى ذهن المؤمن ولتكون فى متناول الجميع. س ۱: إذا كان الرسول يعلم ما سيؤول إليه أمر الأمة من النزاع والاختلاف بسبب الخلافة، فلماذا لم يعين خليفة له؟ - ج: لقد عين صلى الله عليه وآله وسلم خليفة له بعد حجة الوداع وهو على بن أبى طالب وأشهد على ذلك صحابته الذين حجوا معه، وكان يعلم بأن الأمة ستغدر به وتنقلب على أعقابها. س ۲: كيف لم يسأل الرسول أحد من أصحابه عن هذا الأمر وقد كانوا يسألونه عن كل شئ؟ - ج: لقد سألوه وأجاب: قال تعالى: يقولون هل لنا من الأمر من شئ قل إن الأمر له لله [آل عمران: ۱۵۴]. وسألوه وقال: إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون [المائدة: ۵۶]. وسألوه فقال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى من بعدى [۱۷۸] . [صفحه ۲۴۳] س ۳: لماذا عارض بعض الصحابة رسول الله حين أراد أن يكتب لهم كتابا يعصمهم من الضلالة بعده، وقالوا بأنه يهجر؟ - ج: لقد عارض بعض الصحابة النبى صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد أن يكتب لهم ما يمنعهم من الضلالة واتهموه بالهجر، لما عرفوا بأنه يريد تعيين على بن أبى طالب كتابيا، لأنه سبق أن قال لهم فى حجة الوداع بأن المتمسك بالكتاب والعترة لن يضل بعده أبدا، ففهموا بأن مضمون الكتاب سيكون بنفس الألفاظ، لأن عليا هو سيد العترة وإنما اتهموه بالهجر ليعدل عن الكتابة نهائيا ولأن النزاع والخلاف قام حول الكتاب قبل كتابته، وإذا كان النبى يهجر (حسب اعتقادهم) فإن كتابه سيكون هذيانا فالحكمة تقتضى عدم الكتابة. س ۴: لماذا لم يصر على كتابة الكتاب خصوصا وأنه يعصم الأمة الإسلامية من الضلالة؟ - ج: لم يكن فى وسع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يصر على الكتابة، لأن العصمة من الضلالة قد انتفت لموافقة الكثير من الصحابة على أنه يهجر، فأصبح الكتاب هو مصدر ضلالة بدلا أن يكون عاصما منها، ولو أصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم على كتابته لقامت عبده دعاوى باطلة قد تشكك حتى فى كتاب الله ونصوص القرآن. س ۵: لقد أوصى النبى قبل موته بثلاث وصايا شفوية فلماذا وصلت إلينا وصيتان وضاعت الوصية الثالثة؟ - ج: الأمر واضح فى أن الوصية الأولى هى التى ضاعت لأنها تخص استخلاف على - ولأن الخلافة التى قامت منعت الحديث عنها، وإلا كيف يصدق عاقل أن يوصى النبى فتنسى وصيته كما ذكره البخارى. س ۶: هل كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يعلم بموعد موته؟ - ج: لا شك بأنه كان يعلم مسبقا بموعد وفاته فى الوقت المعلوم وقد علم بذلك قبل خروجه لحجة الوداع. ومن أجل ذلك سماها حجة [صفحه ۲۴۴] الوداع وبذلك علم أكثر الصحابة دنو أجله. س ۷: لماذا جهز النبى جيشا عبا فيه وجوه المهاجرين والأنصار من كبار الصحابة وأمرهم بالمسير إلى مؤتة بفلسطين قبل وفاته بيومين؟ - ج: عندما علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالمؤامرة التى دبرتها قريش وأنهم تعاقدوا على نبذ العهد بعده وإبعاد على عن الخلافة، عمد إلى تعبئة هؤلاء ليبعدهم عن المدينة وقت وفاته فلا يرجعون إلا وقد استتب الأمر لخليفته، فلا يقدرون بعدها على تنفيذ مخططهم وليس هناك تفسيرا مقبولا غير هذا لسرية أسامة، لأنه ليس من الحكمة أن يخلى النبى صلى الله عليه وآله وسلم عاصمة الخلافة من الجيش والقوة قبل وفاته بيومين فقط. س ۸: لماذا لم يعين النبى صلى الله عليه وآله وسلم عليا فى جيش أسامة؟ - ج: لأنه لا ينبغى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب إلا ويترك خليفة ليدبر الأمور بعده، وبما أنه لم يعبئ عليا ضمن ذلك الجيش الذى عبأ فيه وجوه المهاجرين والأنصار بما فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف، فدل هذا التصرف الحكيم بأن عليا هو الخليفة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة، ولأن الذين لم يعبوهم رسول الله فى الجيش ليس فيهم من يطمع فى الخلافة ولا من يبغض عليا ويريد الغدر به. س ۹: لماذا أمر عليهم شابا صغيرا لا نبات بعارضيه؟ - ج: لما كان الحاسدون والغادرون لعلى يتذرعون بصغر سنه وأن عظماء قريش الذين بلغوا الستين لا ينقادون لعلى

وعمره لم يجاوز الثلاثين إلا قليلا - فأمر عليهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم أسامة وعمره سبعة عشر - لا نبات بعارضيه وهو من الموالى ليا لأعناقهم وإرغاما لأنوفهم، كى يبين لهم أولا- ولكل المسلمين ثانيا بأن المؤمن الصادق فى إيمانه يجب عليه أن يسمع ويطيع ولو وجد فى نفسه حرجا مما قضى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويسلم تسليما - وأين أسامة بن زيد بن حارثة من على بن أبى طالب أمير المؤمنين [صفحه ۲۴۵] وسيد الوصيين باب علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأسد الله الغالب وهارون محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك تفطنوا إلى تدبيره صلى الله عليه وآله وسلم فى تأميره أسامة عليهم فطعنوا فى إمارته ورفضوا الخروج معه والتخلف عنه ولا- ننسى أن فيهم الدهاة الذين قال فى حقهم القرآن الكريم: وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال [إبراهيم: ۴۶]. س ۱۰: لماذا اشتد غضب النبى صلى الله عليه وآله وسلم على المتخلفين منهم حتى لعنهم؟ - ج: لقد اشتد غضبه صلى الله عليه وآله وسلم عليهم لما علم أنهم طعنوا فى تأميره، فالطعن موجه إليه لا إلى أسامة وتحقق بذلك عنده عدم إيمانهم وإخلاصهم لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأنهم عازمون على تنفيذ مخططهم كلفهم ذلك ما كلفهم عند ذلك أطلق لعنته الأخيرة على المتخلفين ليفهمهم وأتباعهم والمسلمين كافة بأن الأمر قد بلغ منتهاه ليهلك من هلك عن بينة. س ۱۱: هل يجوز لعن المسلم خصوصا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم؟ - ج: إذا كان الإسلام هو التلفظ بالشهادتين بأن يقول الإنسان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم لا يمتثل إلى أوامرهما ولا يسمع ولا يطيع لله وللرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيجوز لعنه، وفى القرآن الكريم آيات كثيرة نذكر منها قوله تعالى: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون [البقرة: ۱۵۹]. وإذا كان الله يلعن من كتم الحق فما بالك بمن عاند الحق وعمل على إبطاله. س ۱۲: هل عين الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ليصلى بالناس؟ - ج: من خلال الروايات المتناقضة نفهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم پ لم يعين أبا بكر ليصلى بالناس، اللهم إلا- إذا اعتقدنا ما قاله [صفحه ۲۴۶] عمر بن الخطاب فى هجرانه، ومن اعتقد بذلك فقد كفر، وإلا كيف يصدق عاقل بأنه أمره ليصلى بالناس فى حين أنه عبأه فى جيش أسامة وجعل هذا الأخير أميرا عليه وإماما له، وكيف يعينه لإمامة الصلاة فى المدينة وهى خالية منه، والتأريخ يشهد بأنه لم يكن حاضرا فى المدينة يوم وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم. والثابت كما ذكر بعض المؤرخين الذين روى عنهم ابن أبى الحديد، بأن عليا عليه السلام اتهم عائشة بأنها هى التى أرسلت إلى أبيها ليصلى بالناس ولما علم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك غضب وقال لها: إنكن صواحب يوسف وخرج إلى المسجد فأزاح أبا بكر وصلى بهم صلاة المضطرين لئلا يترك لهم حجة بعد ذلك. س ۱۳: لماذا أقسم عمر بن الخطاب بأن رسول الله لم يمت، وتهدد كل من يقوم بموته بالقتل، ولم يهدأ إلا بوصول أبى بكر؟ - ج: لقد هدد عمر بالقتل كل من حاول أن يقول بموت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليشككهم ويتركهم فى حيص بيص حتى لا- تتم بيعة لعلى، وحتى يصل إلى المدينة أبطال المعارضة الذين عاقدوا على الأخذ بزمام الأمور والذين لم يصلوا بعد فوجد نفسه قد سبقهم فلعب دور المصاب بالذهول وسل سيفه فخوف الناس، ولا شك بأنه منع الناس الدخول إلى الحجرة النبوية ليتثبتوا الأمر، وإلا لماذا لم يجرؤا أحد على الدخول إلا أبو بكر عندما وصل دخل وكشف عن وجهه وخرج ليقول لهم من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت. ولا بد لنا هنا من تعليقة صغيرة على هذا القول. فهل كان أبو بكر يعتقد بأن فى المسلمين من يعبد محمدا؟ كلا وإنما هو تعبير مجازى على شتم وانتقاص بنى هاشم عامة وعلى بن أبى طالب خاصة الذين كانوا يفخرون على سائر العرب بأن محمدا رسول الله منهم وهم أهله وعشيرته وأحق الناس به. وهو أيضا تعبير عما أفصح به عمر بن الخطاب يوم رزية الخميس [صفحه ۲۴۷] عندما قال: حسبنا كتاب الله يكفينا ولسان حاله يقول: لا حاجة لنا بمحمد فقد انتهى أمره وولى عهده، وهذا بالضبط ما أكده أبو بكر بقوله: من كان يعبد محمدا فإنه قد مات، ويعنى بذلك يا من تفتخروا علينا بمحمد تأخروا اليوم فإنه انتهى أمره وحسبنا كتاب الله فإنه حى لا- يموت. ومن الملاحظة أن عليا وبنى هاشم كانوا يعرفون أكثر من غيرهم حقيقة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا يبالغون فى احترامه وتقديسه وتنفيذ أوامره، وأتبعهم على ذلك الموالى من الصحابة والذى كانوا غرباء عن قريش وكانوا إذا بصق

رسول الله بصقة تسارعوا إليها ليمسحوا بها وجوههم ويتخاصمون على فضل وضوئه أو على شعره، ولكن هؤلاء المساكين والمستضعفين كانوا شيعة لعلى من زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذى سماهم بهذا الاسم [۱۷۹] . أما عمر بن الخطاب وبعض الصحابة من سراة قريش فكانوا كثيرا ما يعارضوا أحكام النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويناقشوه ويعصوه، بل وينزهون أنفسهم عن أفعاله [۱۸۰] وقد قطع عمر بن الخطاب شجرة بيعة الرضوان لأن بعض الصحابة كانوا يتبركون بها - كما فعل الوهابيون فى هذا القرن فإنهم محوا آثار النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الوجود، وحتى البيت الذى ولد فيه لم يتركوه، وهم يحاولون الآن بكل جهودهم وأموالهم أن يمنعوا المسلمين من الاحتفال بذكرى مولده الشريف. ومن التبرك به وبالصلاة عليه حتى أفشوا لدى المغفلين بأن الصلاة الكاملة هى شرك. س ۱۴: لماذا اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة سرا؟ - ج: لما علم الأنصار بالمؤامرة التى دبرتها قريش لإبعاد على عن الخلافة، اجتمعوا عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأرادوا إبرام الأمر فيما بينهم على أن يكون الخليفة منهم، فإذا كان زعماء قريش وهم المهاجرون من قرابة [صفحه ۲۴۸] الرسول وعشيرته يريدون نقض البيعة لعلى، فالأنصار أولى بالخلافة من غيرهم لاعتقادهم بأن الإسلام قام بحد سيوفهم وأن المهاجرين عيال عليهم ولولا أنهم فتحوا بلادهم ومنازلهم وكل ما يملكون لما كان للمهاجرين ذكر ولا فضل، ولولا وجود الخلاف بين الأوس والخزرج الذين كانوا يتنافسون على الزعامة وكل منهما يريدها لقبيلته، لما وجد أبو بكر وعمر فرصة لأخذ الخلافة منهم ولاضطرا لمتابعتهم. س ۱۵: لماذا أسرع أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى السقيفة وفاجؤوا الأنصار؟ - ج: لما كان للمهاجرين - أعنى زعماء قريش - أعين تراقب تحركات الأنصار وما يدور من تدبيرهم، فقد أسرع أحدهم وهو سالم مولى أبى حذيفة وأعلم أبا بكر وعمر وأبا عبيدة بالاجتماع السرى فأسرعوا إلى السقيفة ليفسدوا على الأنصار تخطيطهم وما أبرموه وليفاجئوهم بأنهم على علم بكل ما يحدث فى غيابهم. س ۱۶: لماذا كان عمر بن الخطاب طوال الطريق يهيئ مقالة لإقناع الأنصار؟ - ج: لا شك بأن عمر بن الخطاب كان يخشى ردة فعل الأنصار، كما يخشى أن لا يوافق الأنصار على إبعاد على بن أبى طالب، فيسبب ذلك هدم كل ما خططوه ودبروه وتذهب جهودهم أدراج الرياح بعد ما تجرؤوا على النبى نفسه وأفسدوا كل تدبيره من أجل الخلافة ولذلك كان عمر بن الخطاب فى طريقه للسقيفة يزور ماذا سيقوله لهم حتى يكسب تأييدهم وموافقتهم على المخطط. ص ۱۷: لماذا انتصر المهاجرون على الأنصار وسلموا الأمر لأبى بكر؟ - ج: هناك عدة عوامل لعبت دورها فى هزيمة الأنصار وفوز المهاجرين فقد كان الأنصار قبيلتين متنافستين على الزعامة منذ عهد الجاهلية وسكنت فورتهم بوجود الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بينهم، أما والرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد [صفحه ۲۴۹] مات وقومه يريدون اغتصاب الخلافة من صاحبها الشرعى، فثار الأوس يرشحون لها زعيمهم سعد بن عبادة، ولكن بشير بن سعد وهو زعيم الخزرج حسد ابن عمه وأيقن أنه لا يصل إلى الخلافة وسعد بن عبادة موجود، فنقض أمر الأنصار وانضم إلى صف المهاجرين ومثل دور الناصح الأمين. كما أن أبا بكر أثار فيهم النعرة الجاهلية وضرب على الوتر الحساس بقوله: لو سلمنا هذا الأمر للأوس فلن ترض الخزرج، وإذا سلمناه للخزرج فلن ترض الأوس - ثم إنه أطمعهم بأن يقاسمهم الحكومة بقوله: نحن الأمراء وأنتم والوزراء ولا نستبد عليكم بالرأى أبدا. ثم إنه بذكاء لعب دور الناصح الأمين للأمة إذ أخرج نفسه وأظهر زهده فى الخلافة وأنه لا يرغب فيها بقوله: اختاروا من شئتم من هذين الرجلين يعنى عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة عامر بن الجراح. وكانت الخطة محكمة والمسرحية ناجحة، فقال عمر وأبو عبيدة: لا ينبغى لنا أن نتقدم عليك وأنت أولنا إسلاما وأنت صاحبه فى الغار فابسط يدك نبايعك، فبسط أبو بكر يده لهذه الكلمات، فسبق إلى بيعته بشير بن سعد سيد الخزرج وتتابع الباقون إلا سعد بن عبادة. س ۱۸: لماذا امتنع سعد بن عبادة عن البيعة وهدده عمر بالقتل؟ - ج: عندما بايع الأنصار وتسابقوا إلى أبى بكر لينالوا بذلك الجاه والقربى من الخليفة، امتنع سعد بن عبادة عن البيعة وحاول جهده منع قومه عنها ولكنه عجز عن ذلك لشدة مرضه إذ كان طريح الفراش ولا يسمع صوته، عند ذلك قال عمر: اقتلوه إنه صاحب فتنة ليقلع بذلك دابر الخلاف ولئلا يتخلف عن البيعة أحد، لأنه سيشق عصا المسلمين ويتسبب فى انقسام الأمة وخلق الفتنة. س ۱۹: لماذا هددوا بيت فاطمة الزهراء بالحرق؟ ج: لقد تخلف عدد كبير من الصحابة الذين لم يبايعوا أبا بكر فى [صفحه ۲۵۰] بيت على بن أبى طالب، ولو لم

يسارع عمر بن الخطاب وطوق الدار بالحطب وهددهم بالحرق، لاستفحل الأمر وانشقت الأمة إلى حزبين علوى وبكرى، ولكن عمر ومن أجل فرض الأمر الواقع ذهب شوطا بعيدا عندما قال: لتخرجن للبيعة أو لأحرقن الدار بمن فيها، ويقصد عليا وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وبهذا القول لا يبقى فى الناس أحد تسول له نفسه شق عصا الطاعة وعدم الدخول فى البيعة، فأى حرمة له أكبر من حرمة سيدة نساء العالمين وزوجها سيد الوصيين؟ س ۲۰: لماذا سكت أبو سفيان بعد ما هددهم وتوعدهم؟ - ج: لما رجع أبو سفيان للمدينة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان أرسله لجمع الصدقات، فوجئ بخلافة أبى بكر وأسرع إلى دار على بن أبى طالب وحرضه على الثورة وعلى حرب الجماعة واعدا إياه بالمال والرجال، ولكن عليا طرده لعلمه بنواياه ولما علم أبو بكر وعمر بذلك ذهبا إليه واستمالاه ووعداه بإعطائه كل ما جمعه من الصدقات وبإشراكه فى الأمر بتعيين ابنه واليا على الشام - فرضى أبو سفيان بذلك وسكت عنهم. فعينوا يزيد بن أبى سفيان واليا على الشام ولما مات عينوا أخاه معاوية بن أبى سفيان مكانه ومكنوه من الوصول إلى الخلافة. س ۲۱: هل رضى الإمام على بالأمر الواقع وبايع الجماعة؟ ج: لا أبدا لم يرض الإمام على بالأمر الواقع ولم يسكت، بل احتج عليهم بكل شئ ولم يقبل أن يبايعهم رغم التهديد والوعيد، وذكر ابن قتيبة فى تاريخه بأن عليا قال لهم: والله لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لى، وحمل زوجته فاطمة الزهراء يطوف بها على مجالس الأنصار فكانوا يعتذرون بأن أبا بكر سبق إليهم - وقد ذكر البخارى بأنه لم يبايع مدة حياة فاطمة، فلما توفيت واستنكر وجوه الناس اضطر لمصالحة أبى بكر، وقد [صفحه ۲۵۱] عاشت فاطمة ستة أشهر بعد أبيها، فهل ماتت فاطمة وليس فى عنقها بيعة وأبوها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: من مات وليست فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية. وهل كان على يعلم بأنه سيعيش إلى ما بعد أبى بكر فيتأخر عن بيعته تلك الشهور الستة؟ فعلى لم يسكت وبقى طيلة حياته كلما وجد فرصة إلا وأثار مظلمته واغتصاب حقه ويكفى دليلا على ذلك ما قاله فى خطبته المعروفة بالشقشقية. س ۲۲: لماذا أثاروا فاطمة وأغضبوها بينما هم فى حاجة إلى المصالحة؟ - ج: لقد تعمدوا إثارة فاطمة بانتزاع أرضها وممتلكاتها ومنعها ميراث أبيها وتكذيبها فى كل دعواها حتى يسقطوا بذلك هيبتها وعظمتها من نفوس الناس وحتى لا يصدقوها. إذا ما أثارت نصوص الخلافة، ولذلك اعتذر الأنصار إليها بأن بيعتهم سبقت لأبى بكر ولو سبق إليهم زوجها لما تخلفوا عنه. ولذلك اشتد غضبها على أبى بكر وعمر حتى صارت تدعو عليهما فى كل صلاة تصليها، وأوصت زوجها بأن لا يحضر جنازتها أحد منهما وأن يجنبها تلك الوجوه التى تكرهها. وقد تعمدوا إيذاءها ليشعروا عليا بأنه أهون عليهم من ابنة النبى التى هى سيدة نساء العالمين والتى يغضب الله لغضبها ويرضى لرضاها، فما عليه إلا السكوت الرضا. س ۲۳: لماذا تخلف عن سرية أسامة عظماء القوم؟ - ج: لما استتب الأمر لأبى بكر وأصبح خليفة المسلمين بجهود عمر رغم أنوف المعارضين، طلب من أسامة أن يترك له عمر بن الخطاب ليستعين به على أمر الخلافة، لأنه لا يقدر على إتمام المخطط بمفرده ولا بد له من العناصر الفعالة الذين لهم من القوة والجرأة ما عارضوا بها رسول [صفحه ۲۵۲] الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبالوا بغضب الله ولا بلعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لمن تخلف عن بعث أسامة ممن عبأهم بنفسه، ولا شك بأن المخططين لهذا الأمر تخلفوا عن السرية ليبرموا أمرهم ويتعاونوا على تركيز قواعدهم. س ۲۴: لماذا أبعد الإمام على عن كل مسؤولية ولم يشركوه فى شئ؟ - ج: بالرغم من أنهم قربوا عددا كبيرا من الطلقاء وأعطوهم المناصب فى حكومتهم وأشركوهم فى أمرهم، وعينوا منهم أمراء وولاة فى كل الجزيرة العربية وفى كل الأقطار الإسلامية ومن هؤلاء الوليد بن عقبة ومروان بن الحكم ومعاوية ويزيد ابنا أبى سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة وكثيرون من الذين كانوا يجرعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغصص إلا أنهم أبعدوا على بن أبى طالب فنبذوه وتركوه حبيس داره ولم يشركوه فى شئ من أمرهم طيلة ربع قرن ليذلوه ويحقروه ويبعدوا الناس عنه لأن الناس عبيد الدنيا يميلون مع صاحب السلطة والجاه والمال وما دام على لا يجد قوت يومه إلا بكسب يمينه وعرق جبينه فسيتفرق الناس عنه ولا يميلون إليه. وفعلا فقد بقى على سلام الله عليه على تلك الحالة مدة خلافة أبى بكر وخلافة عمر وخلافة عثمان رهين البيت يعمل الجميع على تحقيره وإطفاء نوره وإخفاء فضائله ومناقبه، ولى له من حطام الدنيا وما يرغب الناس فيه. س ۲۵: لماذا حاربوا مانعى الزكاة رغم تحريم النبى صلى الله عليه

وآله وسلم لذلك؟ - ج: لأن الصحابة الذين حضروا بيعة الإمام على فى غدير خم وهم راجعون من حجة الوداع بصحبة النبى صلى الله عليه وآله وسلم امتنعوا عن أداء الزكاة لأبى بكر، لأنهم لم يحضروا وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا الأحداث التى أعقبتها فى شأن تبديل الخلافة من على لأبى بكر، لأنهم لا يسكنون المدينة، ولا شك بأن بعض الأخبار وصلت إليهم بأن فاطمة [صفحه ۲۵۳] تخاصمت معهم وغضبت عليهم وبأن عليا امتنع عن بيعتهم - لكل ذلك رفضوا إعطاء الزكاة لأبى بكر حتى يتبينوا الأمر. ومن هنا قرر أبو بكر وعمر وجهاز الحكم أن يبعثوا إليهم جيشا بقيادة خالد بن الوليد الذى كان سيفهم المسلول، فأخمد ثورتهم وأسكت حسهم وقتل رجالهم وسبى نساءهم وذراريهم، ليكونوا عبرة لمن تحدثه نفسه بعدم الطاعة أو بمس هيبة الدولة. س ۲۶: لماذا منعوا تدوين ونقل الأحاديث النبوية؟ - ج: عملوا من الأيام الأولى على منع الأحاديث النبوية جملة وتفصيلا، ليس فقط لأنها تتضمن نصوص الخلافة وفضائل الإمام على بل لأن الكثير منها يتعارض مع أقوالهم وأفعالهم التى يديرون بها شؤون الحياة ويركزون على أسسها معالم الدولة الجديدة التى ابتدعوها وفق اجتهاداتهم. س ۲۷: هل كان أبو بكر قادرا على تحمل أعباء الخلافة؟ - ج: لم يكن أبو بكر قادرا على تحمل أعباء الخلافة لولا عمر بن الخطاب وبعض الدهاة من رؤوس بنى أمية - ولقد سجل التاريخ بأن أبى بكر كان دائما يخضع إلى أحكام وآراء عمر بن الخطاب الحاكم الفعلى ودليل ذلك قصة المؤلفة قلوبهم الذين جاؤوا لأبى بكر فى بداية خلافته وكتب لهم كتابا وبعثهم إلى عمر الذى كان بيده أمر بيت المال فمزق عمر الكتاب وطردهم، فرجعوا إلى أبى بكر يسألونه: أأنت الخليفة أم هو؟ فأجابهم: هو إن شاء الله! وكذلك عندما أقطع أبو بكر قطعة أرض إلى عيينة بن حصن والأقرع بن حابس، فرفض عمر عندما قرأ كتاب أبى بكر وتفل فيه ومحاه، فرجعا إلى أبى بكر يتذمران مما فعله عمر وقالا لأبى بكر: والله ما ندرى أأنت الخليفة أم عمر؟ فقال: بل عمر هو الخليفة، ولما أقبل عمر مغضبا وناقش أبا بكر على إعطائه الأرض بكلام غليظ، قال له أبو بكر: ألم أقل لك إنك أقوى [صفحه ۲۵۴] منى على هذا الأمر لكنك غلبتنى [۱۸۱] . وقد أخرج البخارى فى صحيحه بأن عمر كان يحث الناس على بيعة أبى بكر فيقول لهم: إن أبا بكر صاحب رسول الله ثانى اثنين وإنه أولى المسلمين بأموركم فقوموا فبايعوه قال أنس بن مالك: سمعت عمر يقول لأبى بكر يومئذ: أصعد المنبر، فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة. س ۲۸: لماذا عقد أبو بكر الخلافة وعهد بها إلى عمر قبل وفاته؟ - ج: بما أن عمر بن الخطاب هو الذى لعب الدور البطولى فى إقصاء على عن الخلافة بمعارضته العنيفة للنبى صلى الله عليه وآله وسلم أولا وبحمل الأنصار على بيعة أبى بكر وفرضها على الناس بكل حزم وشدة حتى وصل به الأمر إلى تهديد بيت فاطمة بالحرق. وبما أنه كان هو الخليفة الفعلى كما قدمنا فكانت له الكلمة الأولى والأخيرة ولا شك بأنه كان من دهاة العرب فعلم بأن المسلمين وخصوصا الأنصار لا يوافقون على بيعته لطبعه الفظ الغليظ وسرعة غضبه، فعمل على تقديم أبى بكر لهم لأن فى طبعه لينا ورقة وهو أسبقهم للإسلام وابنته عائشة هى المرأة الجريئة القادرة على ركوب الصعاب وتغيير الأمور، وهو يعلم علم اليقين بأن أبا بكر طوع يديه ورهن إشارته فى كل ما يصبوا إليه. ولم يكن عهد أبى بكر بالخلافة لعمر يخفى على كثير من الصحابة من قبل كتابته، فقد قال له الإمام على منذ اليوم الأول: أحلب حلبا لك شطره، واشدد له اليوم ليرده عليك غدا، كما قال آخر لعمر عندما خرج بالكتاب الذى عهد فيه أبو بكر قال له: أنا أعرف ما فيه إنك أمرته عام أول وأمرك هذا العام. [صفحه ۲۵۵] فعهد أبى بكر لعمر بالخلافة أمر معلوم لدى عامة الناس، وإذا كان فى حياته يعترف له أمام الجميع بأنه أقوى منه على هذا الأمر فلا غرابة أن يسلم له مقاليد الخلافة عند الموت. وبهذا يتبين لنا مرة أخرى بأن ما يقوله أهل السنة بأن الخلافة لا تكون إلا بالشورى أمر ليس له وجود، ولى له فى خيال أبى بكر وعمر أى اعتبار، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفى وترك الأمر شورى بين الناس كما يزعمون، فإن أبا بكر هو أول من هدم هذا المبدأ، وخالف سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم بعهده لعمر بن الخطاب من بعده. وأهل السنة دائما تراهم يتبجحون بكل فخر واعتزاز على أنهم يؤمنون بالشورى ولا تصلح الخلافة إلا بها، ويسخرون من قول الشيعة الذين يعتقدون بأنها لا تكون إلا بالنص من الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وتسمع أغلبهم ينتقد هذا الاعتقاد على أنه دخيل على الإسلام من قبل الفرس الذين يقولون بوراثة السلطة الإلهية. وكثيرا ما يستدل أهل السنة بآية وأمرهم شورى بينهم على أنها نازلة

بخصوص الخلافة – وعلى هذا فيحق لنا بأن نقول: إن أبا بكر وعمر خالفا الكتاب والسنة معا ولم يقيما لهما وزنا فى شأن الخلافة. س ۲۹: لماذا اشترط عبد الرحمن بن عوف على على بن أبى طالب أن يحكم بسنة الخليفتين؟ – ج: من هوان الدنيا على الله أن يصبح عبد الرحمن بن عوف هو الذين يتحكم بمصير الأمة بعد عمر فيختار لهم من يشاء ويقصى من يشاء كل ذلك من تدبير عمر الذى رجح كفته على بقية الصحابة، وعبد الرحمن بن عوف هو الآخر من دهاة العرب، ولا شك بأنه من أعضاء الحزب المخطط للخلافة وصرفها عن صاحبها الشرعى وإذا كان البخارى [صفحه ۲۵۶] يعترف بأن عبد الرحمن بن عوف كان يخشى من على شيئا [۱۸۲] ، فمن الطبيعى أن يعمل هو الآخر على إبعاده عنها ما استطاع لذلك سبيلا. وعبد الرحمن بن عوف يعرف كغيره من الصحابة بأن عليا لم يكن يوافق على اجتهادات أبى بكر وعمر وما غيراه من أحكام الكتاب والسنة، وكان يحاول جهده معارضتهما والإنكار عليهما. لذلك اشترط عبد الرحمن على على أن يحكم بسنة أبى بكر وعمر وهو يعلم مسبقا أكثر من غيره بأن عليا لا يداهن ولا يكذب ولا يقبل بذلك الشرط أبدا. كما كان يعلم بأن صهره عثمان هو الذى ترتاح إليه قريش وكل أعضاء المخطط. س ۳۰: حديث الأئمة الاثنى عشر، هل له وجود عن أهل السنة؟ – ج: أخرج البخارى ومسلم وكل المحدثين من أهل السنة حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا- يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش [۱۸۳] وبقى هذا الحديث من الألغاز العويصة التى لا جواب لها عند أهل السنة والجماعة ولم يجرؤ أحد من علمائهم أن يعد بعد الخلفاء الراشدين الأربعة سوى عمر بن عبد العزيز وهؤلاء خمسة ويبقى من العدد سبعة لا وجود لهم. فإما أن يقولوا بإمامة على وبنيه الذين تقول بهم الإمامية ويصبحوا شيعة لأهل البيت النبوى – وإما أن يكذبوا الحديث وتصبح صحاحهم مجردة من الحق وليس فيها إلا الأكاذيب. أضف إلى ذلك بأن هذا الحديث الذى يخصص الخلافة فى قريش وحدها يتنافى مع مبدأ الشورى الذى يقولون به، لأن الاختيار والديمقراطية تشمل كل أفراد الأمة ولا تختص بقبيلة معينة دون سائر القبائل الأخرى. بل [صفحه ۲۵۷] يتعدى القبائل العربية إلى غيرها من القبائل الإسلامية الغير عربية. هذه أجوبة سريعة ومختصرة لنوضح للقارئ بعض المسائل التى قد تخامر ذهنه، على أنه قد يجد إجابة مفصلة فى كتاب التاريخ وكذلك فى كتابى ثم اهتديت ولأكون مع الصادقين. فعلى الباحث أن يرجع إلى المصادر الموثوقة، وإن يتجرد للحقيقة فيمحص الروايات والأحداث التاريخية ليكتشف من خلالها الحقائق المكسوة بثياب الباطل فيجردها وينظر إليها فى ثوبها الأصلى. [صفحه ۲۵۹]

فيما يتعلق بالحديث الشريف

اشاره

سأبين للقارئ بأن مشكلة الأحاديث هى من أكبر المشاكل التى يعيشها المسلمون اليوم وبالخصوص فى الزمن الحاضر إذ تخرج من جامعات الوهابية دكاترة متخصصون فى فنون الأحاديث فتراهم يحفظون من الأحاديث ما يتماشى مع مذهبهم وعقيدتهم وأغلب هذه الأحاديث هى من وضع الأمويين أسلافهم الذين كان همهم أيضا إطفاء نور الرسالة وتصوير النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك المخرف المهرج الذى لا- يدرى ما يقول ولا يتنبه إلى أحاديثه وأفعاله المتناقضة التى تضحك المجانين. ورغم ما قام به المحققون والعلماء من أهل السنة لتنقية الأحاديث وغربلتها فما زال هناك للأسف الشديد داخل الكتب الصحيحة والمعتبرة الشئ الكثير، وكذلك لم تسلم كتب الشيعة من هذا الدس والوضع، ولكن هؤلاء يعترفون بأن ليس عندهم كتابا صحيحا إلا كتاب الله وما سواه فيه الغث والسمين أما أهل السنة فإنهم متفقون بأن الصحيحين البخارى ومسلم أصح الكتب بعد كتاب الله بل يقولون بأن كل ما جاء فيهما هو صحيح ومن أجل ذلك فسأحاول أن أضع بين يدى القارئ بعض النماذج من الأحاديث التى أخرجها البخارى ومسلم والتى فيها ما فيها من الحط من قداسة الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم أو من أهل بيته عليهم السلام، [صفحه ۲۶۰] وسأحاول هنا

طرح بعض الأحاديث التى وضعت لتبرير أعمال الحكام الأمويين والعباسيين، وهم فى الحقيقة يريدون النيل من خلالها بعصمة النبى صلى الله عليه وسلم لتبرير جرائمهم وقتلهم الأبرياء إليك ما يلى:

النبى يختل

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الاستئذان وفى كتاب الديات باب من اطلع فى بيت قوم ففقؤوا عينه فلا دية له. وكذلك مسلم فى صحيحه فى كتاب الآداب باب تحريم النظر فى بيت غيره. عن أنس بن مالك، أن رجلا اطلع من بعض حجر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقام إليه النبى صلى الله عليه وآله وسلم، بمشقص أو بمشاقص، فكأنى أنظر إليه يختل الرجل ليطعنه. إن الخلق العظيم يأبى هذا التصرف من نبى الرحمة الذى هو بالمؤمنين رؤوف رحيم، والمفروض أن يقوم النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهذا الرجل الذى اطلع على حجرة النبى ويعلمه الآداب الإسلامية ويفهمه بأن ما فعله حرام، لا أن يأخذ مشقصا ويختله ليطعنه ويفقأ عينه، على أن الرجل قد يكون على حسن نية لأن الحجرة لم تكن حجرة أزواجه والدليل أن أنس بن مالك كان موجودا فيها. فأى تهمة هذه توجه إلى رسول الله وتصوره بالفظ الغليظ الذى يختل أى يستغفل الرجل ليفقأ عينه. وناهيك أن شارح البخارى استفظعها وقال ما نصه: يختله أى يستغفله ويأتيه من حيث لا يراه، كذا فسروه - والاستغفال مستبعد منه صلى الله عليه وسلم.

النبى يعاقب عقابا شنيعا و يمثل بالمسلمين

أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الطب من جزئه السابع ص ۱۳ فى باب الدواء بألبان الإبل وفى باب الدواء بأبوال الإبل. قال: حدثنا ثابت [صفحه ۲۶۱] عن أنس أن ناسا كان بهم سقم قالوا: يا رسول الله آونا وأطعمنا فأمرهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم أن يلحقوا براعيه يعنى الإبل فيشربوا من ألبانها وأبوالها فلحقوا براعيه فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صلحت أبدانهم فقتلوا الراعى وساقوا الإبل فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فبعث فى طلبهم فجئ بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم فرأيت الرجل منهم يكدم الأرض بلسانه حتى يموت. هل يصدق مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى ينهى عن المثلة يقوم هو بنفسه فيمثل بهؤلاء القوم فيقطع أيديهم وأرجلهم ويسمر أعينهم لأنهم قتلوا راعيه ولو قال الراوى بأن هؤلاء القوم مثلوا بالراعى لكان للنبى صلى الله عليه وآله وسلم عذر فى المعاقبة بالمثل ولكن ذلك غير وارد وكيف يقتلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمثل بهم هذه المثلة بدون بحث وتحر منهم حتى يتبين من القاتل منهم فيقتله به. ولعل البعض يقول بأنهم شاركوا جميعا فى قتله، أفلم يكن فى وسع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يعفو ويصفح عنهم لأنهم مسلمون بدليل قولهم: يا رسول الله، ألم يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قول الله تعالى له: وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للصابرين [النحل: ۱۲۶]. وإذا كانت هذه الآية نازلة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما احترق قلبه على عمه سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب الذى بقروا بطنه وأكلوا كبده وقطعوا مذاكيره اغتاظ رسول الله عندما رأى عمه على تلك الحال وقال لئن مكننى الله منهم لأمثلن بسبعين فنزلت عليه الآية فقال صبرت يا رب وعفى عن وحشى قاتل عمه وهند التى مثلت بجسده الطاهر وأكلت كبده. وهذا هو خلق النبى صلى الله عليه وآله وسلم. ومما يدلك على فظاعة الرواية وأن الراوى نفسه استفظعها فأردف يقول: قال قتادة فحدثنى محمد بن سيرين أن ذلك كان قبل أن تنزل الحدود ليبرر فعل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فحاشى رسول الله أن يحكم من عند نفسه قبل [صفحه ۲۶۲] أن يبين له ربه وإذا كان فى المسائل الصغيرة لا يحكم حتى ينزل عليه الوحى فما بالك فى الدماء والحدود؟ وأنه لمن اليسير جدا على من يتأمل فى ذلك ليعرف إنها روايات موضوعة من جهة الأمويين وأتباعهم ليرضوا بها الحكام الذين لا يتورعون عن قتل الأبرياء على الظن والتهمة ويمثلون بهم أشنع التمثيل والدليل على ذلك ما جاء فى ذيل الرواية نفسها التى أخرجها البخارى يقول: قال سلام فبلغنى أن الحجاج قال لأنس حدثنى بأشد عقوبة عاقبها النبى صلى الله عليه وسلم فحدثه بهذا. فبلغ الحسن فقال وددت أنه لم يحدثه بهذا [۱۸۴]

. ویشم من الروایـة رائحـة الوضع لإرضاء الحجاج الثقفی الـذی عاث فی الأرض فسادا وقتل من شـیعة أهل البیت آلاف الأبریاء ومثل بهم فکـان یقطع الأیـدی والأرجل ویسـمل الأعین ویخرج الألسن من القفا ویصـلب الأحیاء حتی یحترقوا بالشـمس، ومثل هـذا الروایة تبرر أعماله فهو إنما یقتـدی برسول الله ولکم فی رسول الله أسوة حسـنة – فلا حول ولا قوة إلا بالله. ولـذلک تفنن معاویـة فی التنکیل والتمثیل بالمسـلمین الذین کانوا شـیعة لعلی فکم أحرق بالنار وکم دفن أحیاء وکم صـلب علی جذوع النخل ومن الفنون التی ابتکرها وزیره عمرو بن العـاص أنه مثـل بمحمـد بن أبی بکر وألبسه جلـد حمار وقـذف به فی النار. ولتبریر مجونهم وکثرة شـغفهم بالجواری والنساء إلیک ما یلی:

النبی یحب الجماع

أخرج البخاری فی صحیحه فی کتاب الغسل باب إذا جامع ثم عاد ومن دار علی نسائه فی غسل واحد. [صفحه ۲۶۳] قال: حدثنا معاذ بن هشام قال: حدثنی أبی عن قتادة قال: حدثنا أنس بن مالک قال. کان النبی صلی الله علیه وسلم یدور علی نسائه فی الساعة الواحدة من اللیل والنهار وهن إحـدی عشـرة. قال قلت لأنس: أو کان یطیقه؟ قال: کنا نتحـدث أنه أعطی قوة ثلاثین إنها روایـة موضوعة للنیل من عظمـة الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم حتی یبرروا بلاـط الرشـید وأفعـال معاویـة ویزیـد الماجن! ومن أین لأنس بن مالک أن یعرف بأن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم کان یجامع إحدی عشرة زوجة فی ساعة واحدة فهل أعلمه الرسول بذلک أم أنه کان حاضرا؟ أعوذ بالله من قول الزور، ومن أین له أنه أعطی قوة ثلاثین؟ إنها جنایات بحق رسول الله صلی الله علیه وسلم الذی قضی حیاته جهادا وعبادة وتـدریسا وتعلیما لأمته. وماذا یعتقـد هؤلاء الجهلـة عندما یروون مثل هذه الخزایات وکأنهم وحسب عقلیاتهم المتنجسـة بالشـهوات البهیمیـة أنهم کـانوا یفتخرون علی أترابهم بکثرة الجمـاع وقوة النکاح وفی الحقیقـة فهی روایات وضـعت للنیل من قدسـیة النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم، وثانیا لتبریر مجون الحکام والخلفاء الـذین امتلأت قصورهم بالجواری والنساء بلا حدود لأنهم ملک یمین وماذا یقول أنس بن مالـک راوی هـذا الحـدیث إذا ما عارضـته أم المؤمنین عائشـة زوج النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم والتی کانت تقول بأنه صـلی الله علیه وآله وسلم کغیره من الرجال فی شأن الجماع، فقد أخرج مسلم فی صحیحه من کتاب الطهارة فی باب نسـخ الماء من الماء ووجوب الغسل بالتقاء الختانین. عن أبی الزبیر عن جابر بن عبـد الله عن أم کلثوم عن عائشـة زوج النبی صـلی الله علیه وسـلم قـالت: إن رجلاـ سأل رسول الله صـلی الله علیه وسـلم عن الرجل یجامع أهله ثم یکسل هل علیهما الغسل؟ وعائشـة جالسـة فقـال رسول الله صـلی الله علیه وسـلم: إنی لأفعـل ذلـک أنا وهـذه ثم نغتسل. [صـفحه ۲۶۴] ثم یضـیف شارح الحـدیث علی هامش صحیح مسـلم قوله: ثم یکسل معناه فی المصـباح أکسل المجامع بالألف إذا نزع ولم ینزل ضـعفا کان أو غیره. فأین هذا من أنه أعطی قوة ثلاـثین؟ وهـذه الروایـة هی الأـخری من وضع الوضـاعین قاتلهم الله وضاعف لهم العـذاب الألیم، وإلا کیف یقبل عاقل مثل هـذه الروایات عن صاحب الرسالة الذی ذهب عنه الحیاء فیقول للرجال بحضرة زوجته ما یستحی المؤمن العادی أن یقول مثله.

و لتبریر الغناء والرقص الذی اشتهر فی عهد الأمویین

إلیـک ما یلی الرسول یتفرج علی الرقص ویسـتمع للغناء. أخرج البخاری فی صـحیحه فی کتاب النکاح باب ضـرب الـدف فی النکاح والولیمة قال: حدثنا بشـر بن المفضل حدثنا خالد بن ذکوان قال: قالت الربیع بنت معوذ بن عفراء جاء النبی صلی الله علیه وسلم فدخل حین بنی علی فجلس علی فراشـی کمجلسـک منی فجعلت جویریات لنا یضـربن بالـدف ویـندبن من قتل من آبائی یوم بـدر إذ قالت إحـداهن: وفینا نبی یعلم ما فی غـد فقال: دعی هذه وقولی بالذی کنت تقولین. کما روی البخاری فی صـحیحه من کتاب الجهاد باب الدرق وکذلک مسـلم فی صـحیحه فی کتاب صـلاة العیدین باب الرخصة فی اللعب الذی لا معصیة فیه). عن عائشة قالت: دخل علی رسول الله صـلی الله علیه وسـلم وعنـدی جاریتان تغنیان بغناء بعاث فاضـطجع علی الفراش وحول وجهه فدخل أبو بکر فانتهرنی وقال:

مزمارة الشیطان عند رسول الله فأقبل علیه رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال: دعهما، فلما غفل غمزتهما فخرجتا. [صفحه ۲۶۵] وعن عائشة قالت: کان یوم عید یلعب السودان بالدرق والحراب فإما سألت رسول الله صلی الله علیه وسلم وإما قال: تشتهین تنظرین؟ فقلت: نعم فأقامنی وراءه خدی علی خده ویقول: دونکم یا بنی أرفدة حتی إذا مللت قال: حسبک قلت: نعم. قال: اذهبی. کما أخرج البخاری فی صحیحه فی کتاب النکاح باب نظر المرأة إلی الحبش ونحوهم من غیر ریبة. قالت عائشة: رأیت النبی صلی الله علیه وسلم یسترنی بردائه وأنا أنظر إلیه الحبشة یلعبون فی المسجد حتی أکون أنا الذی أسأم فاقدروا قدر الجاریة الحدیثة السن الحریصة علی اللهو. کما روی مسلم فی صحیحه کتاب صلاة العیدین باب الرخصة فی اللعب عن عائشة قالت: جاء حبش یزفنون فی یوم عید (أی یرقصون) فی المسجد فدعانی النبی صلی الله علیه وسلم فوضعت رأسی علی منکبیه فجعلت أنظر إلی لعبهم حتی کنت أنا التی أنصرف عن النظر إلیهم. کما أخرج البخاری فی صحیحه فی کتاب النکاح باب ذهاب النساء والصبیان إلی العرس. عن أنس بن مالک قال: أبصر النبی صلی الله علیه وسلم نساء وصبیانا مقبلین من عرس فقام ممتنا فقال: اللهم أنتم من أحب الناس إلی. یقول شارح البخاری ممتنا معناه قام مسرعا مشتدا فی ذلک فرحا بهم. ولتبریر معاقرة الخمر المسکرات إلیک ما یلی:

النبی یشرب النبیذ

روی البخاری فی صحیحه کتاب النکاح فی باب قیام المرأة علی الرجال فی العرس وخدمتهم بالنفس وکذلک فی باب النقیع والشراب الذی [صفحه ۲۶۶] لا یسکر فی العرس. عن أبی حازم عن سهل قال: لما عرس أبو أسید الساعدی دعا النبی صلی الله علیه وسلم وأصحابه فما صنع لهم طعاما ولا قربه إلیهم إلا امرأته أم أسید بلت تمرات فی تور من حجارة من اللیل فلما فرغ النبی صلی الله علیه وسلم من الطعام أماثته له فسقته إیاه تتحفه بذلک. ومما یدلک علی أنهم یقصدون بهذه الروایة أن النبی صلی الله علیه وسلم شرب النبیذ. لعل المراد هو غیر النبیذ المعروف وإنما هی عادة کانت لدی العرب وهی وضع تمرات فی الماء لتذهب رائحة الماء، فهو لیس النبیذ الحقیقی، وبعضهم یری صحة استعمال. فقد أخرج مسلم هذه الروایة فی صحیحه من کتاب الأشربة باب إباحة النبیذ الذی لم یشدد ولم یصر مسکرا. ومن هنا بدأ شرب النبیذ وذهب الحکام إلی إباحة الخمر بدعوة أنها حلال ما لم تسکر. ولتبریر الإباحیة التی کان علیها الأمویون والعباسیون إلیک ما یلی: النبی والابتذال! روی البخاری فی صحیحه فی کتاب الحج باب الزیارة یوم النحر عن عائشة قالت: حججنا مع النبی صلی الله علیه وسلم فأفضنا یوم النحر فحاضت صفیة فأراد النبی صلی الله علیه وسلم منها ما یرید الرجل من أهله فقلت یا رسول الله إنها حائض. عجبا لهذا النبی الذی یحب مجامعة زوجه علی مشهد وعلم من زوجته الأخری، فتعلمه بأنها حائض بینما لا تعلم المعنیة بالأمر من ذلک شیئا. النبی لا یستحی! کما روی مسلم فی صحیحه کتاب الفضائل باب فضائل عثمان بن عفان قال: [صفحه ۲۶۷] عن عائشة زوج النبی صلی الله علیه وسلم وعثمان حدثاه أن أبا بکر استأذن علی رسول الله صلی الله علیه وسلم وهو مضطجع علی فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبی بکر وهو علی تلک الحال فقضی إلیه حاجته ثم انصرف قال عثمان: ثم استأذن عمر فأذن له وهو علی تلک الحال فقضی إلیه حاجته ثم انصرف قال عثمان: ثم استأذنت علیه فجلس وقال لعائشة أجمعی علیک ثیابک فقضیت إلیه حاجتی ثم انصرفت فقالت عائشة: یا رسول الله ما لی لم أرک فزعت لأبی بکر وعمر رضی الله عنهما کما فزعت لعثمان قال رسول الله صلی الله علیه وسلم إن عثمان رجل حیی وإنی خشیت إن أذنت له علی تلک الحال أن لا یبلغ إلی فی حاجته. أی نبی هذا الذی یستقبل أصحابه وهو مضطجع فی مرط زوجته علی فراشه وبجانبه زوجته فی لباس مبتذل حتی إذا جاء عثمان جلس وأمر زوجته بأن تجمع علیها ثیابها.

النبی یکشف عورته

أخرج البخاری فی صحیحه فی کتاب الصلاة باب کراهیة التعری فی الصلاة وکذلک أخرج مسلم فی کتاب الحیض باب الاعتناء

بحفظ العورة. عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة، وعليه إزاره، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي، لو حللت إزارك فجعلته على منكبيك دون الحجارة، قال فحله فجعله على منكبيه، فسقط مغشيا عليه، فما رئى بعد ذلك عريانا صلى الله عليه وسلم. أنظر أيها القارئ إلى الاتهامات المزورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى جعل الحياء من دعائم الإيمان والذى كان أشد حياء من العذراء فى خدرها، ولم يكتفوا برواية الابتذال وكشف فخذيه أمام أصحابه حتى اتهموه بكشف عورته بهذه الرواية الموضوعة، فهل كان رسول [صفحه ۲۶۸] الله صلى الله عليه وآله وسلم عندهم أبله إلى هذه الدرجة فيسمع إلى كلام عمه ويكشف عن سوأته أمام الناس. أستغفر الله العظيم من أقوال الشياطين الأبالسة الذين يتقولون على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، هذا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذى لم ير أزواجه وأقرب الناس إليه عورته والذى يبيح الشرع له أن يكشف عورته لهن ومع ذلك فإن أم المؤمنين عائشة تقول ما نظرت وما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قط [۱۸۵] فإذا كان هذا فعله مع زوجاته اللاتى كن يغتسلن معه فى إناء واحد فيستر عورته عنهن وما رأينه عريانا أبدا فكيف مع أصحابه والناس عامة. نعم كل ذلك من وضع خنافس الأمويين الذين كانوا لا يتورعون عن أى شئ وإذا كان الخليفة منهم وهو أمير المؤمنين يطرب لقول شاعر من الشعراء الذى ينشده قصيدة فى الغزل فيقوم إليه ويكشف عورته ويقبل قضيبه، فلا غرابة بعدها أن يكشفوا عورة النبى وقد تفشى منهم هذا المرض النفسى وأصبح اليوم أمرا عاديا عند بعض المستهترين الذين لا يقيمون وزنا للأخلاق والحياء فأصبح هناك نوادى ومجاميع للعراة فى كل مكان يجمع النساء والرجال تحت شعار (ربنا ها نحن كما خلقتنا). ولتبرير تلاعبهم بالدين وبالأحكام الشرعية إليك ما يلى:

النبى يسهو فى صلاته

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب باب ما يجوز من ذكر الناس وأخرج مسلم فى صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة فى باب السهو فى الصلاة والسجود له. عن أبى هريرة، قال: صلى بنا النبى صلى الله عليه وسلم الظهر ركعتين، ثم سلم، ثم قام إلى خشبة فى مقدم المسجد ووضع يده عليها، [صفحه ۲۶۹] وفى القوم يومئذ أبو بكر وعمر فهابها أن يكلماه، وخرج سرعان الناس فقالوا: قصرت الصلاة، وفى القوم رجل كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعوه ذا اليدين، فقال: يا نبى الله أنسيت أم قصرت؟ فقال: لم أنس ولم تقصر. قالوا: بل نسيت يا رسول الله، قال: صدق ذو اليدين. فقام فصلى ركعتين ثم سلم، ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم وضع مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر [۱۸۶] . - حاش رسول الله أن يسهو فى صلاته ولا يدرى كم صلى وعندما يقال له بأنه قصر من الصلاة يقول (لم أنس ولم تقصر) إنه الكذب لتبرير خلفاءهم الذين كانوا كثيرا ما يأتون إلى الصلاة وهم سكارى فلا يدرون كم يصلون وقصة أميرهم الذى صلى بهم صلاة الصبح أربع ركعات ثم التفت إليهم وقال أزيدكم أو يكفيكم؟ مشهورة فى كتب التاريخ. كما أخرج البخارى فى صحيحه كتاب الأذان فى باب إذا قام الرجل عن يسار الإمام. قال عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: نمت عند ميمونة والنبى صلى الله عليه وسلم عندها تلك الليلة فتوضأ ثم قام يصلى فقمت عن يساره، فأخذنى فجعلنى عن يمينه فصلى ثلاث عشرة ركعة، ثم نام حتى نفخ وكان إذا نام نفخ ثم أتاه المؤذن فخرج فصلى ولم يتوضأ. قال عمرو فحدثت به بكيرا فقال: حدثنى كريب بذلك. ويمثل هذه الروايات المكذوبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخف الأمراء والسلاطين من بنى أمية وبنى العباس وغيرهم بالصلاة وبالوضوء وبكل شئ حتى أصبح المثل شائعا عندنا صلاة القياد فى الجمعة والأعياد. [صفحه ۲۷۰]

النبى يحلف و يحنث

روى البخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى قصة عمان والبحرين باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن. عن أبى قلابة عن زهدم قال: لما

قدم أبو موسى أكرم هذا الحى من جرم وإنا لجلوس عنده وهو يتغدى دجاجا وفى القوم رجل جالس فدعاه إلى الغداء فقال: إنى رأيته يأكل شيئا فقذرته، فقال: هلم فإنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم يأكله، فقال: إنى حلفت لا أكله، فقال: هلم أخبرك عن يمينك، إنا أتينا النبى صلى الله عليه وسلم نفر من الأشعريين فاستحملناه فأبى أن يحملنا فاستحملناه فحلف أن لا يحملنا ثم لم يلبث النبى صلى الله عليه وسلم أن أتى بنهب إبل فأمر لنا بخمس ذود فلما قبضناها، قلنا تغفلنا النبى صلى الله عليه وسلم يمينه لا نفلح بعدها أبدا، فأتيته فقلت: يا رسول الله إنك حلفت أن لا تحملنا وقد حملتنا، قال: أجل ولكن لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير منها. أنظر إلى هذا النبى الذى بعثه الله سبحانه ليعلم الناس الحفاظ على الأيمان ولا ينقضوها إلا بكفارة ولكنه هو يأمر بالشئ ولا يأتيه قال تعالى: لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون [المائدة: ۸۹]. وقال أيضا: (ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها [النحل: ۹۱]. ولكن هؤلاء لم يتركوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلا ولا فضيلة. [صفحه ۲۷۱]

اعتقت عائشة أربعين رقبة لتكفر عن يمينها

وأين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زوجته عائشة التى كفرت عن يمين نقضته بتحرير أربعين رقبة فهل هى أبر وأتقى لله من رسول الله؟ ج ۷ ص ۹۰. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الأدب باب الهجرة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث. - إن عائشة حدثت أن عبد الله بن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم! قالت: هو لله على نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبدا، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبدا ولا أتحنث إلى نذرى، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث وهما من بنى زهرة وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتمانى على عائشة فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتى. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا. قالوا: كلنا؟ قالت: نعم ادخلوا كلكم ولا تعلم أن معهما ابن الزبير. فلما دخلوا، دخل ابن الزبير الحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكى وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه، ويقولان إن النبى صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج طفقت تذكرهما وتبكى وتقول إنى نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكى حتى تبل دموعها خمارها. ورغم أن قسم عائشة لا يجوز لأن النبى صلى الله عليه وسلم حرم أن [صفحه ۲۷۲] يهجر المسلم أخاه أكثر من ثلاثة أيام ولكنها أبت إلا أن تكفر عن يمينها بتحرير أربعين رقبة، وهذا أيضا يدلنا دلالة أخرى من أنها كانت دولة بمفردها، وإلا كيف تملك عائشة أربعين رقبة أو ثمنها فليس ذلك بالشئ اليسير، ولم يسجل التاريخ أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعتق هذا العدد الهائل طيلة حياته. إنهم لم يتركوا سيئة أو نقيصة إلا وألصقوها به كل ذلك ليبرروا أفعال أمرائهم قاتلهم الله أنى يؤفكون. ولتبرير استهتارهم بالأحكام الشرعية إليك ما يلى:

النبى يتنازل فى أحكام الله حسبما يريد

أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الصوم باب اغتسال الصائم وأخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الصيام باب تغليظ تحريم الجماع فى نهار رمضان على الصائم، ووجوب الكفارة الكبرى فيه. وأنها تجب على الموسر والمعسر. عن أبى هريرة قال: بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت! قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتى وأنا صائم. فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا. فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟ قال: لا. قال فمكث عند النبى صلى الله عليه وسلم فبينما نحن على ذلك أتى النبى صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر، والعرق المكتل قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: خذه فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر منى يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها يريد الحرتين أهل بيت أفقر من أهل بيتى. فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال أطعمه أهلك. [صفحه ۲۷۳] أنظر كيف تصبح أحكام الله وحدود الله التى رسمها لعباده من تحرير رقبة على الموسرين والذين لا يقدرون على تحرير رقبة فما عليهم إلا- إطعام ستين مسكينا وإذا تعذر وكان فقيرا فما عليه إلا بالصوم وهو كفارة الفقراء الذين لا يجدون أموالا كافية لتحرير أو لإطعام المساكين ولكن هذه الرواية تتعدى حدود الله التى رسمها لعباده ويكفى أن يقول هذا الجانى كلمة يضحك لها الرسول حتى تبدو أنيابه فيتساهل فى حكم الله ويبيح له أن يأخذ الصدقة لأهل بيته. وهل هناك أكبر من هذه الفرية على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيصبح الجانى مجازا على ذنبه الذى تعمده بدلا من العقوبة وهل هناك تشجيعا أكبر من هذا لأهل المعاصى والفسقة الذين سيتشبثون بمثل هذه الروايات المكذوبة ويرقصون لها. وبمثل هذه الروايات أصبح دين الله وأحكامه لعبا وهزؤا وأصبح الزانى يفتخر بارتكابه الفاحشة ويتغنى باسم الزانى فى الأعراس والمحافل كما أصبح المفطر فى شهر الصيام يتحدى الصائمين. كما أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الأيمان والنذور باب إذا حنث ناسيا. عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم زرت قبل أن أرمى (أى طفت بالبيت طواف الزيارة) قال النبى صلى الله عليه وسلم: لا حرج قال آخر: حلقت قبل أن أذبح قال: لا حرج، قال آخر ذبحت قبل أن أرمى قال: لا حرج. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبى صلى الله عليه وسلم بينما هو يخطب يوم النحر إذ قام إليه رجل فقال: كنت أحسب يا رسول الله كذا وكذا قبل كذا وكذا، ثم قام آخر: فقال: يا رسول الله كنت أحسب كذا وكذا لهؤلاء الثلاث (الحلق والنحر والرمى) فقال النبى صلى الله عليه وسلم: افعل [صفحه ۲۷۴] ولا حرج لهن كلهن يومئذ، فما سئل يومئذ عن شئ إلا قال افعل افعل ولا حرج. والغريب أنك عندما تقرأ هذه الروايات مستنكرا لها يجابهك بعض المعاندين بأن دين الله يسر وليس عسرا. وأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: يسروا ولا- تعسروا. وإنها كلمة حق يراد بها باطلا، لأنه ليس هناك شكا فى أن الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر وما جعل علينا فى الدين من حرج - ولكن فيما سطره ورسمه لنا من أحكام وحدود عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وأعطانا الرخص اللازمة عند اقتضاء الحال كالتيمم عند فقدان الماء أو الخوف من الماء البارد، وكالصلاة جالسا عند الاقتضاء وكالإفطار وتقصير الصلاة فى السفر، كل هذا صحيح ولكن أن نخالف أوامره سبحانه بأن نجعل مثلا- ترتيب الوضوء أو التيمم كما نريد فنغسل اليدين قبل الوجه مثلا أو نمسح الرجلين قبل الرأس فهذا لا يجوز. ولكن الوضاعين أرادوا أن يتنازل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كل شئ ليجدوا منفذا وكما يقول كثير من الناس اليوم (عندما تجادلهم فى الأمور الفقهية) لا- عليك يا خى، المهم صل فقد، صل كما يحلو لك!. والغريب أن البخارى نفسه يخرج فى نفس الصفحة التى بها قول الرسول (افعل افعل ولا حرج) واقعة يظهر فيها النبى متشددا إلى أبعد الحدود. قال عن أبى هريرة أن رجلا دخل المسجد يصلى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناحية المسجد فجاء فسلم عليه فقال له: إرجع فصل فإنك لم تصل فرجع فصلى ثم سلم فقال وعليك، ارجع فصل فإنك لم تصل، وكرر الرجل الصلاة ثلاث مرات وفى كل مرة يقول له الرسول ارجع فصل فإنك لم تصل، فقال الرجل للرسول علمنى يا رسول الله فعلمه [صفحه ۲۷۵] الاطمئنان فى الركوع والاطمئنان فى السجود قال ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوى وتطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تستوى قائما ثم افعل ذلك فى صلاتك كلها. كما أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب التوحيد باب قول الله عز وجل فاقرؤوا ما تيسر من القرآن. عن عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقرائته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكدت أساوره فى الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلت: کذبت أقرأنیها علی غیر ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلی رسول الله صلی الله علیه وسلم، فقلت إنی سمعت هذا یقرأ سورة الفرقان علی حروف لم تقرئنیها، فقال أرسله إقرأ یا هشام فقرأ القراءة التی سمعته، فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم کذلک أنزلت، ثم قال رسول الله صلی الله علیه وسلم إقرأ یا عمر فقرأت التی أقرانی فقال: کذلک أنزلت، إن هذا القرآن أنزل علی سبعة أحرف فاقرؤوا ما تیسر منه. فهل یبق بعد هذه الروایة شک فی أن الوضاعین تطاولوا علی قداسة الرسول صلی الله علیه وسلم حتی من خلال القرآن الکریم وأنه علم الصحابة بقراءات مختلفة ویقول لکل منهم کذلک أنزل ولو لم تکن القراءة فیها اختلاف کبیر ما کان عمر یکاد یقطع علی هشام الصلاة ویتهدده. وهذا یذکرنی بعلماء أهل السنة الذین یتشبثون بقراءة معینة فلا یجیزون لأحد أن یقرأ علی غیر ما یعرفون، وکنت یوما أقرأ اذکروا نعمتی التی أنعمت علیکم فانتهرنی [صفحه ۲۷۶] أحدهم بشدة وصرخ قائلا: لا تکسر القرآن إن کنت تجهل القراءة. قلت: کیف کسرت القرآن؟ قال: اذکروا نعمتی، ولیس نعمتی. کما أخرج البخاری فی صحیحه من کتاب الاستقراض وأداء الدین فی باب الخصومات من جزئه الثالث صفحة ۸۸. عن عبد الملک بن میسرة أخبرنی قال سمعت النزال، سمعت عبد الله یقول سمعت رجلا قرأ آیة سمعت من النبی صلی الله علیه وسلم خلافها، فأخذت بیده فأتیت به رسول الله صلی الله علیه وسلم، فقال: کلاکما محسن. قال شعبة أظنه قال: لا تختلفوا، فإن من کان قبلکم اختلفوا فهلکوا. سبحان الله وبحمده، کیف یقر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم اختلافهم بقوله کلاکما محسن؟ ولا یرجع بهم إلی قراءة موحدة تقطع دابر الاختلاف. ثم بعد ذلک یقول لهم: لا تختلفوا فتهلکوا، ألیس هذا هو التناقض؟ یا عباد الله أفتونا یرحمکم الله. وهل اختلفوا إلا فإقراره هو ومبارکته وتشجیعه. کلا وحاش رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من هذا التناقض والاختلاف الذی تنفر منه العقول. - أفلا یتدبرون القرآن الذی یقول: ولو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافا کثیرا [النساء: ۸۲]. وهل وقع اختلاف أکبر وأخطر علی الأمة الإسلامیة من القراءات المتعددة التی غیرت معانی القرآن إلی تفاسیر وآراء مختلفة فأصبحت آیة الوضوء الواضحة مختلفا فیها. [صفحه ۲۷۷]

النبی یتصرف کالصبیان! و یعاقب من لا یستحق العقوبة

أخرج البخاری فی صحیحه فی کتاب المغازی باب مرض النبی صلی الله علیه وسلم ووفاته. ومسلم فی صحیحه فی کتاب السلام باب کراهة التداوی باللدود. عن عائشة قالت لددنا [۱۸۷] رسول الله صلی الله علیه وسلم فی مرضه، فجعل یشیر إلینا أن لا تلدونی. فقلنا: کراهیة المریض للدواء، فلما أفاق، قال: ألم أنهکم أن تلدونی؟ قلنا: کراهیة المریض للدواء، فقال: لا یبقی أحد فی البیت إلا لد وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم یشهدکم. عجیب أمر هذا النبی المفتری علیه، الذی جعل المفترون کالصبی الذی یغرغروه الدواء المر الذی لا یقبله، فیشیر إلیهم أن لا یلدوه، ولکنهم یغصبونه علی ذلک رغم أنفه. ولما یفیق یقول لهم: ألم أنهکم أن تلدونی؟ فیعتذرون له بأنهم ظنوا بأن النهی هو کراهیة المریض للدواء، فیحکم علیهم جمیعا بأن یلدوا وهو ینظر لیشفی غلیله منهم ولا یستثنی منهم إلا عمه العباس لأنه لم یکن حاضرا عملیة اللدود. ولم تکمل السیدة عائشة نهایة القصة وهل نفذ النبی صلی الله علیه وآله وسلم حکمه فیهم أم لا، وعلی طریق من وکیف تمت عملیة اللدود بین النساء والرجال الحاضرین. النبی یسقط بعض آیات من القرآن! أخرج البخاری فی صحیحه فی کتاب فضائل القرآن باب نسیان القرآن وکذلک فی باب من لا یری بأسا أن یقول سورة کذا وکذا. وأخرج [صفحه ۲۷۸] مسلم فی صحیحه من کتاب صلاة المسافرین وقصرها فی باب الأمر بتعهد القرآن وکراهة قول نسیت أیة کذا. حدثنا أبو أسامة عن هشام بن عروة عن أبیه عن عائشة قالت: سمع رسول الله صلی الله علیه وسلم رجلا یقرأ فی سورة باللیل، فقال: یرحمه الله لقد أذکرنی آیة کذا وکذا کنت أنسیتها من سورة کذا وکذا. کما أخرج البخاری روایة أخری عن علی بن مسهر عن هشام عن أبیه عن عائشة رضی الله عنها قالت: سمع النبی صلی الله علیه وسلم قارئا یقرأ فی اللیل فی المسجد فقال: یرحمه الله لقد أذکرنی کذا وکذا أیة أسقطتها من سورة کذا وکذا. ها هو النبی الذی أرسله الله سبحانه بالقرآن وهو معجزته الخالدة والذی کان یحفظه من یوم نزوله علیه جملة قبل نزوله أنجما وقد قال له تعالی: لا تحرک به لسانک لتعجل به، وقال أیضا: وإنه تنزیل رب العالمین نزل به الروح الأمین علی

قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وإنه لفى زبر الأولين [الشعراء: ۱۹۶]. ولكن الكذابين والدجالين والوضاعين يأبون إلا أن يلصقوا به كل الأباطيل وكل السفاسف والمخاريق التى لا يقبلها عقل ولا ذوق سليم ومن حق المسلمين الباحثين أن ينزهوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن أمثال هذه الروايات المزيفة التى ملأت كتب الأحاديث وخصوصا منها المعدودة من الصحاح. فنحن لم نخرج إلا من كتاب البخارى ومسلم اللذين هما عند أهل السنة أصح الكتب بعد كتاب الله وإذا كان هذا شأن الصحاح بخصوص الطعن بقداسة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعصمته فلا تسأل عن باقى الكتب الأخرى. كل ذلك من وضع أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله وسلم الذين تزلفوا إلى حكام بنى أمية فى عهد معاوية وما بعده حتى ملأوا المطامير بالأحاديث المكذوبة والتى يريدون من خلالها الطعن على صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم لأنهم [صفحه ۲۷۹] لم يؤمنوا بكل ما جاء به من عند الله، هذا من جهة ومن جهة أخرى ليبرروا أفعال أسيادهم البشعة والشنيعة التى سجلها تاريخ المسلمين، وقد كشفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بداية البعثة وحذر منهم وطردهم من المدينة ولعنهم فقد أخرج الطبرى فى تاريخه: قال رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم أبا سفيان مقبلا على حمار ومعاوية يقود به، ويزيد ابنه يسوق به فقال: لعن الله القائد والراكب والسائق [۱۸۸] وأخرج الإمام أحمد فى مسنده من طريق ابن عباس قال كنا فى سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر فقال النبى صلى الله عليه وسلم: أنظروا من هما، فقالوا: معاوية وعمر بن العاص فرفع رسول الله يديه فقال: اللهم اركسهما ركسا ودعهما إلى النار دعا [۱۸۹] وعن أبى ذر الغفارى قال لمعاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد مررت به: اللهم ألعنه ولا تشبعه إلا بالتراب [۱۹۰] وقد قال الإمام على عليه السلام فى كتاب بعث به لأهل العراق: والله لو لقيتهم فردا وهم ملء الأرض ما باليت ولا استوحشت، وإنى من ضلالتهم التى هم فيها، والهدى الذى نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة، وإنى إلى لقاء ربى لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر، ولكن أسفا يعترينى وحزنا يخامرنى أن يلى أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا، والصالحين حربا والقاسطين حزبا [۱۹۱] . وبما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد لعنهم كما مر عليك ولم يجدوا لتلك الأحاديث دسا لأن جل الصحابة كانوا يعرفونها فوضعوا فى مقابلها أحاديث أخرى تقلب الحق باطلا وتجعل من رسول الله صلى الله [صفحه ۲۸۰] عليه وآله وسلم شخصا عاديا تعتريه الحمية الجاهلية ويأخذه الغضب إلى أبعد الحدود فيسب ويلعن من لا يستحق ذلك، ودفاعا على أسيادهم الملاعين فقد وضعوا هذا الحديث. أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الدعوات باب قول النبى صلى الله عليه وسلم من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة. وأخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب البر والصلة والآداب باب من لعنه النبى صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة على عائشة قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان فكلماه بشئ لا أدرى ما هو فأغضباه فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئا ما أصابه هذان. قال: وما ذاك قالت قلت: لعنتهما وسببتهما قال: أو ما علمت ما شرطت عليه ربى، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأى المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا. وعن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: اللهم إنى أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فإنما أنا بشر فأى المؤمنين آذيته شتمته، لعنته، جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة. وبمثل هذه الأحاديث الموضوعة يصبح النبى يغضب لغير الله ويسب ويشتم بل ويلعن ويجلد من لا يستحق ذلك أى نبى هذا الذى يعتريه الشيطان فيخرج عن دائرة المعقول وهل يسمح أى رجل دين عادى أن يفعل ذلك؟ أم هل لا يستقبح منه ذلك؟ وبمثل هذه الأحاديث يصبح حكام بنى أمية الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم وجلد البعض منهم لارتكابهم الفاحشة وافتضحوا أمام الناس عامة، يصبحون مظلومين بل يصبحون مزكين ومرحومين ومقربين إلى الله. وهذه الأحاديث الموضوعة تكشف عن نفسها بنفسها وتفضح [صفحه ۲۸۱] الوضاعين فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبابا ولا لعانا ولا فاحشا ولا متفحشا حاشاه.. حاشاه. كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن غضب الله عليهم و لعنهم وأعد لهم عذابا أليما. وتكفينا رواية واحدة أخرجها البخارى ومسلم عن عائشة نفسها لدحض هذه المزاعم الكاذبة. أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الأدب باب لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا.

عن عائشة قالت: أن يهودا أتوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة فقلت: عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، قال النبى صلى الله عليه وسلم: مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف والفحش: قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: أو لم تسمعى ما قلت؟ رددت عليهم فيستجاب لى فيهم، ولا يستجاب لهم فى. كما أخرج مسلم فى صحيحه كتاب البر والصلة والآداب بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يكون المسلم لعانا. ونهاهم حتى عن لعن الحيوان والدواب، وقيل له يا رسول الله ادع على المشركين فقال: إنى لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة. وهذا هو الذى يتماشى مع الخلق العظيم والقلب الرحيم الذى اختص به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يكن يلعن ويسب ويجلد من لا يستحق إنما إذا غضب فإنه يغضب لله وإذا لعن فإنه يلعن من يستحق اللعن وإذا جلد فإنما يجلد لإقامة حدود الله لا أن يجلد الأبرياء الذين لم تقم عليهم البينة أو الشهود أو الاعتراف. ولكن هؤلاء غاضهم وأحرق قلوبهم أن تتفشى الروايات التى فيها لعن معاوية وبنى أمية فاختلقوا هذه الروايات للتمويه على الناس وليرفعوا مكانة معاوية الوضيعة ولذلك تجد مسلم فى صحيحه بعد إخراج هذه الروايات [صفحه ۲۸۲] التى تجعل من لعن الرسول لمعاوية زكاة ورحمة وقربة من الله. يخرج حديث عن ابن عباس قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأنى حطأة وقال اذهب وادع لى معاوية قال: فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى: اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال: لا أشبع الله بطنه [۱۹۲] . ونجد فى كتب التاريخ بأن الإمام النسائى بعد ما كتب كتاب الخصائص التى اختص بها أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، دخل الشام فاعترضه أهل الشام وقالوا له لماذا لم تذكر فضائل معاوية فقال لهم: لا أعرف له فضيلة إلا لا أشبع الله بطنه. فضربوه على مذاكيره حتى استشهد. والمؤرخون يذكرون بأن دعوة النبى صلى الله عليه وآله وسلم نفذت فكان معاوية يأكل ويأكل حتى يتعب من الأكل ولا يشبع. وفى الحقيقة لم أكن أعرف هذه الروايات التى تجعل اللعنة رحمة وقربة من الله، إلى أن عرفنى عليها أحد المشايخ فى تونس وهو موصوف بالعلم والمعرفة وكنا فى مجمع نتجاذب أطراف الحديث حتى جاء ذكر معاوية بن أبى سفيان وكان الشيخ يتحدث عنه بكل إعجاب ويقول هو داهية ومشهور بالذكاء وحسن التدبير، وأخذ يتكلم عنه وعن سياسته وانتصاره على سيدنا على كرم الله وجهه فى الحرب وصبرت عليه بمضض ولكنه ذهب شوطا بعيدا فى إطراء معاوية والثناء عليه حتى عيل صبرى وقلت له: بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كان يحبه وقد دعا عليه ولعنه، فاستغرب الحاضرون ومنهم من غضب من قولى، ولكن الشيخ بكل هدوء رد على يصدقنى، مما زاد دهشة الحاضرين وقالوا له: نحن لم نفهم شيئا! من ناحية، أنت تمدحه وترضى عنه ومن ناحية أخرى توافق على أن النبى لعنه؟ فكيف يصح هذا؟ وتساءلت أنا معهم كيف يصح ذلك. وأجابنا الشيخ [صفحه ۲۸۳] بجواب بدا غريبا وصعب القبول قال: إن الذى يلعنه رسول الله أو يسبه فهى له زكاة ورحمة وقربة عند الله سبحانه. وتسائل الجميع فى دهشة. وكيف ذلك؟ قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنا بشر كسائر البشر وقد سألت الله أن يجعل دعائى ولعنتى رحمة وزكاة. ثم أضاف قائلا: وحتى الذى يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من دنياه إلى الجنة مباشرة. واختليت بالشيخ فيما بعد وسألته عن مصدر الحديث الذى ذكره فأحالنى على صحيح البخارى وصحيح مسلم، واطلعت على تلك الأحاديث ولم تزدنى إلا يقينا بالمؤامرة التى دبرها الأمويون لتغطية الحقائق ولستر فضائحهم من جهة ولضرب عصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أخرى. ووجدت بعدها روايات كثيرة ترمى إلى نفس الهدف، وحتى يطمئن المتآمرون فقد اختلقوا أكثر من ذلك على لسان رب العالمين فقد أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله. عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال رجل لم يعمل خيرا قط، فإذا مات فحرقوه وأذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، فأمر الله البحر فجمع ما فيه وأمر البر فجمع ما فيه ثم قال: لم فعلت؟ قال: من خشيتك وأنت أعلم! فغفر له. وعنه أيضا فى نفس الصفحة: قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال رب أذنبت ذنبا وربما قال أصبت فاغفر. فقال ربه: أعلم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدى، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبا أو أذنب ذنبا فقال: رب أذنبت أو أصبت آخر فاغفره، فقال: أعلم عبدى أن له ربا

یغفر الذنب ویأخذ به [صفحه ۲۸۴] غفرت لعبدی، ثم مکث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا وربما قال أصاب ذنبا فقال: رب أصبت أو قال أذنبت آخر فاغفر لی، فقال: أعلم عبدی أن له ربا یغفر الذنب ویأخذ به، غفرت لعبدی ثلاثا فلیعمل ما شاء. أی رب هذا یا عباد الله؟ ورغم أن العبد علم من الوهلة الأولی بأن له ربا یغفر الذنب، غیر أن ربه بقی جاهلا بهذه الحقیقة وفی کل مرة یتساءل أعلم عبدی بأن له ربا یغفر الذنب؟؟ أی رب هذا الذی من کثرة الذنوب المتکررة وکثرة المغفرة المتکررة فقد کل ومل وقال لعبده: أعمل ما شئت وریحنی الله یخلیک. وکبرت کلمة تخرج من أفواههم إن یقولون إلا کذبا فلعلک باع نفسک علی آثارهم إن لم یؤمنوا بهذا الحدیث أسفا. نعم لقد زعموا أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لعثمان: أعمل ما شئت فلن یضرک ما فعلت بعد الیوم. وذلک عندما جهز عثمان جیش العسرة حسبما یقولون. إنها صکوک الغفران التی یقبضها رهبان الکنیسة مقابل دخول الجنة. فلیس من الغریب إذا أن یفعل عثمان تلک الأعمال الشنیعة التی سببت الثورة علیه وقتله ودفنه فی غیر مقابر المسلمین بغیر تغسیل ولا تکفین. تلک أمانیهم قل هاتوا برهانکم إن کنتم صادقین.

النبی یتناقض فی حدیثه

أخرج البخاری فی صحیحه فی کتاب الفتن باب إذا التقی المسلمان بسیفهما – من جزئه الثامن صفحة ۹۲. عن عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد عن رجل لم یسمه عن الحسن قال: خرجت بسلاحی لیالی الفتنة فاستقبلنی أو بکرة فقال: أین [صفحه ۲۸۵] ترید؟ قلت أرید نضرة ابن عم رسول الله صلی الله علیه وسلم! فقال: قال رسول الله صلی الله علیه وسلم إذا تواجد المسلمان بسیفهما فکلاهما من أهل النار، قیل فهذا القاتل فما بال المقتول قال إنه أراد قتل صاحبه – قال حماد بن زید فذکرت هذا الحدیث لأیوب ویونس بن عبید وأنا أرید أن یحدثانی به، فقالا إنما روی هذا الحدیث الحسن عن الأحنف بن قیس عن أبی بکرة. کما أخرج مسلم فی صحیحه من کتاب الفتن وأشراط الساعة باب إذا تواجد المسلمان بسیفهما. حدیث أبی بکرة عن الأحنف بن قیس، قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقینی أبو بکرة، فقال: أین ترید، قلت: أنصر هذا الرجل قال: ارجع فإنی سمعت رسول الله یقول: إذا التقی المسلمان بسیفهما فالقاتل والمقتول فی النار فقلت یا رسول الله! هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه کان حریصا علی قتل صاحبه [۱۹۳] . من خلال هذه الأحادیث الموضوعة یفهم القارئ بوضوح الأسباب التی دعت لوضعه، ویتجلی أبو بکر بعداوته إلی ابن عم المصطفی وکیف عمل علی خذلان أمیر المؤمنین ولم یکتف بذلک حتی أخذ یثبط عزائم الصحابة الذین أرادوا نصرة الحق ضد الباطل فیختلق لهم مثل هذا الحدیث الذی لا تقبله العقول ولا یقره القرآن الکریم ولا الصحیح من السنة النبویة. فقول الله سبحانه وتعالی: فقاتلوا التی تبغی حتی تفئ إلی أمر الله [الحجرات: ۹]. أمر صریح فی قتال البغاة والظالمین ولذلک تلاحظ أن شارح البخاری نفسه کتب علی هامش الحدیث هذه العبارة (أنظر هل فی هذا الحدیث حجة علی مقاتلة البغاة مع قول الله تعالی فقاتلوا التی تبغی) وإذا تعارض الحدیث مع کتاب الله فهو مکذوب ولیضرب به عرض الجدار. أما [صفحه ۲۸۶] السنة النبویة الصحیحة فقوله صلی الله علیه وسلم فی علی من کنت مولاه فعلی مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره، واخذل من خذله وأدر الحق معه حیث دار، فموالاة علی هی موالاة لرسول الله صلی الله علیه وسلم ونصرة أمیر المؤمنین واجبة علی کل مسلم وخذلانه هو خذلان للحق ونصرة للباطل. ثم لو تأملت فی حدیث البخاری لوجدت هناک فی سلسلة الرواة واحدا مجهولا لم یذکروا اسمه إذ یقول: حدثنا حماد عن رجل لم یسمه، وهذه تدل دلالة جلیة بأن هذا المجهول هو من المنافقین الذین یبغضوا علیا ویحاولون جهدهم طمس فضائله أو بالأحری القضاء علیه وعلی ذکره ما استطاعوا لذلک سبیلا. وقد قال سعد بن أبی وقاص الذی امتنع هو الآخر عن نصرة الحق ائتنونی بسیف یقول هذا علی حق وهذا علی باطل لأقاتل به وبمثل هذا التمویه یلبس الحق بالباطل وتضیع السبل الواضحة لتحل محلها الظلمات. علی أننا نجد فی کتب السنة المعتمدة أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بشر الکثیر من أصحابه بالجنة وخصوصا العشرة الذین اشتهروا بین المسلمین بأنهم المبشرین بالجنة. فقد أخرج أحمد والترمذی وأبو داود أن النبی صلی الله علیه وسلم قال: أبو

بکر فی الجنـة وعمر فی الجنـة وعثمان فی الجنة وعلی فی الجنة وطلحة فی الجنة، والزبیر فی الجنة، وعبد الرحمن بن عوف فی الجنة، وسـعد بن أبی وقاص فی الجنـة، وسـعید بن زیـد فی الجنة وأبو عبیدة بن الجراح فی الجنة [۱۹۴] . وقـد صح عن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم قوله: أبشـروا آل یاسر فإن موعدکم الجنة وقوله اشتاقت الجنة إلی أربع علی وعمار، وسلمان [صفحه ۲۸۷] والمقداد وقد روی مسـلم فی صـحیحه أن عبد الله بن سلام بشره رسول الله بالجنة وصح عنه قوله: الحسن والحسین سیدا شباب أهل الجنة، وکذلک صح عنه أن جعفر بن أبی طالب یطیر مع الملائکة فی الجنة. وأن فاطمة الزهراء سـیدة النساء فی الجنة وأن أمها خدیجة بشرها جبرئیل ببیت من قصب فی الجنة وصح عنه قوله: صهیب سابق الروم إلی الجنة، وبلال سابق الحبشة إلی الجنة وسلمان سابق الفرس إلی الجنة. وإذا کان الأمر کذلک فلماذا تختص أحادیث البشارة بالجنة إلا علی هؤلاء العشـرة فلا تجد مجمع ولا مجلس إذا ما تحدثوا عن الجنة إلا وجاءوا بذکر العشـرة المبشـرین بالجنة. ونحن لا نحسدهم علی ذلک ولا نضیق رحمة الله الواسعة التی وسعت کل شی ولکن نقول فقط بأن هـذه الأحادیث تناقض وتتعارض مع حـدیث إذا التقی المسـلمان بسـیفهما فالقاتل والمقتول فی النار. لأننا لو صـدقنا به لتبخر حـدیث البشـارة بالجنـة إذا أن معظم هؤلاء تحـاربوا وتقـاتلوا وقتل بعضـهم بعضا، فطلحـة والزبیر قتلا فی حرب الجمل التی قادتها أم المؤمنین عائشة ضد الإمام علی بن أبی طالب وسـلت سـیوفهم بل وتسببوا فی قتل الآلاف من المسلمین. کما أن عمار بن یاسر قتل فی حرب صـفین التی أشعل نارها معاویة بن أبی سفیان وکان عمار متواجدا بسیفه مع علی بن أبی طالب فقتلته الفئة الباغیة کما نص علی ذلک رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم کما أن سـید الشـهداء سـید شـباب أهل الجنـة الإمام الحسـین تواجد بسـیفه هو وأهل بیت المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم مقابل جیش یزید بن معاویة، وقد قتلهم کلهم ولم ینج منهم إلا علی بن الحسین. فعلی رأی هؤلاء الکـذابین فـإن کل هؤلاء فی النار القاتلین والمقتولین، لأنهم التقوا بسـیوفهم. [صـفحه ۲۸۸] وواضـح أن الحدیث لا یمکن أن تصـح نسـبته إلی من لا ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی، وهو کما قدمنا یصدم مع المنطق والعقل، ویناقض کتاب الله وسـنة نبیه صلی الله علیه وآله وسـلم والسؤال الـذی یطرح هنـا، کیف یغفـل البخـاری ومسـلم عن مثـل هـذه الأکاذیب ولا یتنبهون لها؟ أم أن لهما فی أمثال هذه الأحادیث مذهب وعقیدة؟

التناقض فی الفضائل

ومن الأحـادیث المتناقضـة الـتی تجـدها فی الصـحاح هـو تفضـیل رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم علی کـل الأنبیـاء والمرسـلین، وأحـادیث أخری ترفع من شـأن موسـی درجـة أعلی من درجته، وأعتقـد بأن الیهود الـذین أسـلموا فی عهـد عمر وعثمان أمثال کعب الأحبار وتمیم الـداری ووهب بن منبه هم الذین وضـعوا تلک الأحادیث علی لسان بعض الصـحابة الذین کانوا معجبین بهم أمثال أبی هریرة وأنس بن مالک وغیرهم. فقد أخرج البخاری فی صحیحه فی کتاب التوحید باب قوله تعالی: وکلم الله موسی تکلیما. عن أنس بن مالک حکایـة طویلة تحکی إسـراء النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ثم عروجه إلی السـماوات السـبع ثم إلی سدرة المنتهی وقصـة فرض الصـلوات الخمسـین التی فرض علی محمـد وأمته وبفضل موسـی ردت إلی خمس عملیـة وما فیها من الکذب الصـریح والکفر الشنیع من أن الجبار رب العزة دنا فتدلی حتی کان من النبی قاب قوسین أو أدنی، وغیرها من التخریف ولکن ما یهمنا فی هذه الروایة هو أن محمدا لما استفتح السماء السابعة وکان فیها موسی وأن الله رفعه فی السابعة بتفضیل کلام الله فقال موسی: رب لم أظن أن یرفع علی أحد. وأخرج مسـلم فی صـحیحه [صفحه ۲۸۹] فی کتـاب الإیمان باب بـدء الوحی إلی رسول الله صـلی الله علیه وسـلم. وأخرج البخاری فی صـحیحه کتاب بدء الخلق باب ذکر الملائکة صـلوات الله علیهم قصة أخری تشبه الأولی وتحکی الإسراء والمعراج ولکن تقول بأن موسـی کان فی السـماء السادسـة وإبراهیم فی السابعة والذی یهمنا منها هو هذا المقطع. قال رسول الله صـلی الله علیه وسـلم: فأتینا علی السـماء السادسة، قیل من هذا؟ قیل جبرئیل، قیل من معک؟ قال محمد صـلی الله علیه وسـلم، قیل وقد أرسل إلیه؟ قال: نعم، قیل مرحبا به ولنعم المجئ جاء. فأتیت علی موسـی فسـلمت علیه، فقال: مرحبا بک من أخ ونبی، فلما جاوزت بکی، فقیل ما أبکاک؟

فقال: يا رب هذا الغلام الذى بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتى. كما أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك؟ يجمع الناس الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى، وينفذهم البصر، وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون، فيقول الناس ألا ترون ما قد بلغكم؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض، عليكم بآدم، فيأتون آدم عليه السلام، فيقولون له: أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه، ألا ترى إلى ما قد بلغنا؟ فيقول آدم: إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهانى عن الشجرة فعصيته، نفسى، نفسى، نفسى اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى نوح، وتمضى الرواية وهى طويلة جدا (ونحن دائما نريد الاختصار) إلى أن يطوف الناس على نوح ثم على إبراهيم ثم على موسى ثم على عيسى وكلهم يقول نفسى، نفسى نفسى، ويذكر خطيئته أو ذنبه، عدا عيسى [صفحه ۲۹۰] لم يذكر ذنبا ولكنه قال نفسى! نفسى! نفسى! اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى، فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجدا لربى عز وجل، ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلى، ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسى، فأقول: أمتى يا رب أمتى يا رب، فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى. وفى هذه الأحاديث يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه سيد الناس يوم القيامة! ويقول بأن موسى قال: يا رب ما كنت أظن أن يرفع على أحد. ويقول بأن موسى بكى وقال: يا رب هذا الغلام الذى بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أفضل مما يدخل من أمتى. ونفهم من خلال هذه الأحاديث بأن كل الأنبياء والمرسلين من آدم حتى عيسى مرورا بنوح وإبراهيم وموسى (عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم) لن يشفعوا عند الله يوم القيامة وخص الله بها محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نؤمن بكل ذلك ونقول بتفضيله صلى الله عليه وآله وسلم على سائر البشر ولكن الإسرائيليين وأعوانهم من بنى أمية لم يتحملوا هذا الفضل والفضيلة لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى اختلقوا روايات تقول بتفضيل موسى عليه، وقد مر بنا فى خلال أبحاث سابقة قول موسى لمحمد ليلة الإسراء والمعراج ولما فرض الله عليه خمسين صلاة: قال له موسى أنا أعلم بالناس منك. وهذا لم يكف فاختلقوا روايات أخرى تقول بتفضيله (أى موسى على محمد) على لسان محمد نفسه فإليك بعض هذه الروايات. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب التوحيد باب فى المشيئة [صفحه ۲۹۱] والإرادة وما تشاؤون إلا أن يشاء الله. عن أبى هريرة قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذى اصطفى محمدا على العاملين فى قسم يقسم به فقال اليهودى: والذى اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم اليهودى فذهب اليهودى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بالذى كان من أمره وأمر المسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم: لا تخيرونى على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش، فلا أدرى أكان فيمن صعق فأفاق قبلى أو كان ممن استثنى الله. وفى رواية أخرى للبخارى قال: جاء رجل من اليهود إلى النبى صلى الله عليه وسلم قد لطم وجهه وقال: يا محمد إن رجلا من أصحابك من الأنصار لطم فى وجهى، قال: ادعوه فدعوه قال: لما لطمت وجهه؟ قال: يا رسول الله إنى مررت باليهود فسمعته يقول: والذى اصطفى موسى على البشر فقلت: وعلى محمد وأخذتنى غضبة فلطمته. قال: لا تخيرونى من بين الأنبياء فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أفاق قبلى أم جزى بصعقة الطور. كما أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب تفسير القرآن سورة يوسف عليه الصلاة والسلام باب قوله فلما جاءه الرسول: عن أبى هريرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعى ونحن أحق من إبراهيم إذا قال له أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى. ولم يكفهم كل ذلك حتى جعلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [صفحه ۲۹۲] من الشاكين حتى فى مصيره

عنـد ربه فلاـ الشـفاعة ولاـ المقام المحمود ولا تفضـيله على الأنبياء والمرسـلين ولا تبشـير بالجنـة لأصـحابه إذا كان هو نفسه لا يعرف مصـيره يوم القيامة. إقرأ معى هذه الرواية التى أخرجها البخارى وأعجب أو لا تعجب. أخرج البخارى فى صـحيحه باب فى الجنائز من كتاب الكسوف من جزئه الثانى الصـفحة ۷۱. عن خارجـة بن زيـد بن ثـابت أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت النبى صـلى الله عليه وسـلم أخبرته أنه اقتسم المهـاجرون قرعـة فطـار لنا عثمان بن مظعون فأنزلناه فى أبياتنا فوجع وجعه الـذى توفى فيه، فلما توفى وغسـل وكفن فى أثوابه دخل رسول الله صـلى الله عليه وسلم، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتى عليك لقد أكرمك الله، فقال النبى صلى الله عليه وسـلم: ومـا يـدريك أن الله أكرمه؟ فقلت: بـأبى أنت يـا رسول الله فمن يكرمه الله، فقال عليه السـلام: أما هو فقـد جاءه اليقين والله إنى لأرجو له الخير، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى. قالت: فوالله لا أزكى أحـدا بعـده أبـدا. إن هـذا لشـئ عجاب والله! فإذا كان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يقسم بالله أنه لا يـدرى ما يفعل به، فماذا يبقى بعـد هذا. وإذا كان الله سـبحانه يقول بل الإنسان على نفسه بصيرة وإذا كان الله يقول لنبيه: إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صـراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا [الفتح: ۱]. وإذا كان دخول الجنة للمسـلمين موقوفا على اتباعه وإطاعته والتصديق به، فكيف نصـدق هـذا الحـديث الـذى لا أقبـح منه نعوذ بالله من عقيدة بنى أمية الذين ما كانوا يؤمنون يوما بأن محمدا هو رسول الله حقـا وإنما كانوا [صـفحه ۲۹۳] يعتقـدون بـأنه ملـك تغلب على الناس بـذكائه ودهائه. وهـذا ما صـرح به أبو سـفيان ومعاويـة ويزيد وغيرهم من خلفائهم وحكامهم.

النبى يتناقض مع العلم والطب

إن العلم يثبت بمـا لاـ شـك فيه أن هناك بعض الأمراض التى تنقل بالعـدوى وهـذا ما يعرفه أغلب الناس حتى غير المثقفين، أما طلبة العلوم الـذين يـدرسون علم الطب فى الجامعات، فـإنهم إذا مـا قيـل لهم بـأن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم ينكر ذلـك، فإنهم سيسـخرون ويجدون منفذا للطعن على نبى الإسلام خصوصا منهم الأساتذة العلمانيين الذين يبحثون عن ثغرات مثل هذه، ومع الأسف الشديـد فإن من الأحاديث التى أخرجها البخارى ومسـلم تؤكـد على عـدم العـدوى، وفيها أيضا ما يؤكـد أن هناك عدوى، ونحن إذ نسـجل هنـا هـذه التناقضـات تحت عنوان النبى يتنـاقض، لا نؤمن بأنه صـلى الله عليه وسـلم تناقض مرة واحـدة فى أقواله أو فى أفعاله، ولكن جريا على العادة لجلب مهجة القارئ حتى يتنبه إلى الأحاديث التى وضـعت كذبا وبهتانا على صاحب الرسالة المعصوم، ويعرف قصدنا من تخريج أمثال هذه الأحاديث لتنزيه النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم وإعطاءه مكانته العلمية التى سـبقت كل العلوم الحديث فليس هناك نظريـة علميـة صـحيحة تتعارض مع حـديث نبوى صـحيح، وإذا ما تعارضت أو تناقضت عرفنا بأن الحديث مكذوب عليه صلى الله عليه وآله وسـلم هـذا من ناحيـة، ومن ناحيـة أخرى فإن الحـديث نفسه قـد يعارضه حـديث آخر يتماشـى مع النظريـة العلمية فيجب قبول الثانى وطرح الأول كما لا يخفى. ومثال على ذلك أسوق حـديث العـدوى لأنه مهم فى البحث ويعطينا صورة حقيقة على تنـاقض الصـحابة والرواة والوضـاعين لاـ على تنـاقض صاحب الرسالـة صـلى الله عليه وآله وسـلم فـذلك لا يمكن أبـدا. فالبخارى فى صحيحه يذكر الحديثين وأنا اقتصر عليه لأنه أصح الكتب عند أهل السنة [صفحه ۲۹۴] لئلا يذهب المتأولون عدة مذاهب فيقول قائل بأنه قـد يثبت عنـد البخارى حـديثا ويثبت عكسه عنـد غيره من المحدثين، ويلاحظ القارئ بأننى فى هذا الباب اقتصـرت على البخارى وحـده، فى تنـاقض الأحاديث. أخرج البخارى فى صـحيحه من كتاب الطب فى باب لا هامـة، عن أبى هريرة: قال: قال النبى صـلى الله عليه وسـلم: لا عـدوى ولا صـفر ولا هامة فقال أعرابى: يا رسول الله فما بال الإبل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيخالطها البعير الأجرب فيجربهـا؟ فقـال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: فمن أعـدى الأول؟ انظر إلى هـذا الأعرابى كيف يهتـدى بفطرته إلى طبيعـة الأمراض المعديـة من خلال البعير الأجرب الـذى يجرب كل الإبل إذا خالطها، بينما لا يجـد الرسول جوابا على سؤال الأعرابى يقنعه به، فيقول: فمن أعـدى الأول؟ ويصـبح هو الـذى يسأل. وهـذا أيضا يـذكرنى بالطبيب الـذى سأل الأم التى جاءت بولدها المصاب بالحصبة: هل

عندكم فى البيت أو فى الجيران من هو مصاب بهذا الداء؟ فقالت الأم: كلا، فقال الطبيب لعله التقطها من المدرسة؟ فأجابت الأم على الفور: كلا إنه لم يدخل بعد إلى المدرسة فعمره أقل من خمس سنين، فقال: ففى الروضة إذن، قالت: لا إنه لا يذهب للروضة. فقال الطبيب: لعلك ذهبت به إلى زيارة بعض أقاربك أو زاركم بعض الأقارب الذى يحمل الجرثومة، فأجابت بالنفى! وعند ذلك قال لها الطبيب: جاءت إليه الجرثومة فى الهواء. نعم فالهواء يحمل الجراثيم والأمراض المعدية وقد يصيب قرية كاملة أو مدينة بأكملها ولذلك وجد التلقيح والوقاية لما قد تحمله الرياح من أمراض فتاكة كالوباء والطاعون وغير ذلك، فكيف يخفى كل ذلك على من لا ينطق عن الهوى؟ إنه رسول رب العالمين الذى لا يعزب عن علمه شئ [صفحه ۲۹۵] إنه لا يخفى على الله شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ولذلك نحن نرفض هذا الحديث ولا نقبله أبدا ونقبل الحديث الثانى الذين أخرجه البخارى نفسه وفى نفس الصفحة ونفس الباب وفى نفس الحديث إذ يقول: وعن أبى سلمة سمع أبا هريرة بعد يقول: قال النبى صلى الله عليه وسلم: لا يوردن ممرض على مصح، وأنكر أبو هريرة حديثه الأول، قلنا: ألم تحدث أنه لا عدوى، فرطن بالحبشية، قال أبو سلمة: فما رأيته نسى حديثا غيره. مع أن الحديثين المتناقضين (لا عدوى، ولا يوردن ممرض على مصح) رواهما أيضا مسلم فى صحيحه فى كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يوردن ممرض على مصح. ومن خلال هذه الأحاديث نعلم أن حديث لا يوردن ممرض على مصح هو الحديث الصحيح الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأنه لا يتناقض مع العلم وأما حديث لا عدوى فهو مكذوب عليه لأنه حديث جاهل بالحقائق الطبيعية ولذلك فهم بعض الصحابة تناقض الحديثين فعارضوا أبا هريرة واستغربوا منه حديثه الأول، ولم يجد أبو هريرة مخرجا من هذه الورطة فرطن بالحبشية. يقول شارح البخارى: تكلم غضبا بما لا يفهم!.. ومما يزيدنا تأكيدا بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أسبق مما أثبته العلم حديثا فى خصوص الأمراض المعدية أنه كان يحذر المسلمين من الطاعون ومن الجذام ومن الوباء وغير ذلك. أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الأنبياء باب حدثنا أبو اليمان وكذلك مسلم فى صحيحه كتاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها. – عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [صفحه ۲۹۶] الطاعون رجس أرسل على طائفة من بنى إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه، وفى رواية لا يخرجكم إلا فرارا منه. وقد صح عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله فى هذا المعنى: فر من المجذوم فرارك من الأسد، وقوله: إذا شرب أحدكم فلا يتنفس فى الإناء وقوله: إذا ولغ الكلب فى إناء أحدكم فاغسلوه سبع مرات إحداهن بالتراب كل ذلك ليعلم أمته النظافة وأسباب الصحة والوقاية، لا أن يقول لهم: إذا سقط الذباب فى شراب أحدكم فليغمسه، وهذا سبق الحديث عنه فليراجع. على أننا نجد التناقض ظاهرا حتى فى ما يختص بالهامة التى كان يتشاءم العرب بها وهى الطائر المعروف من طير الليل وقيل هى البومة وهو تفسير مالك بن أنس – فإذا كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا هامة فكيف يتناقض ويتعوذ منها. فقد أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب بدء الخلق باب يزفون النسلان فى المشى من جزءه الرابع صفحة ۱۱۹. عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ويقول إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق. أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة. نعم أردنا فى هذا الفصل أن نذكر بعض الأمثلة من الأحاديث المتناقضة التى تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو منها برئ. وهناك مئات الأحاديث الأخرى المتناقضة التى أخرجها البخارى ومسلم فى صحيحيهما وقد ضربنا عليها صفحا لما عودنا القارئ دائما بالاختصار والإشارة، وعلى الباحثين أن يكبوا على دراسة ذلك عسى أن [صفحه ۲۹۷] يطهر الله بهم سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويثيبهم الأجر العظيم ويكونوا سببا فى تنقية الحق من الأباطيل ويقدموا إلى الرجل الجديد أبحاثا قيمة تكون فى مستوى رسالة الإسلام. يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [الأحزاب: ۷۱]. [صفحه ۲۹۹]

فيما يتعلق بالصحيحين البخارى ومسلم

اشاره

لما لهذين الكتابين من أهمية بالغة لدى أهل السنة والجماعة حتى أصبحا عند عامة المسلمين المرجعين الأساسيين والمصدرين الأولين فى كل المباحث الدينية وأصبح من العسير على بعض الباحثين أن يصرحوا بما يجدوه من تهافت وتناقض ومنكرات فيتقبلونها على مضض ولا يكاشفون بها قومهم خشية منهم أو خشيته عليهم. لما فى نفوسهم من احترام وتقديس لهذين الكتابين، والحقيقة أن البخارى ومسلم ما كان يوما يحلمان بما سيصل إليه شأنهما عند علماء الناس وعامتهم. ونحن إذا قدمنا على نقدهما وتخريج بعض المطاعن عليهم أليس ذلك إلا لتنزيه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعدم الخدش فى عصمته. وإذا كان بعض الصحابة لم يسلم من هذا النقد والتجريح للغرض نفسه، فما البخارى ومسلم بأفضل من أولئك المقربين لصاحب الرسالة. وما دمنا نهدف إلى تنزيه النبى العربى صلى الله عليه وآله وسلم ونحاول جهدنا إثبات العصمة له وأنه أعلم وأتقى البشر على الإطلاق ونعتقد أن الله سبحانه وتعالى اصطفاه ليكون رحمة للعالمين وأرسله للناس كافة من الإنس والجن، فلا شك أن الله يطالبنا بتنزيه وتقديسه وعدم قبول المطاعن فيه، ولذلك نحن وكل المسلمين مطالبون بطرح كل ما يتعارض والخلق [صفحه ۳۰۰] العظيم الذى اختص به، وطرح كل ما يتعارض مع عصمته أو ما يمس شخصه الكريم من قريب أو بعيد، فالصحابة والتابعين والأئمة والمحدثين وكل المسلمين وحتى الناس أجمعين مدينون لفضله ومزيته، فالمنتقدون والمعارضون والمتعصبون سوف تثور ثائرتهم كالعادة على كل ما هو جديد عليهم، ولكن رضا الله سبحانه هو الغاية ورضا رسوله صلى الله عليه وآله وسلم هو الأمل، وهو الذخر والكنز والرصيد يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ولنا مع كل ذلك رضا وتعزية المؤمنين الصادقين الذين عرفوا قدر الله وقدر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يعرفوا قدر الحكام والخلفاء والسلاطين. أذكر أنى لقيت معارضة شديدة حتى أتهمت بالكفر والخروج عن الدين عندما انتقدت البخارى فى تخريجه حديث لطم موسى لملك الموت وفقأ عينه، وقيل لى: من أنت حتى تنتقد البخارى؟ وأثاروا حولى ضجة وضوضاء وكأنى انتقدت آية من كتاب الله. والحال أن الباحث إذا ما تحرر من قيود التقليد الأعمى والتعصب المقيت سوف يجد فى البخارى ومسلم أشياء عجيبة وغريبة تعكس بالضبط عقلية العربى البدوى الذى ما زال فكره جامدا يؤمن ببعض الخرافات والأساطير، ويميل فكره إلى كل ما هو غريب، وليس هذا بعيب ولا نتهمه بالتخلف الذهنى فليس عصره البدائى هو عصر الأقمار الصناعية ولا التلفزيون والهاتف والصاروخ. وإنما لا نريد أن يلصق ذلك بصاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم لأن الفرق كبير والبون شاسع، فهو الذى بعثه الله فى الأميين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وبما أنه خاتم الأنبياء والمرسلين فقد علمه الله علم الأولين والآخرين. كما نلفت القارئ الكريم بأن ليس كل ما فى البخارى هو منسوب [صفحه ۳۰۱] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقد يخرج البخارى حديثا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم يعقب عليه بآراء بعض الصحابة فيصبح القارئ يعتقد بأن ذلك الرأى أو الحديث هو لرسول الله فى حين أنه ليس له. أضرب لذلك مثلا: أخرج البخارى فى صحيحه فى كتاب الحيل باب فى النكاح من جزء الثامن صفحة ۶۲ قال: - عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تنكح البكر حتى تستأذن ولا الثيب حتى تستأمر. فقيل: يا رسول الله كيف إذنها؟ قال: إذا سكتت، وقال بعض الناس إن لم تستأذن البكر ولم تزوج فاحتال رجل فأقام شاهدى زور أنه تزوجها برضاها فأثبت القاضى نكاحها والزوج يعلم أن الشهادة باطلة فلا بأس أن يطأها وهو تزويج صحيح، فانظر إلى قول البخارى (بعد حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وقال بعض الناس! فلماذا يصبح قول بعض الناس (وهم مجهولون) بأن النكاح بشهادة الزور هو نكاح صحيح، فيتوهم القارئ بأن ذلك هو رأى الرسول، وهو غير صحيح. مثال آخر - أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب بدء الخلق باب مناقب المهاجرين وفضلهم من جزئه الرابع صفحة ۲۰۳ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا نعدل بأبى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لا نفاضل بينهم. إنه رأى عبد الله بن عمر ولا يلزم به إلا نفسه، وإلا كيف يصبح على بن أبى طالب وهو أفضل الناس بعد رسول الله، لا

فضل له ویعده عبد الله بن بن عمر من سوقة الناس. ولذلک تجد عبد الله بن عمر یمتنع عن بیعة أمیر المؤمنین ومولاهم، [صفحه ۳۰۲] فمن لم یکن علی ولیه فلیس بمؤمن [۱۹۵] والذی قال النبی فی حقه: علی مع الحق والحق مع علی [۱۹۶] ، وبایع عدو الله ورسوله وعدو المؤمنین الحجاج بن یوسف الفاسق الفاجر، ونحن لا نرید العودة إلی مثل هذه المواضیع، ولکن نرید فقط أن نظهر للقارئ نفسیات البخاری ومن کان علی شاکلته فهو یخرج هذا الحدیث فی باب مناقب المهاجرین وکأنه یشعر من طرف خفی إلی القراء بأن هذا رأی الرسول صلی الله علیه وآله وسلم بینما هو رأی عبد الله بن عمر الذی ناصب العداء للإمام علی. وسنبین للقارئ اللبیب موقف البخاری فی کل ما یتعلق بعلی بن أبی طالب، وکیف أنه یحاول جهده کتمان فضائله وإظهار المثالب له. کما أخرج البخاری فی صحیحه من کتاب بدء الخلق باب حدثنا الحمیدی قال: حدثنا محمد بن کثیر أخبرنا سفیان حدثنا جامع بن أبی راشد حدثنا أبو یعلی عن محمد بن الحنفیة قال: قلت لأبی: أی الناس خیر بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ قال: أبو بکر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشیت أن یقول عثمان، قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمین. نعم هذا الحدیث وضعوه علی لسان محمد بن الحنفیة وهو ابن الإمام علی بن أبی طالب، وهو کسابقه الذی روی عن لسان ابن عمر، والنتیجة فی الأخیر هی واحدة ولو خشی ابن الحنفیة أن یقول أبوه: عثمان فی الثالثة، ولکن رد أبیه ما أنا إلا رجل من المسلمین یفید بأن عثمان أفضل منه لأنه لیس هناک من أهل السنة من یقول بأن عثمان لیس هو إلا رجل من المسلمین بل یقولون کما تقدم بأن أفضل الناس أبو بکر ثم عمر ثم عثمان ثم نترک أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم لا نفاضل بینهم، والناس بعد ذلک سواسیة. [صفحه ۳۰۳] ألا تعجبون من هذه الأحادیث التی خرجها البخاری وکلها ترمی إلی هدف واحد وهو تجرید علی بن أبی طالب من کل فضیلة ألا یفهم من ذلک بأن البخاری کان یکتب کل ما یرضی بنی أمیة وبنی العباس وکل الحکام الذین قاموا علی أنقاض أهل البیت. إنها حجج دامغة لمن أراد الوقوف علی الحقیقة.

البخاری و مسلم یذکران أی شئ لتفضیل أبی بکر و عمر

أخرج البخاری فی صحیحه من کتاب بدء الخلق باب حدثنا أبو الیمان من جزئه الرابع صفحة ۱۴۹. وأخرج مسلم فی صحیحه من کتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبی بکر الصدیق رضی الله عنه. عن أبی هریرة قال: صلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم صلاة الصبح ثم أقبل علی الناس فقال: بینما رجل یسوق بقرة إذ رکبها فضربها فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحرث فقال الناس: سبحان الله! بقرة تتکلم؟ فقال: فإنی أؤمن بهذا أنا وأبو بکر وعمر وما هما ثم. وبینما رجل فی غنمه إذ عدا الذئب فذهب منها بشاة، فطلبه حتی کأنه استنقذها منه، فقال له الذئب: ها إنک استنقذتها منی، فمن لها یوم السبع، یوم لا راعی لها غیری؟ فقال الناس، سبحان الله! ذئب یتکلم؟ قال: فإنی أومن بهذا أنا وأبو بکر وعمر وما هما ثم. وهذا الحدیث ظاهر التکلف وهو من الأحادیث الموضوعة فی فضائل الخلیفتین، وإلا لماذا یکذب الناس وهم صحابة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وما یقوله لهم حتی یقول فی المرتین: أومن بهذا أنا وأبو بکر وعمر ثم أنظر کیف یؤکد الراوی علی عدم وجود أبی بکر وعمر فی المرتین، إنها فضائل مضحکة ولا معنی لها، ولکن القوم کالغرقی یتشبثون بالحشیش، [صفحه ۳۰۴] والوضاعون عندما لم یجدوا مواقف أو أحداث هامة تذکر لهما، تتخیل أوهامهم مثل هذه الفضائل، فیجئ أغلبها أحلاما وأوهاما وتأولات. لا تقوم علی دلیل تاریخی أو منطقی أو علمی، کما أخرج البخاری فی صحیحه من کتاب فضائل أصحاب النبی صلی الله علیه وآله وسلم باب قول النبی صلی الله علیه وآله وسلم لو کنت متخذا خلیلا- ومسلم فی صحیحه من کتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبی بکر الصدیق رضی الله عنه. - عن عمرو بن العاص، أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم، بعثه علی جیش ذات السلاسل، فأتیته فقلت: أی الناس أحب إلیک؟ قال: عائشة فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها، قلت: ثم من، قال: عمر بن الخطاب فعد رجالا. وهذه الروایة وضعها الوضاعون لما عرفوا أن التاریخ سجل فی سنة ثمان من الهجرة (یعنی سنتین قبل وفاته صلی الله علیه وآله وسلم) بأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعث جیشا فیه أبو بکر وعمر

بقيادة عمرو بن العاص إلى غزوة ذات السلاسل، وحتى يقطعوا الطريق على من يريد القول بأن عمرو بن العاص كان مقدما فى المنزلة على أبى بكر وعمر، تراهم اختلقوا هذه الرواية على لسان عمرو نفسه للإشادة بفضل أبى بكر وعمر وأقحموا عائشة حتى يبعدوا الشك من ناحية وحتى تحظى عائشة بأفضلية مطلقة من ناحية أخرى. ولذلك ترى الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم يقول: هذا تصريح بعظيم فضائل أبى بكر وعمر وعائشة رضى الله عنهم، وفيه دلالة بينة لأهل السنة فى تفضيل أبى بكر ثم عمر على جميع الصحابة. وهذه كأمثالها من الروايات الهزيلة التى لم يتورع الدجالون لوضعها حتى على لسان على بن أبى طالب نفسه ليقطعوا بذلك على زعمهم حجة [صفحه ۳۰۵] الشيعة الذين يقولون بتفضيل على بن أبى طالب على سائر الأصحاب من ناحية وليوهموا المسلمين بأن عليا لم يكن يتظلم ولا يتشكى من أبى بكر وعمر من ناحية أخرى، فقد أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم باب مناقب عمر بن الخطاب أبى حفص. ومسلم فى صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضى الله تعالى عنه. - عن على، عن ابن عباس قال: وضع عمر على سريره، فتكنفه الناس، يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعنى إلا رجل أخذ منكبى، فإذا على، فترحم على عمر وقال: ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله، إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت أنى كنت كثيرا ما أسمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر. نعم هذا وضع ظاهر يشم منه رائحة السياسة التى لعبت دورها فى إقصاء فاطمة الزهراء وعدم دفنها قرب أبيها رغم أنها أول اللاحقين به. وفات الراوى هنا أن يضيف بعد قوله ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر، وسأدفن أنا وأبو بكر وعمر. ألا يتورع هؤلاء الذين يحتجون بمثل هذه الروايات الموضوعة التى يكذبها التاريخ والواقع. وكتب المسلمين مشحونة بتظلم على وفاطمة الزهراء مما فعله أبو بكر وعمر طيلة حياتهما. ثم تمعن فى الرواية لترى بأن الراوى يصور عليا وكأنه رجل أجنبى جاء ليتفرج على ميت غريب فوجد الناس يكتظون عليه يدعون ويصلون فأخذ بمنكب ابن عباس وكأنه همس فى أذنه تلك الكلمات وانسحب، والمفروض أن يكون على فى مقدمة الناس وهو الذى يصلى بهم. ولا [صفحه ۳۰۶] يفارق عمر حتى يواريه حفرته. ولما كان الناس فى عهد بنى أمية يتسابقون فى وضع الحديث بأمر من أمير المؤمنين معاوية الذى أراد أن يرفع قدر أبى بكر وعمر مقابل فضائل على بن أبى طالب، فقد جاءت أحاديث الفضائل هزيلة مضحكة ومتناقضة فى بعض الأحوال حسب هوى الراوى فمنهم التيمى الذى كان لا يقدم على أبى بكر أحدا ومنهم العدوى الذى لا يقدم على عمر أحدا، وبنو أمية الذين كانوا معجبين بشخصية ابن الخطاب الجرئ على النبى والفظ الغليظ الذى لا يتورع من شئ ولا يهاب شئ فكانوا كثيرا ما يمدحونه ويضعون الأحاديث التى تفضله على أبى بكر. وإليك أيها القارئ بعض الأمثلة. أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر رضى الله تعالى عنه. وأخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال. - عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون على، وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدى، ومنها ما دون ذلك، وعرض على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: فما أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: الدين. وإذا كان تأويل النبى صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الرؤيا، هو الدين فمعنى ذلك أن عمر بن الخطاب أفضل من كل الناس لأن الدين بالنسبة إليهم لم يبلغ إلى الثدى وما تجاوز الدين قلوبهم، بينما عمر ملئ بالدين من رأسه إلى أخمص قدميه وأكثر من ذلك فهو يجر الدين وراءه جرا. كما يجر القميص. فأين أبو بكر الصديق الذى يرجح إيمانه إيمان الأمة بأكملها؟ [صفحه ۳۰۷] كما أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب العلم باب فضل العلم. وأخرج مسلم فى صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمر. - عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن، فشربت حتى إنى لأرى الرى يخرج فى أظفارى، ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم. أقول فهل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون؟ وإذا كان ابن الخطاب قد فاق الأمة بأكملها أو الناس بأجمعهم فى الدين بما فيهم أبو بكر، ففى هذه الرواية صراحة بأنه فاقهم أيضا فى العلم فهو أعلم الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. بقيت هناك فضيلة

أخرى يتبارى الناس فى التحلى بها والانتماء إليها وهى من الصفات الحميدة التى يحبها الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ويحبها جميع الناس ويحاولون الوصول إليها ألا وهى الشجاعة فلا بد للرواة أن يضعوا فيها حديثا لفائدة أبى حفص وقد فعلوا. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم باب قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم لو كنت متخذا خليلا. وأخرج مسلم فى صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر. - عن أبى هريرة: قال: سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول: بينما أنا نائم رأيتنى على قليب، عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب، فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر، حتى ضرب الناس بعطن. فإذا كان الدين وهو مركز الإيمان والإسلام والتقوى والتقرب إلى الله [صفحه ۳۰۸] سبحانه قد حازه عمر بن الخطاب حتى جره وراءه بينما الناس لم يكن نصيبهم منه إلا ما يبلغ الثدى وبقيت أجسامهم عارية، وإذا كان العلم اختص به عمر بن الخطاب فلم يترك للناس شيئا من فضل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ أعطاه إليه فشربه كله ولم يفكر حتى فى صاحبه أبى بكر الصديق (وهو لا- شك العلم الذى خول عمر أن يغير أحكام الله بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، باجتهاده ولا شك أن اجتهاده من فضل ذلك العلم) وإذا كانت القوة والشجاعة قد اختص بها ابن الخطاب أيضا بعد الضعف الذى بدا على صاحبه أبى بكر وهذا صحيح، ألم يقل له أبو بكر مرة (لقد قلت لك أنك أقوى على هذا الأمر منى ولكنك غلبتنى) فيغفر الله لأبى بكر لضعفه ولتقدمه فى الخلافة عليه، لأن أنصار عمر من بنى عدى وبنى أمية ما رأوا رخاء وانتفاعا وغنائم وفتوحات مثل ما رأوه فى زمانه. نعم كل هذا فضل عمر بن الخطاب فى الحياة الدنيا فلا بد أن يضمنوا له الجنة فى الآخرة أيضا بمرتبة أكبر وأفضل من صاحبه أبى بكر. وقد فعلوا. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب بدء الخلق باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة وأخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر. - عن أبى هريرة: رضى الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذ قال: بينما أنا نائم، رأيتنى فى الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فذكرت غيرته فوليت مدبرا، فبكى عمر، وقال: أعليك أغار يا رسول الله؟. أخى القارئ أظنك فطنت إلى تنسيق هذه الروايات المكذوبة وقد سطرت على كل منها تحت عبارة واحدة مشتركة فى كل الروايات التى [صفحه ۳۰۹] اختصت بفضائل عمر بن الخطاب ألا وهى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (وحاشاه طبعا) بينما أنا نائم فتجدها دائما فى كل الروايات بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون على بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن، بينما أنا نائم رأيتنى على قليب وبينما أنا نائم رأيتنى فى الجنة. ولعل راوى الحديث كان كثير الحلم والأضغاث فكان يتأول ويختلق الروايات على لسان النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فكم كذب عليه فى حياته وهو موجود بين ظهرانيهم فكيف بعد وفاته وقد انحرفت الأمة وتقاتلوا وأصبحوا مذاهب وأحزابا كل حزب بما لديهم فرحون. ولكن بقى شئ واحد سجله المؤرخون والصحابة الذين كانوا من أنصار عمر بن الخطاب نفسه ألا وهو الخلق الذى كان يمتاز به عمر فى الغلظة والفظاظة والشدة على الناس وحدة الطبع، ومن كان هذا طبعه عادة لا- يحبه الناس قال تعالى: ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك [آل عمران: ۱۵۹]. ولكن المعجبين بعمر يقلبون الموازين ويجعلون من النقيصة منقبة ومن الرذيلة فضيلة، فقد عمدوا إلى اختلاق رواية فى شدة السخافة والبلاهة والمس بكرامة النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى يشهد الله سبحانه بأنه ليس فظا ولا غليظا وإنما هو لين الطبع - فبما رحمة من الله لنت لهم - وإنك لعلى خلق عظيم - بالمؤمنين رؤوف رحيم - ورحمة للعالمين - فلنستمع إلى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون فيه. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده وأخرج مسلم فى صحيحه من كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر. - عن سعد بن أبى وقاص، قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه، ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله؟ قال: عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن [صفحه ۳۱۰] صوتك ابتدرن الحجاب. قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أى عديات أنفسهن! أتهبننى ولا تهبن رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلن: نعم! أنت أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك. كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا أنظر إلى فظاعة الرواية وكيف أن النساء يهبن عمر ولا يهبن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويرفعن أصواتهن فوق صوت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحترمنه فلا يحتجبن بحضرته وبمجرد سماع صوت عمر سكتن وابتدرن الحجاب، عجبت والله من أمر هؤلاء الحمقى الذين لا يكفيهم كل ذلك حتى ينسبون إليه أنه فظ غليظ بكل صراحة. لأن عمر أفظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهى من أفعال التفضيل فإن كانت هذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعمر أفضل منه. وإن كانت رذيلة فكيف يقبل المسلمون وعلى رأسهم البخارى ومسلم مثل هذه الأحاديث. ثم لم يكفهم كل ذلك حتى جعلوا الشيطان يلعب ويمرح بحضرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا يخافه فلا شك أن الشيطان هو الذى استفز النسوة حتى يرفعن أصواتهن ويخلعن حجابهن، ولكن الشيطان هرب وسلك فجا آخر بمجرد دخول عمر بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. هل رأيت أيها المسلم الغيور ما هى قيمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندهم، وكيف أنهم يقولون من حيث يشعرون أو لا يشعرون بأن عمر أفضل منه. وهو بالضبط ما يقع اليوم عندما يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعددون أخطاءه المزعومة ويبررون ذلك بأنه بشر غير معصوم وبأن عمر كثيرا ما كان يصلح أخطاءه، وأن القرآن كان ينزل بتأييد عمر فى العديد من المرات، ويستدلون بعبس وتولى وبتأبير النخل وبأسرى بدر وغيرها. [صفحه ۳۱۱] ولكنك عندما تقول أمامهم بأن عمر أخطأ فى تعطيل سهم المؤلفة قلوبهم. أو فى تحريم المتعتين أو فى التفضيل فى العطاء فإنك ترى أوداجهم تنتفخ وأعينهم تحمر ويتهمونك بالخروج عن الدين ويقال لك من أنت يا هذا حتى تنتقد سيدنا عمر الفاروق الذى يفرق بين الحق والباطل. وما عليك إلا أن تسلم ولا تحاول الكلام معهم ثانية وإلا قد يلحقك منهم الأذى.

البخارى يدلس الحديث حفاظا على كرامة عمر بن الخطاب

نعم إن الباحث إذا ما تتبع أحاديث البخارى لا- يفهم الكثير منها وتبدوا كأنها ناقصة أو مقطعة وأنه يخرج نفس الحديث بنفس الأسانيد ولكنه فى كل مرة يعطيه ألفاظا مختلفة فى عدة أبواب. كل ذلك لشدة حبه لعمر بن الخطاب. ولعل ذلك هو الذى رغب أهل السنة فيه فقدموه على سائر الكتب رغم أن مسلما أضبط وكتابه مرتب حسب أبواب، إلا أن البخارى عندهم أصح الكتب بعد كتاب الله لأجل هذا ولأجل انتقاصه فضائل على بن أبى طالب، فالبخارى عمل من جهة على تقطيع الحديث وبتره إذ كان فيه مس بشخصية عمر، كما عمل نفس الأسلوب مع الأحاديث التى تذكر فضائل على. وسنوافيك ببعض الأمثلة على ذلك قريبا إن شاء الله. بعض الأمثلة على تدليس الحديث التى فيها حقائق تكشف عن عمر بن الخطاب ۱ - أخرج مسلم فى صحيحه فى كتاب الحيض باب التيمم قال: جاء رجل إلى عمر فقال: إنى أجنبت فلم أجد ماء؟ فقال عمر: لا تصل فقال عمار: أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت فى سرية فأجنبنا فلم نجد ماء فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فى التراب وصليت فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: إنما كان يكفيك أن تضرب بيديك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: إتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم [صفحه ۳۱۲] أحدث به. وأخرج هذه الرواية كل من أبى داود فى سننه وأحمد بن حنبل فى مسنده والنسائى فى سننه والبيهقى وابن ماجة أيضا. ولكن البخارى خان الأمانة أمانة نقل الحديث كما هو ومن أجل الحفاظ على كرامة عمر دلس الحديث لأنه لم يعجبه أن يعرف الناس جهل الخليفة بأبسط قواعد الفقه الإسلامى وإليك الرواية التى تصرف فيها البخارى. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب التيمم باب المتيمم هل ينفخ فيهما. - قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال: إنى أجنبت فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا فى سفر أنا وأنت الحديث. وهو كما ترى حذف منه البخارى فقال عمر: لا تصل لأنها أربكت ولا شك البخارى فحذفها وتخلص منها لئلا يكشف للناس عن مذهب عمر الذى كان يرتئيه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم واجتهاده مقابل نصوص القرآن والسنة. وبقاءه على مذهبه هذا حتى بعد ما أصبح أميرا للمؤمنين وأخذ ينشر مذهبه فى أوساط المسلمين وقد قال ابن حجر: هذا مذهب مشهور عن عمر والدليل على أنه كان يشدد على ذلك قول عمار له: إن شئت لم أحدث به. فاقرأ وأعجب. ۲ - أخرج الحاكم النيسابورى فى المستدرك من جزئه الثانى صفحة ۵۱۴ وصححه الذهبى فى تلخيصه. - عن أنس بن مالك قال: إن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر قوله: فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا، قال: كل هذا عرفناه فما الأب، ثم قال: هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك أن لا تدرى ما الأب، اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم [صفحه ۳۱۳] تعرفوه فكلوه إلى ربه. وهذه الرواية قد نقلها أغلب المفسرين فى كتبهم وتفاسيرهم لسورة عبس كالسيوطى فى الدر المنثور والزمخشرى فى الكشاف، وابن كثير فى تفسيره. والرازى فى تفسيره والخازن فى تفسيره. ولكن البخارى وكعادته حذف الحديث وأبتره لئلا يعرف الناس جهل الخليفة بمعنى الأب فروى الحديث كالآتى. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه قول الله تعالى لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم. - عن أنس بن مالك قال: كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف. نعم هكذا يفعل البخارى بكل حديث يشم منه انتقاصا من عمر فكيف يفهم القارئ من هذا الحديث المبتور حقيقة الأشياء فهو يستر جهل عمر بمعنى الأب ويقول فقط قال: نهينا عن التكلف. ۳ - أخرج ابن ماجة فى سننه: ۲ / ۲۲۷ والحاكم فى المستدرك: ۲ / ۵۹، وأبو داود فى سننه: ۲ / ۴۰۲ والبيهقى فى سننه: ۶ / ۲۶۴ وابن حجر فى فتح البارى وغيرهم. - عن ابن عباس أنه قال: أتى عمر بمجنونة قد زنت فاستشار فيها أناسا فأمر بها أن ترجم، فمر بها على بن أبى طالب فقال: ما شأنها؟ قالوا: مجنونة بنى فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم قال: ارجعوا بها ثم أتاه فقال: ألم تعلم أن القلم رفع عن المجنون حتى يعقل، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبى حتى يحتلم؟ فخلى عنها عمر وقال: لولا على لهلك عمر (ابن الجوزى فى تذكرته ص ۷۵). ولكن البخارى أربكته هذه الرواية فكيف يعرف الناس جهل عمر [صفحه ۳۱۴] بأمور الحدود التى رسمها كتاب الله وبينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكيف يترأس على منصة الخلافة من كانت هذه حاله، ثم كيف يذكر البخارى هذه الرواية وفيها فضيلة لعلى بن أبى طالب الذى كان يسهر على تعليمهم ما يجهلون، واعتراف عمر بقوله أنه لولا على لهلك عمر. فلننظر للبخارى كيف يحرف الرواية ويدلسها. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب لا يرجم المجنون والمجنونة قال البخارى بدون ذكر أى سند. - وقال على لعمر أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق وعن الصبى حتى يدرك وعن النائم حتى يستيقظ. نعم هذا مثال حى لتصرف البخارى فى الأحاديث فهو يبتر الحديث إذا كان فى فضيحة لعمر. ويبتر الحديث أيضا إذا كان فيه فضيلة أو منقبة للإمام على فلا يطيق تخريجه. ۴ - أخرج مسلم فى صحيحه من كتاب الحدود باب حد شارب الخمر. - عن أنس بن مالك، أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أتى برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحو أربعين، قال: وفعله أبو بكر، فلما كان عمر، استشار الناس، فقال عبد الرحمن بن عوف: أخف الحدود ثمانين، فأمر به عمر. والبخارى كعادته لا يريد إظهار جهل عمر بالحكم فى الحدود وكيف يستشير الناس فى حد معلوم فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم فعله بعده أبو بكر. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الحدود باب ما جاء فى ضرب شارب الخمر. [صفحه ۳۱۵] - عن أنس بن مالك أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ضرب فى الخمر بالجريد والنعال وجلد أبو بكر أربعين. ۵ - أخرج المحدثون والمؤرخون الذين أرخوا مرض النبى صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته وكيف طلب منهم أن يكتب لهم كتابا لن يضلوا بعده أبدا وهو ما سمى برزية يوم الخميس، وكيف أن عمر بن الخطاب عارض وقال بأن رسول الله يهجر - والعياذ بالله -. وقد أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم. وأخرجه مسلم فى صحيحه من كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شئ يوصى فيه. - عن ابن عباس رضى الله عنه، أنه قال: يوم الخميس، وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعه يوم الخميس، فقال: ائتونى بكتاب، أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنازعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه وأوصى عند موته

بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة. نعم هذه هى رزية يوم الخميس التى لعب فيها عمر دور البطولة فعارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنعه أن يكتب وبتلك الكلمة الفاحشة التى تعارض كتاب الله ألا وهى أن النبى يهجر والبخارى ومسلم نقلاها هنا بالعبارة الصحيحة التى نطق بها عمر ولم يبدلاها ما دام اسم عمر غير وارد ونسبة هذا القول الشنيع للمجهول لا- يضر. ولكن عندما يأتى اسم عمر فى الرواية التى تذكر بأنه هو الذى تلفظ بها يصعب ذلك على البخارى ومسلم أن يتركاها على حالها لأنها تفضح [صفحه ۳۱۶] الخليفة وتظهره على حقيقته العارية وتكشف عن مدى جرأته على مقام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والذى كان يعارضه طيلة حياته فى أغلب القضايا وعرف البخارى ومسلم ومن كان على شاكلتهم بأن هذه الكلمة وحدها كافية لإثارة عواطف كل المسلمين حتى أهل السنة ضد الخليفة، فعمدوا إلى التدليس، فهى مهنتهم المعروفة لمثل هذه القضايا وأبدلوا كلمة يهجر بكلمة غلب عليه الوجع - ليبعدوا بذلك تلك العبارة الفاحشة وإليك ما أخرجه البخارى ومسلم فى نفس موضوع الرزية. - عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده. فقال عمر: إن النبى قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبى كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبى قال لهم: قوموا - قال عبد الله بن مسعود - فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم [۱۹۷] . وبما أن مسلما. أخذها عن أستاذه البخارى فنحن نقول للبخارى مهما هذبت العبارة ومهما حاولت تغطية الحقائق فإن ما أخرجته كاف وهو حجة عليك وعلى سيدك عمر. لأن لفظ يهجر ومعناه يهذى - أو قد غلب عليه الوجع - تؤدى إلى نفس النتيجة لأن المتمعن يجد أن الناس حتى اليوم يقولون مسكين فلان تغلبت عليه الحمى حتى أصبح يهذى. وخصوصا إذا أضفنا إليها كلامه عندكم القرآن حسبنا كتاب الله [صفحه ۳۱۷] ومعنى ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انتهى أمره وأصبح وجوده كالعدم. وأنا أتحدى كل عالم له ضمير أن يتمعن فقط فى هذه الواقعة بدون رواسب وبدون خلفيات فسوف تثور ثائرته على الخليفة الذى حرم الأمة من الهداية وكان سببا مباشرا فى ضلالتها. ولماذا نخشى من قول الحق ما دام فيه دفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالتالى عن القرآن وعن المفاهيم الإسلامية بأكملها، قال تعالى: فلا- تخشوا الناس واخشون، ولا- تشتروا بآياتى ثمنا قليلا- ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون [المائدة: ۴۴]. فلماذا يحاول بعض العلماء حتى اليوم فى عصر العلم والنور جهدهم تغطية الحقائق بما يختلقونه من تأويلات متكلفة لا تسمن ولا تغنى من جوع. فإليك ما ابتكره العالم محمد فؤاد عبد الباقى فى شرحه لكتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان عند إيراده لحديث رزية يوم الخميس قال يشرح الواقعة [۱۹۸] . - ائتونى بكتاب: أى ائتونى بأدوات كتاب كالقلم والدواة، أو أراد بالكتاب ما من شأنه أن يكتب فيه نحو الكاغد والكتف، والظاهر أن هذا الكتاب الذى أراده إنما هو فى النصر على خلافة أبى بكر لكنهم لما تنازعوا واشتد مرضه صلى الله عليه وآله وسلم عدل عن ذلك، معولا على ما أصله من استخلافه فى الصلاة. (ثم أخذ يشرح معنى هجر). قال: هجر: ظن ابن بطال أنها بمعنى اختلط، وابن التين أنها بمعنى هذى، وهذا غير لائق بقدره الرفيع، ويحتمل أن يكون المراد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هجركم، من الهجر الذى هو ضد الوصل، لما قد ورد عليه من الواردات الإلهية، ولذا قال: فى الرفيق الأعلى، وقال ابن الأثير إنه على سبيل [صفحه ۳۱۸] الاستفهام وحذفت الهمزة، أى هل تغير كلامه واختلط لأجل ما به من المرض، وهذا أحسن ما قال فيه، ولا- يجعل إخبارا فيكون إما من الفحش أو الهذيان، والقائل كان عمر ولا يظن به ذلك انتهى كلامه. ونحن نرد عليك يا سيادة العالم الجليل أن الظن لا يغنى من الحق شيئا ويكفينا اعترافك بأن قائل هذا الفحش هو عمر! ومن أنبأك بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يكتب خلافة أبى بكر؟ وهل كان عمر ليعترض على ذلك؟ وهو الذى شيد أركان الخلافة لأبى بكر وحمل الناس عليها غصبا وقهرا حتى هدد بحرق بيت الزهراء وهل هناك من ادعى هذا غيرك يا سيادة العالم الجليل؟ والمعروف عند العلماء قديما وحديثا بأن عليا بن أبى طالب هو المرشح للخلافة من قبل الرسول صلى الله عليه وآله

وسلم إن لم يعترفوا بالنص عليه. ويكفيك ما أخرجه البخارى فى صحيحه من كتاب الوصايا من جزئه الثالث صفحة ۱۸۶، قال: ذكروا عند عائشة أن عليا رضى الله عنهما كان وصيا فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدرى فدعا بالطست فلقد أنخنت فى حجرى فما شعرت أنه قد مات فمتى أوصى إليه؟ والبخارى أخرج هذا الحديث لأن فيه إنكار الوصية من طرف عائشة وهذا ما يعجب البخارى، ولكن نحن نقول بأن الذين ذكروا عند عائشة أن رسول الله أوصى لعلى، صادقين لأن عائشة لم تكذبهم ولم تنف هى نفسها الوصية ولكنها سألت كالمستنكرة متى أوصى إليه؟ ونجيبها بأنه أوصى إليه بحضور أولئك الصحابة الكرام وفى غيابها هى، ولا شك بأن أولئك الصحابة ذكروا لها متى أوصى إليه ولكن الحكام المتسلطين منعوا ذكر مثل هذه المحاججات كما منعوا ذكر الوصية الثالثة ونسوها، وقامت السياسة على طمس هذه الحقيقة على أن عمر نفسه صرح بأنه منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتابة الكتاب لعلمه بأنه يختص بخلافة على بن أبى طالب، وقد أخرج ابن أبى الحديد، الحوار الذى دار بين عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، [صفحه ۳۱۹] وفيه قال عمر وهو يسأل ابن عباس: هل بقى فى نفس على شئ من أمر الخلافة؟ فقال ابن عباس: نعم فقال عمر: ولقد أراد رسول الله فى مرضه أن يصرح باسمه فمنعته من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام [۱۹۹] . فلماذا تتهرب يا سيادة العالم من الواقع، وبدلا من إظهار الحق، بعد ما ولى عصر الظلمات مع بنى أمية وبنى العباس، ها أنتم تزيدون تلك الظلمات غشاوة وأستارا فتحجبوا غيركم عن إدراك الحقيقة والوصول إليها، وإن كنت قلت الذى قلت عن حسن نية فإنى أسأل الله سبحانه أن يهديك ويفتح بصيرتك. ۶ - كما أن البخارى فعل الكثير من أجل تبديل وتدليس وتخليط الأحاديث النبوية التى يشعر من خلالها أن هناك توهينا وانتقاصا لهيبة أبى بكر وعمر، فها هو يعمد إلى حادثة تاريخية مشهورة قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثا لم يعجب الإمام البخارى فأعفاه تماما وكمالا، لأنه يرفع مكانة على على حساب أبى بكر. فقد روى علماء السنة فى صحاحهم ومسانيدهم، كالترمذى فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وأحمد بن حنبل فى مسنده والإمام النسائى فى خصائصه، والطبرى فى تفسيره، وجلال الدين السيوطى فى تفسيره الدر المنثور، وابن الأثير فى تاريخه، وصاحب كنز العمال والزمخشرى فى الكشاف، وغير هؤلاء كثيرون، أخرجوا كلهم: - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر رضى الله عنه وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات (وهى براءة من الله ورسوله..)، ثم أتبعه عليا رضى الله عنه وأمره أن ينادى بها هو. فقام على رضى الله عنه فى أيام التشريف فنادى: إن الله برئ من المشركين ورسوله، فسيحوا فى الأرض [صفحه ۳۲۰] أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ورجع أبو بكر رضى الله عنه فقال: يا رسول الله نزل فى شئ؟ قال: لا ولكن جبرئيل جاءنى فقال: لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك. لكن البخارى كعادته دائما أخرج الحادثة بطريقته المعروفة والمألوفة، قال فى صحيحه من كتاب تفسير القرآن باب قوله: فسيحوا فى الأرض أربعة أشهر. - قال: أخبرنى حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال: بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، قال حميد بن عبد الرحمن ثم أردف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعلى بن أبى طالب وأمره أن يؤذن ببراءة، قال أبو هريرة فأذن معنا على يوم النحر فى أهل منى ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان [۲۰۰] . فانظر أيها القارئ كيف تتم عملية التشويه للأحاديث والأحداث حسب الأغراض والأهواء المذهبية، فهل هناك شبه بين ما رواه البخارى فى هذه القضية، وما رواه غيره من المحدثين والمفسرين من علماء أهل السنة. والبخارى هنا يجعل أبا بكر هو الذى بعث أبا هريرة ومؤذنين يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، ثم يدخل قول حميد بن عبد الرحمن بأن رسول الله أردف بعلى بن أبى طالب وأمره أن يؤذن ببراءة. ثم يأتى من جديد قول أبى هريرة بأن على شاركهم فى الأذان يوم النحر ببراءة وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان. وبهذا الأسلوب قضى البخارى على فضيلة على بن أبى طالب فى أنه [صفحه ۳۲۱] هو الذى أردفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليبلغ عنه براءة بعد ما جاءه جبرئيل وأمره عن الله بعزل أبى بكر من تلك المهمة وقال له: لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك. فصعب على البخارى أن يعزل أبو بكر بوحى من الله تعالى ويقدم عليا بن أبى طالب عليه وهذا ما لا يرتضيه البخارى أبدا فعمد إلى الرواية فدلسها كغيرها من

الروايات. وكيف لا يتنبه الباحث لهذا الدس والتزوير وخيانة الأمانة العلمية خصوصا وهو يقرأ أن أبا هريرة يقول: بعثنى أبو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر! فهل كان أبو بكر هو الذى يسير الأمور حتى فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وكيف أصبح المبعوث هو الباعث الذى يختار مؤذنين من بين الصحابة يا ترى؟ وتمعن فى أسلوب البخارى كيف قلب كل شئ فأصبح على بن أبى طالب - المبعوث من قبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأداء تلك المهمة التى لا يصلح لها سواه - أصبح شريك النداء مع أبى هريرة وبقية المؤذنين دون التعرض لعزل أبى بكر ولا رجوعه يبكى (كما فى بعض الروايات) ولا التعرض إلى قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم جاءنى جبرئيل فقال: لن يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك. لأن ذلك الحديث هو بمثابة وسام الشرف الذى قلده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابن عمه ووصيه على أمته على بن أبى طالب، ثم هو صريح بأن ذلك ما جاء به جبرئيل حسب الحديث النبوى، فلا يبقى بعده مجال للمتأولين أمثال البخارى فى أنه رأى محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذى هو كسائر البشر والذى يخطئ لغيره، فالأولى للبخارى حينئذ أن يبعد هذه الرواية ويطرحها كليا من حسابه كما طرح غيرها. فتراه يخرج فى صحيحه فى كتاب الصلح باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلى بن أبى طالب أنت منى وأنا منك فى قضية اختصام على وجعفر وزيد على ابنة [صفحه ۳۲۲] حمزة، فى حين أن ابن ماجة والترمذى والنسائى والإمام أحمد وصاحب كنز العمال كلهم يخرجون قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منى وأنا من على، ولا يؤدى عنى إلا أنا أو على [۲۰۱] قالها فى حجة الوداع، ولكن أنى للبخارى أن يخرج ذلك. ۷ - أضف إلى ذلك أن الإمام مسلم أخرج فى صحيحه من كتاب الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق. - عن على قال: والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبى الأمى صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق. وأكد المحدثون وأصحاب السنن قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعلى ولا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق. أخرجه الترمذى فى صحيحه والنسائى فى سننه، ومسند أحمد بن حنبل والبيهقى فى سننه والطبرى فى ذخائر العقبى - وابن حجر فى لسان الميزان ولكن البخارى رغم ثبوت هذا الحديث عنده والذى أخرجه مسلم ورجاله كلهم ثقات، لم يخرج هذا الحديث لأنه فكر ثم قدر، بأن المسلمين سيعرفون نفاق كثير من الصحابة ومن المقربين للرسول صلى الله عليه وآله وسلم. بهذه الإشارة التى رسمها من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، كما أن الحديث فى حد ذاته فضيلة كبرى لعلى وحده دون سائر الناس إذ به يفرق الحق من الباطل ويعرف الإيمان من النفاق، فهو آية الله العظمى وحجته الكبرى على هذه الأمة وهو الفتنة التى يختبر الله بها أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد نبيها، ورغم أن النفاق هو من الأسرار الباطنية التى لا [صفحه ۳۲۳] يطلع عليها إلا من يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ولا يعرفها إلا علام الغيوب، فإن الله سبحانه تفضلا منه ورحمة بهذه الأمة وضع لها علامة ليهلك من هلك عن بينة وينجو من نجا عن بينة. وأضرب لذلك مثالا واحدا على ذكاء البخارى وفطنته من هذه الناحية، ولذلك أعتقد شخصيا بأن أهل السنة من الأسلاف فضلوه وقدموه لهذه الخاصية التى يمتاز بها على غيره، فهو يحاول جهده أن لا يتناقض بأحاديث تخالف مذهبه الذى اختاره وتبناه. فقد أخرج فى صحيحه من كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها. - قال: أخبرنى عبيد الله بن عبد الله قالت عائشة رضى الله عنها: لما ثقل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاشتد وجعه استأذن أزواجه أن يمرض فى بيتى فأذن له فخرج بين رجلين تخط رجلاه الأرض وكان بين العباس وبين رجل آخر. فقال عبيد الله فذكرت لابن عباس ما قالت عائشة، فقال لى وهل تدرى من الرجل الذى لم تسم عائشة؟ قلت: لا! قال: هو على بن أبى طالب. وهذا الحديث بالضبط أخرجه ابن سعد فى طبقاته بمسند صحيح فى جزئه الثانى فى صفحة ۲۹ وكذلك صاحب السيرة الحلبية وغيرهم من أصحاب السنن وفيه إن عائشة لا تطيب له نفسا بخير. والبخارى أسقط هذه الجملة التى يستفاد منها أن عائشة تبغض عليا ولا تطيق ذكر اسمه. ولكن فيما أخرجه كفاية ودلالة واضحة لمن له دراية بمعارض الكلم، وهل يخفى على أى باحث قرأ التاريخ ومحصة بغض أم المؤمنين لسيدها ومولاها [۲۰۲] على بن أبى طالب حتى أنها عندما وصل إليها [صفحه ۳۲۴] خبر قتله سجدت شكرا لله. وعلى كل حال رحم الله أم المؤمنين وغفر لها

کرامة لزوجها. ونحن لا نضیق رحمة الله التی وسعت کل شئ، وکان بودنا لو لم تکن تلک الحروب والفتن والمآسی التی تسببت فی تفریقنا وتشتیت شملنا وذهاب ریحنا حتی أصبحنا الیوم طعمة الآکلین وهدف المستعمرین وضحیة الظالمین، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم.

انتقاص أهل البیت روایات تعجب البخاری

ومع الأسف الشدید أن الإمام البخاری اختار طریقه وسلک سبیله ضمن مدرسة الخلفاء التی شیدتها السلطة الحاکمة، أو أن تلک المدرسة هی التی اختارت البخاری وأمثاله وصنعت منهم رکائز وأرکان ورموز لتدعیم سلطانهم وترویج مذهبهم وتصریف اجتهاداتهم التی أصبحت فی عهد الأمویین والعباسیین سوقا رائجة وسلعة رابحة لکل العلماء الذین تسابقوا وتبارزوا لتأیید الخلیفة بکل أسالیب الوضع والتدلیس الذی یتماشی والسیاسة القائمة، کل ذلک لینالوا عند الحاکم الجاه والمال، فباعوا أخراهم بدنیاهم فما ربحت تجارتهم ویوم القیامة یندمون ویخسرون. فالناس ناس، والزمان زمان، فأنت تری الیوم نفس الأسالیب ونفس السیاسة، فکم من عالم جلیل هو حبیس داره لا یعرفه الناس. وکم من جاهل تربع علی منبر الخطابة وإمامة الجماعة والتحکم بمصیر المسلمین لأنه من المقربین الذین نالوا رضاء النظام وتأییده وإلا قل لی بربک کیف یفسر عزوف البخاری عن أهل بیت النبی الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا؟ کیف یفسر عداء البخاری لهدی الأئمة الذین عاصر وعایش البعض منهم زمن البخاری ولم یرو عنهم إلا ما هو مکذوب علیهم للحط [صفحه ۳۲۵] من قدرهم السامی والطعن فی عصمتهم الثابتة بالقرآن والسنة، وسنوافیک ببعض الأمثلة علی ذلک. ثم إن البخاری ولی وجهه شطر النواصب والخوارج الذین حاربوا أهل البیت وقتلوهم فتراه یروی عن معاویة وعن عمرو بن العاص وعن أبی هریرة وعن مروان بن الحکم وعن مقاتل بن سلیمان الذی عرف بالدجال، وعن عمران بن حطان عدو أمیر المؤمنین وعدو أهل البیت، شاعر الخوارج وخطیبهم الذی کان یتغنی بمدحه لابن ملجم المرادی علی قتله علی بن أبی طالب. کما کان البخاری یحتج بحدیث الخوارج والمرجئة والمجسمة وبعض لمجاهیل الذین لا یعرفون الدهر لهم وجودا. وقد جاء فی صحیحه إضافة إلی الکذب والتدلیس من الرواة المشهورین بذلک، بعض الروایات السخیفة والبشعة. مثال ذلک ما رواه فی صحیحه من کتاب النکاح باب ما یحل من النساء وما یحرم وقوله تعالی: حرمت علیکم أمهاتکم إلی آخر الآیة. قال فی آخر الباب: لقوله تعالی وأحل لکم ما وراء ذلکم، وقال عکرمة عن ابن عباس إذا زنی بأخت امرأته لم تحرم علیه امرأته، ویروی عن یحیی الکندی عن الشعبی وأبی جعفر فیمن یلعب بالصبی إن أدخله فیه فلا یتزوجن أمه. وقد علق علی هذا الکلام شارح البخاری فی الهامش بقوله: اللائق بمنصب العلماء أن یجلوا قدرهم عن کتب مثل هذا الکلام والتفوه به. کما أخرج فی صحیحه من کتاب تفسیر القرآن باب نساؤکم حرث لکم عن نافع قال کان ابن عمر رضی الله عنهما إذا قرأ القرآن لم یتکلم حتی یفرغ منه، فأخذت علیه یوما فقرأ سورة البقرة حتی انتهی إلی مکان، [صفحه ۳۲۶] قال: تدری فیما أنزلت؟ قلت: لا، قال: أنزلت فی کذا أو کذا، ثم مضی. وعن نافع عن ابن عمر، فأتوا حرثکم أنی شئتم قال: یأتیها فی وعلق الشارح بقوله: قوله فی بحذف المجرور وهو الظرف أی فی الدبر، قیل وأسقط المؤلف ذلک لاستنکاره کذا فی الشارح [۲۰۳] . کنت یوما فی جامعة السربون بباریس أتحدث عن أخلاق النبی صلی الله علیه وآله وسلم وخلقه العظیم الذی تحدث عنه القرآن وعرف به النبی صلی الله علیه وآله وسلم حتی قبل البعثة فسموه الصادق الأمین ودامت المحاضرة ساعة تقریبا أوضحت خلالها بأنه صلی الله علیه وآله وسلم لم یکن محاربا ولا غاصبا لحقوق الإنسان فی تقریر مصیره، وفرض دینه بالقوة والقهر کما یدعی بعض المستشرقین. وخلال المناقشة التی شارک فیها نخبة من الأساتذة والدکاترة المختصین بالإسلام وتاریخ المسلمین وجلهم مستشرقون. وانتصرت نوعا ما علی المناوئین الذین أثاروا بعض الشبهات، ولکن أحدهم وهو عربی مسیحی طاعن فی السن (أعتقد أنه لبنانی اعترض علی بأسلوب فیه خبث ودهاء فکاد یقلب انتصاری إلی هزیمة نکراء. قال هذا الدکتور بلسان عربی فصیح، بأن ما ذکرته فی المحاضرة فیه کثیر من المبالغة وبالخصوص فیما یتعلق بعصمة النبی إذ أن المسلمین أنفسهم لا یوافقونک علی

ذلک، وحتی محمد نفسه لا یوافق علی ذلک، فقد قال عدید المرات، بأنه بشر یجوز علیه الخطأ وقد سجل له المسلمون أخطاء عدیدة نحن فی غنی عن التعریف بها وکتب المسلمین الصحیحة والمعتمدة عندهم تشهد علی ذلک، ثم قال: وأما بخصوص الحروب فما [صفحه ۳۲۷] علی حضرة المحاضر إلا مراجعة التاریخ ویکفی أن یقرأ فقط کتب الغزوات التی قام بها محمد فی حیاته، ثم وأصلها الخلفاء الراشدون بعد وفاته حتی وصلوا إلی (poitier مدینة بواتییه بغرب فرنسا وفی کلها کانوا یفرضون دینهم الجدید علی الشعوب بالقهر وقوة السیف. وقابل الحاضرون کلامه بالتصفیق مؤیدین مقالته وحاولت بدوری إقناعهم بأن ما ذکره الدکتور المسیحی غیر صحیح وإن أخرجه المسلمون فی کتبهم، وارتفعت ضجة من الضحک فی القاعة استهزاء وسخریة منی. وتدخل الدکتور المسیحی من جدید لیقول لی بأن ما ذکره لیس من الکتب المطعون فیها وإنما هو فی صحیح البخاری ومسلم. وقلت بأن هذه الکتب صحیحة عند أهل السنة أما عند الشیعة فلا یقیمون لها وزنا، وأنا مع هؤلاء. فقال: نحن لا یهمنا رأی الشیعة الذین یکفرهم أغلب المسلمین، والمسلمون السنة وهم أکثر من الشیعة عشر مرات لا یقیمون لآراء الشیعة وزنا، ثم أضاف قائلا: إذا تفاهمتم أنتم المسلمون مع بعضکم البعض وأقنعتم أنفسکم بعصمة نبیکم، عند ذلک یمکن أن تقنعونا نحن (قال ذلک ضاحکا متهکما). ثم التفت إلی من جدید قائلا: وأما بخصوص الأخلاق الحمیدة فأنا أسألک أن تقنع الحاضرین کیف تزوج محمد الذی بلغ من العمر أربعا وخمسین بعائشة وعمرها ست سنین؟ وارتفعت من جدید ضجة الضحک واشرئبت الأعناق تنتظر ردی وحاولت جهدی إقناعهم بأن الزواج عند العرب یتم علی مرحلتین المرحلة الأولی وهو العقد وکتب النکاح والمرحلة الثانیة وهو البناء والدخول، وقد تزوج النبی عائشة وعمرها ست سنوات ولکن لم یدخل بها إلا بعد أن بلغت تسع سنوات، واستطردت بأن هذا ما یقوله البخاری إن کان مناقشی [صفحه ۳۲۸] یحتج علی بما فیه. وأنا شخصیا أشک فی صحة الروایة لأن الناس فی ذلک الزمان لم یکن لهم حالة مدنیة ولا تسجیل تاریخ المیلاد ولا تاریخ الوفاة، وعلی فرض صحة الروایة فإن عائشة بلغت سن الرشد فی التاسعة من عمرها فکم رأینا الیوم علی شاشة التلفزیون بعض الفتیات الروسیات والرومانیات لاعبات الجمباز اللاتی عندما تراهن وتری کمال أجسامهن تستغرب عندما یعلنون عن عمرها وأنها لم تتجاوز إحدی عشر عاما. فلا شک بأن النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم یدخل بها إلا بعد ما رشدت وأصبحت تحیض، والإسلام، لا یقول بالرشد لمن بلغ ثمانیة عشر عاما کما هو معروف عندکم فی فرنسا. بل الإسلام یعتبر الرشد بالحیض للنساء وبخروج المنی للرجال. وکلنا یعلم حتی الیوم بأن من الذکور من یمنون فی سن العاشرة ومن الإناث من یحضن فی سن مبکرة قد لا تتجاوز العاشرة. وهنا قامت سیدة وتدخلت لتقول: نعم وعلی فرض أن ما أوردته قد یکون صحیحا وهو صحیح علمیا، ولکن کیف نقبل بزواج شیخ کبیر أوشک عمره علی نهایته بفتاة صغیرة ما زالت فی العقد الأول من عمرها؟ قلت: إن محمدا نبی الله ولا یفعل شیئا إلا بوحی منه، ولا شک أن لله فی کل شئ حکمة، وإن کنت شخصیا أجهل الحکمة فی ذلک. قال الدکتور المسیحی: لکن المسلمین اتخذوا ذلک سنة، فکم من فتاة صغیرة زوجها أبوها غصبا عنها برجل یوازیه فی السن ومع الأسف فإن هذه الظاهرة بقیت حتی الیوم موجودة. انتهزت هذه الفرصة لأقول: ولذلک أنا ترکت المذهب السنی واتبعت المذهب الشیعی، لأنه یعطی حق المرأة فی أن تزوج نفسها بمن شاءت هی لا بما یفرضه علیها الولی. قال: دعنا من السنة والشیعة ولنعد إلی زواج محمد بعائشة والتفت إلی الحاضرین لیقول بکل سخریة: إن محمدا النبی والبالغ من العمر أکثر من الخمسین یتزوج بنیة صغیرة لا تفهم من الزواج قلیلا ولا کثیرا والبخاری [صفحه ۳۲۹] یحدثنا بأنها کانت فی بیت زوجها تلعب بالدمی وهذا یؤکد علی براءة الطفولة، فهل هذه هی الأخلاق العالیة التی یمتاز بها النبی؟ وحاولت من جدید إقناع الحاضرین بأن البخاری لیس حجة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولکن بدون جدوی، فقد لعب هذا المسیحی اللبنانی بأفکارهم کما أراد، وما کان لی إلا أن أوقفت النقاش متذرعا بأننا لا نتکلم نفس اللغة لأنهم یحتجون علی بالبخاری فی حین أننی لا أؤمن بکل ما ورد فیه. وخرجت ناقما علی المسلمین الذین أعطوا لهؤلاء، ولأعداء الإسلام وأعداء محمد صلی الله علیه وآله وسلم السلاح النافذ الذی یحاربوننا به وعلی رأس هؤلاء البخاری! ورجعت للبیت یومها مهموما وأخذت أتصفح صحیح البخاری وما ذکره فی فضائل عائشة وأحوالها فإذا بی أقول الحمد لله الذی فتح بصیرتی، وإلا لبقیت متحیرا فی

شخصیة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وربما داخلنی الشک فیه والعیاذ بالله. ولا بد من إظهار بعض الروایات التی أثیرت خلال المناقشة حتی یتبین للقارئ بأن هؤلاء المنتقدین لم یفتروا علینا وإنما وجدوا بغیتهم فی صحاحنا فاستعانوا بها علینا. فقد أخرج البخاری فی صحیحه من کتاب بدء الخلق باب تزویج النبی صلی الله علیه وآله وسلم عائشة وقدومه المدینة وبنائه بها. - عن عائشة رضی الله عنها قالت: تزوجنی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأنا بنت ست سنین فقدمنا المدینة فنزلنا فی بنی الحرث بن خزرج فوعکت فتمرق شعری فوفی جمیمة، فأتتنی أمی أم رومان وإنی لفی أرجوحة ومعی صواحب لی، فصرخت بی فأتیتها لا أدری ما ترید بی، فأخذت بیدی حتی أوقفتنی علی باب الدار وإنی لأنهج حتی سکن بعض نفسی ثم أخذت شیئا من ماء فمسحت به وجهی ورأسی ثم أدخلتنی الدار فإذا نسوة من الأنصار فی البیت فقلن علی الخیر والبکرة وعلی خیر طائر. [صفحه ۳۳۰] فأسلمتنی إلیهن فأصلحن من شأنی، فلم یرعنی إلا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ضحی فأسلمتنی إلیه وأنا یؤمئذ بنت تسع سنین. وأترک لک أیها القارئ لتعلق بنفسک علی أمثال هذه الروایات. کما أخرج البخاری فی صحیحه من کتاب الأدب باب الانبساط إلی الناس. - عن عائشة رضی الله عنها قالت: کنت ألعب بالبنات عند النبی صلی الله علیه وآله وسلم وکان لی صواحب یلعبن معی، فکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إذا دخل یتقمعن منه فسیر بهن إلی فیلعبن معی. یقول الشارح: ألعب بالبنات، یعنی التماثیل المسماة بعلب البنات - ویسربهن إلی: أی یبعثهن ویرسلهن إلی وأنت تقرأ مثل هذه الروایات فی صحیح البخاری أیبقی عندک اعتراض بعدها علی نقد بعض المستشرقین إن کنت منصفا؟ قل لی بربک! عندما تقرأ قول عائشة لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ما أری ربک إلا یسارع فی هواک [۲۰۴] . ماذا یبقی فی نفسک من احترام وتقدیر لامرأة کهذه التی تشککک فی نزاهته صلی الله علیه وآله وسلم، وهل لا یبعث ذلک فی نفسک أنها تصرفات مراهقة لم یکتمل عقلها. وهل یلام بعد ذلک أعداء الإسلام الذین کثیرا ما یثیرون حب محمد للنساء وأنه کان شهوانیا فإذا قرؤوا فی البخاری بأن الله یسارع فی هواه، ویقرؤون فی البخاری بأنه کان یجامع إحدی عشرة زوجة فی ساعة واحدة وقد أعطی قوة ثلاثین. [صفحه ۳۳۱] فاللوم علی المسلمین الذین أقروا مثل هذه الأباطیل واعترفوا بصحتها بل واعتبروها کالقرآن الذی لا یتطرق إلیه الشک ولکن هؤلاء مسیرون فی کل شئ حتی فی عقیدتهم ولیس لهم خیار فی شئ. لقد فرضت علیهم هذه الکتب من الحکام الأولین. وهلم بنا الآن إلی الروایات التی أخرجها البخاری للطعن علی أهل البیت. فقد أخرج فی صحیحه من کتاب المغازی باب شهود الملائکة بدرا ۵ / ۱۶. - عن علی بن حسین أن حسین بن علی أخبره أن علیا قال کانت لی شارف من نصیبی من المغنم یوم بدر وکان النبی صلی الله علیه وآله وسلم أعطانی مما أفاء الله من الخمس یومئذ قلما أردت أن أبتنی بفاطمة علیها السلام بنت النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأعدت رجلا صواغا فی بنی قینقاع أن ترتحل معی فنأتی بإذخر فأردت أن أبیعه من الصواغین فنستعین به فی ولیمة عرسی، فبینما أنا أجمع لشارفی من الأقتاب والغرائر والحبال وشارفای مناخان إلی جنب حجرة رجل من الأنصار حتی جمعت ما جمعته فإذا أنا بشارفی قد أجبت أسنمتهما وبقرت خواصرهما وأخذ من أکبادهما فلم أملک عینی حین رأیت المنظر. قلت من فعل هذا؟ قالوا: فعله حمزة بن عبد المطلب وهو فی هذا البیت فی شرب من الأنصار عنده قینة وأصحابه فقالت فی غنائها (ألا یا حمز للشرف النواء). فوثب حمزة إلی السیف فأجب أسنمتهما وبقر خواصرهما وأخذ من أکبادهما قال علی: فانطلقت حتی أدخل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعنده زید بن حارثة وعرف النبی صلی الله علیه وآله وسلم الذی لقیت فقال: ما لک؟ قلت: یا رسول الله، ما رأیت کالیوم عدا حمزة علی ناقتی فأجب أسنمتها وبقر خواصرهما وها هو ذا فی بیت معه شرب، فدعا النبی صلی الله علیه وآله وسلم بردائه فارتدی ثم انطلق یمشی واتبعته أنا وزید بن حارثة حتی جاء البیت الذی فیه حمزة فاستأذن علیه فأذن له فطفق النبی صلی الله علیه وآله وسلم یلوم [صفحه ۳۳۲] حمزة فیما فعل، فإذا حمزة ثمل محمرة عیناه، فنظر حمزة إلی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ثم صعد النظر فنظر إلی رکبتیه ثم صعد النظر فنظر إلی وجهه ثم قال حمزة: وهل أنتم إلا عبید لأبی، فعرف النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه ثمل فنکص رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی عقبیه القهقری فخرج وخرجنا معه. تأمل أیها القارئ فی هذه الروایة التی طفحت بالکذب والزور لشتم سید الشهداء لأنه مفخرة أهل البیت فکم کان الإمام علی سلام الله علیه یفتخر به فی أشعاره

بقوله: وحمزة سيد الشهداء عمى، وكم كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتخر به حتى إذا قتل حزن عليه حزنا كبيرا وبكى عليه بكاءا كثيرا وسماه سيد الشهداء. وحمزة عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى أعز الله به الإسلام عندما كان المستضعفون من المسلمين يعبدون الله خفية، وقف وقفته المشهورة فى وجه قريش وانتصر لابن أخيه معلنا إسلامه على الملأ من قريش وما خاف أحدا. حمزة الذى سبق هجرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم ومهد لدخول ابن أخيه فى يوم مشهود. حمزة الذى كان مع ابن أخيه على أبطال بدر وأحد، أخرج البخارى فى نفسه فى صحيحه كتاب تفسير القرآن باب قوله هذان خصمان اختصموا فى ربهم ۵ / ۲۴۲. - عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: أنا أول من يجثوا بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة. قال قيس وفيهم نزلت هذان خصمان اختصموا فى ربهم قال: هم الذين بارزوا يوم بدر، على وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة. نعم إن البخارى يعجبه أن يروى مثل هذه المثالب فى مفخرة أهل البيت، وسلسلة الوضاعين الذين وضعوا مثل هذه الرواية طويلة فقد قال [صفحه ۳۳۳] البخارى حدثنا عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس وحدثنا أحمد بن صالح حدثنا عنبسة حدثنا يونس عن الزهرى أخبرنا على بن حسين [۲۰۵] ، فهؤلاء سبعة أشخاص يرى عنهم البخارى قبل أن يصل السند إلى على بن الحسين وهو زين العابدين وسيد الساجدين. فهل يليق بزين العابدين أن يروى أكاذيب مثل هذه فيكون سيد الشهداء يشرب الخمر بعد إسلامه وبعد هجرته وقبل استشهاده بأيام إذ تقول الرواية بأن على بن أبى طالب كان يعد وليمة عرسه على فاطمة عليها السلام التى بنى بها فى السنة الثانية للهجرة النبوية وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه نصيبه من المغنم يوم بدر وهل يليق بسيد الشهداء أن تكون له قينة عاهرة تغنيه وتطلب منه أن يبقر الناقتين فيفعل بدون مبالاة؟ وهل يليق بسيد الشهداء أن يأكل لحم حرام بدون ذبح ويبقر الخواصر ويأخذ الأكباد؟ وهل يليق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب ويستأذن على حمزة فى ذلك المجلس الذى فيه الخمر والدعارة؟ ويدخل فى ذلك المكان؟ وهل يليق بسيد الشهداء أن يكون ثملا محمرة عيناه فيشتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ما أنتم إلا عبيد لأبى؟ وهل يليق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينكص على عقبيه القهقرى فيخرج دون تأنيب أو توبيخ فالمعروف عنه أنه كان يغضب لله. وأنا متيقن أن هذه الرواية لو كانت (على سبيل الافتراض طبعا) تذكر أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية مكان حمزة، لما أخرجها البخارى لفظاعتها، ولو أخرجها لهذبها على طريقته وابترها. ولكن ما الحيلة والبخارى لا يحب هؤلاء الذين رفضوا مدرسة الخلفاء، حتى بعد وقعة [صفحه ۳۳۴] كربلاء وقتلهم عن بكرة أبيهم، فلم يبق إلا على بن الحسين الذى وضعوا الرواية على لسانه. ولماذا لم يرو البخارى شيئا من فقه أهل البيت ولا من علومهم ولا من خصالهم ولا من زهدهم ولا من فضائلهم التى ملأت الكتب وطفحت بها مجاميع أهل السنة قبل مجاميع الشيعة؟ ولنستمع إليه يروى رواية أخرى تطعن فى أهل البيت وفى القمة بالذات إذ أن الرواة بما فيهم البخارى لم يجدوا فى على بن أبى طالب نقيصة واحدة ولا سجلوا عليه طيلة حياته كذبة واحدة ولا عرفوا له خطيئة واحدة، ولو كانت، لملأوا الدنيا صياحا وعويلا، فعمدوا لوضع رواية تتهمه بأنه كان يستخف بالصلاة. أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب الكسوف باب تحريض النبى صلى الله عليه وآله وسلم على صلاة الليل وطرق النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة وعليا عليهما السلام ليلة الصلاة: ۲ / ۴۳ قال: - حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهرى قال: أخبرنى على بن حسين أن حسين بن على أخبره أن على بن أبى طالب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرقه وفاطمة بنت النبى صلى الله عليه وآله وسلم ليلة فقال: ألا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلى شيئا، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه وهو يقول: وكان الإنسان أكثر شئ جدلا. لاها الله يا بخارى، هذا على بن أبى طالب الذى يحدثنا عنه المؤرخون أنه كان يقوم بصلاة الليل فى ليلة الهرير (فى حرب صفين) فيفرش نطع ويصلى بين الصفين والنبال والسهام تساقط على يمينه وشماله فلا يرتاع ولا يقطع صلاة الليل. [صفحه ۳۳۵] على بن أبى طالب الذى أوضح للناس معالم القضاء والقدر وحمل الإنسان مسؤولية أفعاله، تصوره أنت فى هذه الرواية بأنه جبرى يقول بالجبر ويجادل بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا يعنى ذلك لو شاء الله أن نصلى لصلينا. على بن أبى طالب الذى حبه إيمان وبغضه نفاق توصفه أنت بأنه أكثر شئ

جدلا. إنه كذب مفضوح لا- يوافقك عليه حتى ابن ملجم قاتل الإمام ولا- معاوية الذى كان يأمر الناس بلعنه، إنه كذب رخيص ولكنك جنيت من وراءه الكثير إذ أرضيت بذلك حكام زمانك وأعداء أهل البيت فرفعوا قدرك فى هذه الدنيا الدنيئة ولكنك أسخطت ربك بهذا الموقف من أمير المؤمنين وسيد الوصيين وقائد الغر المحجلين قسيم الجنة والنار الذى يقف يوم القيامة على الأعراف فيعرف كلا بسيماهم [۲۰۶] فيقول للنار هذا لى وهذا لك [۲۰۷] . ولا أدرى إن كان كتابك يوم القيامة شبيه بكتابك اليوم الذى يزوق ويجلد وينمق، ليخرج فى أبهى حلة عرفها الكتاب. نعم كبرت على البخارى أن يظهر سيده عمر بن الخطاب تاركا للصلاة المفروضة عندما فقد الماء وبقى على مذهبه ذلك حتى فى خلافته فقال: أما أنا فلا أصلى متحديا بذلك القرآن والسنة. ففتش عند الدجالين الوضاعين فوضعوا له هذا الحديث الذى يتهم أمير المؤمنين على بن أبى طالب أنه تثاقل فلم يصل صلاة الليل، وعلى فرض واحتمال صحة روايته فلا ضير ولا إثم ولا ذنب على على لأنها تتعلق [صفحه ۳۳۶] بصلاة النافلة التى يثاب على فعلها ولا يعاقب على تركها - ولا يمكن أن يقاس فعل عمر بتركه للصلاة المفروضة على ترك على لصلاة النافلة إن صحت الرواية، ولكن أنى لهذا الرواية أن تكون صحيحة ولو أخرجها صحيح البخارى. فالبخارى صحيح عند أهل السنة، وأهل السنة هم المؤيدون لمدرسة الخلافة التى قامت على سياسة بنى أمية وبنى العباس والمتتبع يعرف هذه الحقيقة التى أصبحت اليوم غير خافية على أحد وأهل السنة والجماعة تبعا لسياسة الحكام الذى دأبوا على عداء ومحاربة أهل البيت ومن والاهم وتشيع لهم، أصبحوا من غير علمهم أعداء لأهل البيت وشيعتهم لأنهم والوا أعداءهم وعادوا أولياءهم. ولذلك رفعوا من شأن البخارى إلى الدرجة الرفيعة التى أصبح عليها، ولا تجد عندهم من تراث أهل البيت ولا من أقوال الأئمة الاثنى عشر شيئا يذكر، ولا حتى عن باب مدينة العلم الذى كان من النبى بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة النبى من ربه. والسؤال الذى يطرح على أهل السنة هو: ما الذى أحرز عليه البخارى زيادة على بقية المحدثين لينال عندكم هذا التفضيل؟؟ وأعتقد أن الجواب الوحيد على هذا السؤال هو أن البخارى: ۱ - دلس الأحاديث التى تمس كرامة الصحابة خصوصا منهم أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية. وهذا ما دعا إليه معاوية والحكام بعده. ۲ - أبرز الأحاديث التى تطعن فى عصمة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وتصوره بأنه بشر عادى يخطئ، وهذا ما أراده الحكام على طول الدهر. ۳ - أخرج أحاديث موضوعة فى مدح الخلفاء الثلاثة وفضلهم على على بن أبى طالب وهو بالضبط ما أراده معاوية للقضاء على ذكر على حسب زعمه. [صفحه ۳۳۷] ۴ - أخرج أحاديث مكذوبة تمس بكرامة أهل البيت. ۵ - أخرج أحاديث أخرى تؤيد مذهب الجبر والتجسيم والقضاء والقدر فى الخلافة وهو ما أشاعه الأمويون والعباسيون ليتحكموا بمصير الأمة. ۶ - أخرج أحاديث مكذوبة تشبه الأساطير والخرافات لتخدير الأمة وإشاعة الفوضى وذلك ما يريده الحكام فى عصر البخارى. وعلى سبيل المثال إليك أيها القارئ العزيز هذه الرواية: أخرج البخارى فى صحيحه من كتاب بدء الخلق باب أيام الجاهلية من جزئه الرابع ص ۲۳۸. قال البخارى: حدثنا نعيم بن حماد حدثنا هشيم عن حصين عن عمرو بن ميمون قال: رأيت فى الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة قد زنت فرجموها فرجمتها معهم. ونحن نقول للبخارى، لعل الله سبحانه ورحمة بالقردة قد نسخ حكم الرجم الذى فرضه عليهم بعد طردهم من الجنة وأباح لهم الزنا فى عهد الإسلام بعد ما كان محرما عليهم فى الجاهلية. ولذلك لم يدع أى مسلم أنه حضر أو شارك فى رجم قردة منذ بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم وحتى يوم الناس هذا. [صفحه ۳۳۹]

خاتمة البحث

وبعد هذه الخرافات وأمثالها كثير فى البخارى فهل يبقى الباحثون والعلماء المتحررون ساكتون ولا يتكلمون؟ وسيقول بعض الناس لماذا التحامل إلا على البخارى؟ وقد يوجد فى غيره من كتب الأحاديث أضعاف ما فيه، وهذا صحيح ولكن تناولنا البخارى بالتحديد لما ناله هذا الكتاب من شهرة فاقت الخيال حتى أصبح كالكتاب المقدس عند علماء السنة لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إذ كل ما فيه صحيح لا يتطرق إله الشك، ومنبع هذه الهالة وهذا التقديس نشأ من السلاطين والملوك بالخصوص فى العهد العباسى

الـذی وصل فیه الفرس إلی التحکم فی کل جهاز الدولـة وکان منهم الوزراء والمسـتشارون والأطباء والفلکیون یقول أبو فراس ذلک: أبلغ لـدیک بنی العباس مالکـة لا یدعوا ملکها ملاکها العجم أی المفاخر أمست فی منازلکم وغیرکم آمر فیها ومحتکم وعمل الفرس کـل جهودهم واسـتعملوا کـل نفوذهم حتی أصـبح کتـاب البخـاری فی المرتبـة الأولی بعـد القرآن الکریم، وأصـبح أبو حنیفـة الإمام الأعظم فوق الأئمة الثلاثة الآخرین. [صفحه ۳۴۰] ولولا خوف الفرس من إثارة القومیة العربیة فی عهد الدولة العباسیة لرفعوا البخاری فوق القرآن، ولقدموا أبا حنیفة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم. فمن یدری؟ وقد قرأت لبعضهم محاولات من هذا القبیل، إذ کان البعض منهم یقول صـراحة بأن الحـدیث قاض علی القرآن، ویقصد بالحدیث البخاری طبعا. کما یقول لو تعارض حدیث النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم مع رأی واجتهاد أبی حنیفـة لوجب تقدیم اجتهاد أبی حنیفة ویعلل ذلک بأن الحدیث یحتمل عدة وجوه، هذا إن کان صـحیحا أما إذا کان مشکوکا فی صحته فلا إشکال. وأخذت الأمة الإسلامیة تنموا وتکبر شیئا فشیئا وهی دائما مغلوبة علی أمرها یتحکم فی مصـیرها الملوک والسـلاطین من الأعـاجم والفرس والممالیـک والموالی والمغول والأتراک والمسـتعمرین من الفرنسـیین والانـکلیز والإیطالیین والبرتغالیین وحـدث ولا حرج. ودأب أغلب العلماء علی الجری وراء الحکام واسـتمالتهم بالفتاوی والتملق طمعا فی مـا عنـدهم من مـال وجاه، وعمل هؤلاء دائما علی سیاسة فرق تسـد فلم یسـمحوا لأحـد بالاجتهاد وفتـح ذلک البـاب الـذی أغلقه الحکام فی بدایـة القرن الثانی، معتمدین علی ما یثار هنا وهناک من فتن وحروب بین السـنة وهی الأغلبیة الساحقة والتی تمثل الأنظمة الحاکمة، والشیعة وهی الأقلیة المنبوذة والتی تمثل فی نظرهم المعارضة الخطیرة التی یجب القضاء علیها وبقی علماء السـنة مشـغولون بتلـک اللعبـة السیاسـیة المـاکرة فی نقـد وتکفیر الشـیعة والرد علی أدلتهم بکـل فنون النقـاش والمجادلـة حتی کتبت فی ذلک آلاف الکتب وقتلت آلاف النفوس البریئة ولیس لها ذنب غیر ولائها لعترة النبی صلی الله علیه وآله وسلم ورفضها للحکام الذین رکبوا أعناق الأمـة بالقوة والقهر. [صـفحه ۳۴۱] وهـا نحن الیوم فی عهـد الحریات فی عهـد النور کما یسـمونه فی عهـد العلم وتسابق الـدول لغزو الفضـاء والسـیطرة علی الأـرض إذا ما قام عالم وتحرر من قیود التعصب والتقلیـد، وکتب أی شـئ یشم منه رائحـة التشـیع لأهل البیت، فتثور ثائرتهم وتعبأ طاقاتهم لسبه وتکفیره والتشنیع علیه لا لشئ سوی أنه خالف المألوف عندهم، ولو أنه کتب کتابا فی مدح البخاری وتقـدیسه لأصـبح عالما علامة ولانهالت علیه التهانی والمدائح من کل حدب وصوب ولتمسح بأعتابه رجال لا تلهیهم صـلاة ولا صوم عن التملق وقول الزور. وأنت تفکر فی کـل هـذا والـدواعی التی توفرت لانـحراف أکثر العبـاد، والأسـباب التی تجمعت لسـیاقه أغلب النـاس إلی الضـلالة، فـإذا القرآن الکریم یوقفـک علی سـرها المکنـون، من خلال الحـوار الـذی دار بین رب العزة والجلالـة واللعین إبلیس. – قـال: مـا منعک ألا تسـجد إذ أمرتک؟ – قال: أنا خیر منه خلقتنی من نار وخلقته من طین. – قال: فاهبط منها فما یکون لک أن تتکبر فیها فاخرج إنک من الصاغرین. – قال: أنظرنی إلی یوم یبعثون.. – قال: إنک من المنظرین. – قال: فبما أغویتنی لأقعدن لهم صراطک المسـتقیم، ثلم لآتینهم من بین أیـدیهم ومن خلفهم وعن أیمانهم وعن شـمائلهم ولا تجـد أکثرهم شاکرین. قال: أخرج منها مـذءوما مـدحورا لمن تبعک منهم لأملئن جهنم منکم أجمعین [الأعراف: ۱۲ – ۱۸]. [صفحه ۳۴۲] – یا بنی آدم لا یفتننکم الشـیطان کما أخرج أبویکم من الجنـة ینزع عنهما لباسـهما لیریهما سوءاتهما إنه یراکم هو وقبیله من حیث لا ترونهم، إنا جعلنا الشـیاطین أولیاء للذین لا یؤمنون، وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا علیها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا یأمر بالفحشاء أتقولون علی الله ما لا تعلمون، قل أمر ربی بالقسـط وأقیموا وجوهکم عنـد کـل مسـجد وادعوه مخلصـین له الـدین کمـا بـدأکم تعودون، فریقا هـدی وفریقا حق علیهم الضـلالة إنهم اتخـذوا الشـیاطین أولیـاء من دون الله ویحسـبون أنهم مهتـدون [الأـعراف: ۲۶ – ۳۰]. ولـذلک أقول لکـل إخوانی من المسـلمین عامـة إلعنوا الشـیطان ولا تترکوا له سبیلا علیکم، وتعالوا إلی البحث العلمی الذی یقره القرآن والسـنة الصـحیحة، تعالوا إلی کلمـة سواء بیننا وبینکم ألا نحتـج إلا بما هو صـحیح ثابت عندنا وعندکم، وندع ما اختلفنا فیه جانبا، ألم یقل رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم: لا تجتمع أمتی علی خطأ إذا فالحق والصواب فی ما اجتمعنا علیه سنة وشیعة والخطأ والباطل فی ما اختلفنا فیه، ولو أقمنا إلا هذا العمود لعم الصفاء والوفاق والهناء ولاجتمع الشمل ولجاء نصر الله والفتح ولعمت البرکة من السماء والأرض، فالوقت قد حان ولم

یعد هناک مجال للانتظار قبل أن یأتی یوم لا بیع فیه ولا خلال - ونحن کلنا فی انتظار إمامنا المهدی علیه السلام شیعة وسنة وقد طفحت ببشارته کتبنا، أ‌لیس هذا دلیل کاف علی وحدة مصیرنا، فلی الشیعة إلا إخوانکم ولیس أهل البیت حکرة علیهم، فمحمد وأهل بیته صلی الله علیه وآله وسلم هم أئمة المسلمین کافة فلقد اتفقنا سنة وشیعة علی صحة حدیث الثقلین وقوله صلی الله علیه وآله وسلم ترکت فیکم ما إن تمسکتم به لن تضلوا أبدا کتاب الله وعترتی [۲۰۸] والمهدی [صفحه ۳۴۳] من عترته أ‌لیس هذا دلیل آخر؟ والآن وقد ولی عصر الظلمات وعصر الظلم الذی لم یظلم أحدا بقدر ما ظلم أهل البیت عترة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم حتی لعنوا علی المنابر وقتلوا وسبیت نساؤهم وبناتهم علی مرأی ومسمع من کل المسلمین. فقد حان الوقت لرفع المظلمة عن أهل البیت النبوی ورجوع الأمة إلی أحضانهم الدافئة التی ملئت رأفة ورحمة إلی حضیرتهم المترعة التی ملئت علما وعملا وإلی ظل شجرتهم الباسقة التی حازت فضلا وشرفا، فقد صلی علیهم الله وملائکته، وأمر المسلمین بذلک فی کل صلواتهم - کما أمرهم بمودتهم وموالاتهم. وإذا کان فضل أهل البیت لا ینکره مسلم وقد تغنی به الشعراء علی مر العصور، قال الفرزدق فیهم. إن عد أهل التقی کانوا أئمتهم أو قیل من خیر أهل الأرض قیل هم من معشر حبهم دین وبغضهم کفر وقربهم ملجی ومعتصم مقدم بعد ذکر الله ذکرهم فی کل بر ومختوم به الکلم وقال فیهم أبو فراس الشاعر المعروف یمدح أهل البیت ویشنی العباسین فی قصیدته المعروفة بالشافعیة اخترنا منها. یا باعة الخمر کفوا عن مفاخرکم لمعشر بیعهم یوم الهیاج دم خلوا الفخار لعلامین إن سئلوا یوم السؤال وعمالین إن عملوا لا یغضبون لغیر الله إن غضبوا ولا یضیعون حکم الله إن حکموا تنشی التلاوة فی أبیاتهم سحرا وفی بیوتکم الأوتار والنغم الرکن والبیت والأستار منزلهم وزمزم والصفی والحجر والحرم ولیس من قسم فی الذکر نعرفه إلا وهم غیر شک ذلک القسم وقد نقل الزمخشری والبیهقی والقسطلانی أبیاتا للإمام أبی عبد الله [صفحه ۳۴۴] محمد بن علی الأنصاری الشاطبی [۲۰۹] قوله: عدی وتیم لا أحاول ذکرها بسوء ولکنی محب لهاشم وما تعترینی فی علی ورهطه إذا ذکروا فی الله لومة لائم یقولون: ما بال النصاری تحبهم وأهل النهی من أعرب وأعاجم فقلت لهم: إنی لأحسب حبهم سری فی قلوب الخلق حتی البهائم وقد کتب بعض النصاری عدة کتب فی مزایا وفضائل علی بن أبی طالب خاصة وفی أهل البیت عامة وهو ما أشار إلیه الإمام الشاطبی بقوله: یقولون ما بال النصاری تحبهم. وهی من العجائب التی بقیت لغزا وإلا کیف یعترف النصرانی بحقیقة أهل البیت ولا یسلم؟ اللهم إلا إذا قدرنا أنهم أسلموا ولم یعلنوا عن ذلک إما رهبة أو رغبة. وقد نقل صاحب کتاب کشف الغمة فی صفحة ۲۰ قول بعض النصاری فی مدح أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب: علی أمیر المؤمنین صریمة وما لسواه فی الخلافة مطمع له النسب الأعلی وإسلامه الذی تقدم فیه والفضائل أجمعوا بأن علیا أفضل الناس کلهم وأورعهم بعد النبی وأشجع فلو کنت أهوی ملة غیر ملتی لما کنت إلا مسلما أتشیع فالمسلمون أولی بحب وموالاة أهل بیت النبوة فأجر الرسالة کلها موقوفا علی مودتهم. وعسی أن یلقی ندائی أذانا صاغیة وقلوبا واعیة وعیونا مبصرة، فأکون بذلک سعیدا فی الدنیا والآخرة وأسأله سبحانه وتعالی أن یجعل عملی خالصا لوجهه الکریم ویتقبل منی ویعفو عنی ویغفر لی ویجعلنی خادما [صفحه ۳۴۵] لمحمد وعترته (صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین) فی الدنیا والآخرة فإن فی خدمتهم فوزا عظیما - إن ربی علی صراط مستقیم. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام علی محمد وآله الطیبین الطاهرین. محمد التیجانی السماوی

پاورقی

[۱] صحیح البخاری: ۷ / ۲۰۵. صحیح مسلم: ۱ / ۱۱۲.

[۲] صحیح البخاری: ۲ / ۴۷.

[۳] صحیح البخاری: ۸ / ۱۷۸ و ۱۸۷.

[۴] صحیح البخاری: ۸ / ۱۸۲. صحیح مسلم: ۱ / ۱۱۵.

[۵] صحيح البخارى: ۶ / ۳۳.

[۶] صحيح البخارى: ۸ / ۱۸۳. صحيح مسلم: ۱ / ۱۲۴.

[۷] نهج البلاغة للإمام على: شرح محمد عبدة ج ۱ الخطبة الأولى.

[۸] صحيح البخارى: ۷ / ۲۱۴ كتاب القدر باب تحاج آدم وموسى. صحيح مسلم: ۸ / ۴۹.

[۹] صحيح مسلم: ۸ / ۴۴ كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه. صحيح البخارى: ۷ / ۲۱۰.]

[۱۰] صحيح مسلم: ۸ / ۵۵ كتاب القدر باب كل مولود يولد على الفطرة.

[۱۱] صحيح البخارى: ۷ / ۲۱۰ كتاب القدر باب جف القلم على علم الله.

[۱۲] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ۶۷۳ - ۶۷۴ من الجزء الرابع.

[۱۳] تاريخ الطبرى: ۱۱ / ۳۵۷. مروج الذهب: ۱ / ۴۴۰.

[۱۴] الزمخشرى فى ربيع الأبرار ج ۲ باب القرابات والأنساب. شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۱ / ۱۱۱.

[۱۵] كتاب الموفقيات: ۵۷۶. تاريخ المسعودى مروج الذهب: ۲ / ۳۴۱. وشرح النهج لابن أبى الحديد: ۵ / ۱۳۰. الغدير للعلامة الأمينى: ۱۰ / ۲۸۳.

[۱۶] كتاب صفين: ۴۴.

[۱۷] أخرج ابن عبد ربه فى العقد الفريد: ۲ / ۳۰۱ قال إن معاوية لعن على على المنبر وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم. وذلك أنكم تلعنون على بن أبى طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله، فلم يلتفت معاوية إلى كلامها.

[۱۸] أنساب الأشراف للبلاذرى: ۵ / ۴۲. لسان الميزان: ۶ / ۲۹۴. تاريخ ابن كثير: ۸ / ۲۲۱. الإصابة: ۳ / ۴۷۳.

[۱۹] تذكرة الحفاظ للذهبى: ج ۱ ص ۲ و ۳.

[۲۰] سنن ابن ماجة: ۱ / ۱۲. وسنن الدارمى: ۱ / ۸۵. والذهبى فى تذكرة الحفاظ: ۱ /.

[۲۱] مستدرك الحاكم: ۱ / ۱۱۰. كنز العمال: ۵ / ۲۳۹.

[۲۲] الطبقات الكبرى لابن سعد: ۵ / ۱۴۰. الخطيب البغدادى فى تقييد العلم.

[۲۳] منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد: ج ۴ ص ۶۴.

[۲۴] الخطيب البغدادى شرف أصحاب الحديث: ۹۱.

[۲۵] وهذا الحديث اتخذه أبو حنيفة حجة على جواز الخلافة للموالى وخالف بذلك الصريح من حديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم بأن الخلافة لا تكون إلا فى قريش، ومن أجل ذلك اعتنق الأتراك مذهب أبو حنيفة عندما استولوا على الخلافة وسموا أبا حنيفة الإمام الأعظم.

[۲۶] البداية والنهاية لابن كثير نقلا عن مسلم والإمام أحمد وأبى داود والترمذى وكذلك فى السيرة الحلبية والسيرة الدحلانية: ۱ / ۵۱۲.

[۲۷] صحيح البخارى: ۱ / ۴۶ باب خروج النساء إلى البراز.

[۲۸] البخارى: ۴ / ۹۶ و ج ۸ / ۱۶۱.

[۲۹] كتاب الجوهرة النيرة فى الفقه الحنفى: ۱ / ۱۶۴.

[۳۰] الإصابة فى معرفة الصحابة للعسقلانى فى ترجمة عيينة. ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة: ۳ / ۱۰۸.

[۳۱] البخارى: ۴ / ۶۸ و ج ۷ / ۲۹.

[۳۲] البخاری: ۲ / ۲۳۲ وصفحة ۲۳۴.

[۳۳] البخاری: ۱ / ۴۴ و ۱۷۱.

[۳۴] البخاری: ۱ / ۱۲۳ و ج ۲ / ۶۵.

[۳۵] البخاری: ۲ / ۷۱.

[۳۶] صحیح مسلم: ۲ / ۱۵۷ فی باب المسح علی الخفین.

[۳۷] صحیح البخاری: ۱ / ۸۶. وصحیح مسلم: ۱ / ۱۹۱.

[۳۸] صحیح مسلم: ۷ / ۱۲۱. باب فضائل علی بن أبی طالب.۴.

[۳۹] صحیح البخاری: ۴ / ۲۳۱ باب تزویج النبی صلی الله علیه وآله وسلم خدیجة وکذلک صحیح مسلم.

[۴۰] صحیح البخاری: ۶ / ۱۵۷ فی باب الغیرة.

[۴۱] إحیاء علوم الدین للإمام الغزالی: ۲ / ۲۹ کتاب أدب النکاح.

[۴۲] کنز العمال: ۷ / ۱۱۶ وکذلک إحیاء العلوم للغزالی.

[۴۳] الطبقات الکبری لابن سعد: ۸ / ۱۴۵. الإصابة لابن حجر: ۴ / ۲۳۳. تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۶۹.

[۴۴] صحیح البخاری: ۱ / ۱۰۱ باب الصلاة علی الفراش.

[۴۵] صحیح البخاری: ۳ / ۱۰۵ فی باب الغرفة والعلیة المشرفة من کتاب المظالم.

[۴۶] صحیح البخاری: ۶ / ۲۴ و ۱۲۸ باب هل للمرأة أن تهب نفسها لأحد. صحیح مسلم باب جواز هبة المرأة نوبتها لضرتها.

[۴۷] صحیح البخاری: ۶ / ۱۵۸ باب غیرة النساء ووجدهن.

[۴۸] صحیح البخاری: ۳ / ۱۰۶ باب الغرفة والعلیة من کتاب المظالم.

[۴۹] صحیح البخاری: ۶ / ۶۹ و ۷۱ باب وإذا أسر النبی إلی بعض أزواجه.

[۵۰] طبقات ابن سعد: ۸ / ۱۱۵. کنز العمال: ۶ / ۲۹۴.

[۵۱] ابن أبی الحدید شرح نهج البلاغة: ۲ / ۸۰.

[۵۲] مسند الإمام أحمد بن حنبل: ۶ / ۲۷۷. وسنن النسائی: ۲ / ۱۴۸.

[۵۳] صحیح الترمذی وقد رواه عنه الزرکشی فی صفحة ۷۳.

[۵۴] الطبقات الکبری لابن سعد: ۸ / ۲۱۲، أنساب الأشراف: ۱ / ۴۴۹، الإصابة فی معرفة الصحابة للعسقلانی أخرجها فی ترجمة ماریة القبطیة.

[۵۵] الطبقات الکبری لابن سعد: ۱ / ۳۷ ترجمة إبراهیم بن النبی - وکذلک فی أنساب الأشراف.

[۵۶] صحیح مسلم: ۳ / ۶۴ باب ما یقال عند دخول القبور. مسند أحمد بن حنبل: ۶ / ۲۲۱.

[۵۷] مسند الإمام أحمد: ۶ / ۱۴۷.

[۵۸] مسند أحمد بن حنبل: ۶ / ۱۱۵.

[۵۹] یراجع فی هذا الموضوع کتاب حدیث الإفک للعلامة جعفر مرتضی العاملی.

[۶۰] صحیح البخاری: ۳ / ۱۳۵ باب هبة الرجل لامرأته من کتاب الهبة وفضلها.

[۶۱] الطبقات الکبری لابن سعد: ۲ / ۲۹.

[۶۲] صحیح مسلم: ۳ / ۶۴. ومسند الإمام أحمد: ۶ / ۲۲۱.

[۶۳] صحیح مسلم: ۴ / ۱۸۸ فی باب الإیلاء واعتزال النساء وتخییرهن وقوله تعالی: وإن تظاهرا علیه.

[۶۴] صحيح البخارى: ۷ / ۸ من كتاب المرضى والطب.

[۶۵] يقول الشاعر فى هذا المعنى: عاندوا أحمد وعادوا عليا وتولوا منافقا وغويا وأسروا سب النبى نفاقا حين سبوا جهرا أخاه عليا.

[۶۶] صحيح البخارى: ۳ / ۱۵۶ باب تعديل النساء بعضهن بعضها.

[۶۷] صحيح البخارى: ۴ / ۲۳۱. صحيح مسلم باب فضائل أم المؤمنين خديجة: ۷ / ۱۳۳.

[۶۸] قد مر بنا سابقا قولها ما غرت على امرأة كما غرت على صفية وقولها ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية، لكك الله يا عائشة فهل سلمت واحدة من أزواج النبى من غيرتك وأذيتك؟.

[۶۹] صحيح البخارى: ۴ / ۲۳۱. صحيح مسلم باب فضل خديجة أم المؤمنين.

[۷۰] صحيح البخارى: ۴ / ۲۰۹ و ۷ / ۱۴۲.

[۷۱] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۹ / ۱۹۷ ينقل ذلك عن الإمام على.

[۷۲] صحيح البخارى: ۱ / ۱۶۲ و ۳ / ۱۳۵ و ۵ / ۱۴۰.

[۷۳] صحيح مسلم: ۱ / ۶۱. صحيح الترمذى: ۵ / ۳۰۶. سنن النسائى: ۸ / ۱۱۶.

[۷۴] البخارى: ۴ / ۲۱۰.

[۷۵] صحيح البخارى: ۵ / ۸۲ و ۸ / ۳.

[۷۶] الإمام أحمد فى مسنده: ۴ / ۲۷۵.

[۷۷] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۹ / ۱۹۵.

[۷۸] البخارى ومسلم فى فضائل على بن أبى طالب: ۷ / ۱۳۰.

[۷۹] المستدرك للحاكم: ۳ / ۱۳۰ صححه على شرط الشيخين البخارى ومسلم وعشرات المصادر.

[۸۰] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۲ / ۷۷.

[۸۱] ابن قتيبة فى كتابه المصنف فى غريب الحديث وكذلك فى الإمامة والسياسة.

[۸۲] تاريخ الطبرى: ۶ / ۴۸۲.

[۸۳] الطبرى فى تاريخه: ۵ / ۱۷۸. وشرح النهج: ۲ / ۵۰۱ وغيرهم.

[۸۴] صحيح البخارى: ۸ / ۹۷ باب الفتن. والنسائى: ۴ / ۳۰۵. والمستدرك: ۴ / ۵۲۵.

[۸۵] صحيح البخارى: ۴ / ۴۶.

[۸۶] صحيح مسلم: ۸ / ۱۸۱.

[۸۷] صحيح البخارى: ۸ / ۹۷.

[۸۸] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ۲۸۳.

[۸۹] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ۳۱۴.

[۹۰] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ۳۳۰.

[۹۱] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ۵۰۸.

[۹۲] نهج البلاغة: ۲ / ۲۱۳.

[۹۳] نهج البلاغة: ۱ / ۱۵۵.

[۹۴] نهج البلاغة: ۲ / ۱۹۰.

[۹۵] صحيح مسلم: ۷ / ۱۳۰ وما بعدها.

[۹۶] صحيح مسلم: ۷ / ۱۲۳ باب فضائل على بن أبى طالب.

[۹۷] البخارى: ۱ / ۸۶. ومسلم: ۱ / ۱۹۱.

[۹۸] صحيح البخارى: ۷ / ۲۰۹ و ۴ / ۹۴ و ۱۵۶. صحيح مسلم: ۷ / ۶۶.

[۹۹] كنز العمال: ۷ / ۲۴. تاريخ ابن عساكر: ۴ / ۹۷. إحياء العلوم للغزالى: ۱ / ۱۲۹.]

[۱۰۰] صحيح مسلم: ۱ / ۶۱. صحيح الترمذى: ۵ / ۳۰۶. سنن النسائى: ۸ / ۱۱۶. كنز العمال: ۱۵ / ۱۰۵.

[۱۰۱] نهج البلاغة: ۱ / ۱۵۵.

[۱۰۲] أخرج الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده وابن حجر فى إصابته فى ترجمة ذى الثدية عن أنس بن مالك، قال: كان فى عهد رسول الله رجل يعجبنا تعبده واجتهاده، وقد ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره إذ طلع الرجل، قلنا: هو ذا! قال رسول الله: إنكم تخبرونى عن رجل إن فى وجهه لسعفة من الشيطان، إن هذا وأصحابه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، أقتلوهم فهم شر البرية.

[۱۰۳] تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ۴ / ۱۲۶. تفسير الطبرى أيضا. وكذلك صحيح البخارى: ۵ / ۲۹ باب غزوة أحد.

[۱۰۴] عباس العقاد فى عبقرية خالد: ۶۸.

[۱۰۵] مستدرك الحاكم: ۳ / ۳۷ كما أخرجه الذهبى فى تلخيصه.

[۱۰۶] صحيح الترمذى: ۵ / ۳۰۳. تاريخ الخلفاء للسيوطى: ۱۷۲. الصواعق المحرقة لابن حجر: ۱۲۱.

[۱۰۷] صحيح البخارى: ۲ / ۲۵۲ كتاب صلاة التراويح.

[۱۰۸] أخرجه الحاكم فى المستدرك فى: ۳ / ۱۲۱ وقال حديث صحيح على شرط الشيخين، كما أورده الذهبى فى تلخيصه معترفا بصحته، وكذلك الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده: ۶ / ۳۲۳ والنسائى وغيرهم.

[۱۰۹] قضية مالك بن نويرة وقتله مشهورة فى كتب التاريخ.

[۱۱۰] قضية خالد بن الوليد ودخوله بليلى بنت المنهال بعد قتل زوجها.

[۱۱۱] كتعطيل إرث الزهراء. وسهم ذى القربى – وسهم المؤلفة قلوبهم – ومتعة الزواج ومتعة الحج وغيرها كثير.

[۱۱۲] كقضية المغيرة بن شعبة وزناه بأم جميل والقصة مشهورة فى كتب التاريخ.

[۱۱۳] كما قتل معاوية بن أبى سفيان حجر بن عدى الصحابى الجليل وأصحابه لأنه امتنع عن لعن على بن أبى طالب.

[۱۱۴] يقول المؤرخون كان معاوية يستدعى معارضيه ويسقيهم عسلا مسموما فيخرجون من عنده ويموتون فيقول: إن لله جندا من عسل.

[۱۱۵] يقول محمد عبدة فى شرح نهج البلاغة من الخطبة الشقشقية فى هذا: الناكثون أصحاب الجمل، والمارقون أصحاب النهروان، والقاسطون أى الجائرون وهم أصحاب صفين.

[۱۱۶] البخارى: ۵ / ۱۳۸ باب مرض النبى ووفاته.

[۱۱۷] البخارى: ۱ / ۳۷ كتاب العلم.

[۱۱۸] كنز العمال: ۳ / ۱۳۸.

[۱۱۹] البخارى: ۳ / ۱۷۹.

[۱۲۰] البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى – ومسلم فى كتاب الفضائل باب كثرة حيائه صلى الله عليه وآله وسلم.

[۱۲۱] مسلم كتاب الفضائل باب كثرة حيائه صلى الله عليه وآله وسلم البخارى كتاب المناقب باب صفة النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

[۱۲۲] كتاب الملل والنحل للشهرستانى المقدمة الرابعة، كتاب السقيفة لأبى بكر أحمد بن العزيز الجوهرى.

[۱۲۳] الخطبة الشقشقية من نهج البلاغة.

[۱۲۴] صحيح مسلم أيضا فى كتاب الجهاد باب قول النبى لا نورث ما تركنا فهو صدقة.

[۱۲۵] صحيح البخارى أيضا أخرج هذا الحديث فى كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس.

[۱۲۶] الصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمى: ۲۱ فى الشبهة السابعة.

[۱۲۷] تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازى: ۸ / ۱۲۵ تفسير سورة الحشر.

[۱۲۸] تأريخ بغداد: ۱۴ / ۳۲۱. تاريخ ابن عساكر: ۳ / ۱۱۹. كنز العمال: ۵ / ۳۰.

[۱۲۹] صحيح مسلم: ۱ / ۶۱ باب الدليل على أن حب الأنصار وعلى من الإيمان وعلامة بغضهم من علامات النفاق. صحيح الترمذى: ۵ / ۳۰۶. سنن النسائى: ۸ / ۱۱۶.

[۱۳۰] صحيح البخارى: ۳ / ۱۴۳.

[۱۳۱] صحيح البخارى: ۴ / ۵ و ۴ / ۲۰. صحيح مسلم: ۷ / ۱۲۱ باب فضائل على بن أبى طالب.

[۱۳۲] صحيح الترمذى: ۵ / ۲۹۶ وخصائص النسائى. مستدرك الحاكم: ۳ / ۱۱۵ والإصابة لابن حجر: ۲ / ۵۰۹.

[۱۳۳] صحيح البخارى: ۶ / ۲۷ باب إن الله وملائكته يصلون على النبى من سورة الأحزاب.

[۱۳۴] صحيح مسلم: ۲ / ۱۶ كتاب الصلاة باب الصلاة على النبى.

[۱۳۵] صحيح البخارى: ۳ / ۶۸.

[۱۳۶] الإمامة والسياسة لابن قتيبة. العقد الفريد: ج ۲ حديث السقيفة. والطبرى فى تاريخه والمسعودى فى مروج الذهب. وأبو الفداء والشهرستانى وغيرهم.

[۱۳۷] صحيح البخارى كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة باب رجم الحبلى من الزنا.

[۱۳۸] الرياض النضرة لمحب الدين الطبرى: ۱ / ۱۰۰.

[۱۳۹] عندما اعتذر لأخى مالك متمم وأعطاه دية مالك من بيت مال المسلمين وقال إن خالد تأول فأخطأ.

[۱۴۰] صحيح البخارى كتاب الإيمان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر. وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب قول النبى سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

[۱۴۱] راجع كتاب ثم اهتديت: ۱۸۳.

[۱۴۲] تذكرة الحفاظ الجزء الأول والصفحة الثالثة. للذهبى.

[۱۴۳] سورة التوبة: ۷۵ – ۷۷.

[۱۴۴] كنز العمال: ۵ / ۲۳۷. وابن كثير فى مسند الصديق. والذهبى فى تذكرة الحفاظ: ۱ / ۵.

[۱۴۵] كنز العمال: ۵ / ۲۳۷. وابن كثير فى مسند الصديق. والذهبى فى تذكرة الحفاظ: ۱ / ۵.

[۱۴۶] الذهبى فى تذكرة الحفاظ: ۱ / ۳ – ۴.

[۱۴۷] صحيح البخارى فى كتاب الاستئذان باب التسليم والاستئذان ثلاثا.

[۱۴۸] الطبقات الكبرى لابن سعد: ۵ / ۱۸۸ والخطيب البغدادى فى تقييد العلم.

[۱۴۹] كنز العمال: ۵ / ۲۳۹.

[۱۵۰] مسند الغمام أحمد بن حنبل: ۱ / ۳۶۳.

[۱۵۱] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ۱۱ / ۴۶.

[۱۵۲] ابن عبد البر فی کتاب جامع بیان العلم وفضله. کنز العمال: ۵ / ۲۳۹. وابن سعد من طریق الزهری.

[۱۵۳] صحیح البخاری: ۱ / ۳۷ باب کتابة العلم. و: ۵ / ۱۳۸.

[۱۵۴] سنن البیهقی وکنز العمال: ۶ / ۱۵. صحیح مسلم کتاب الفرائض باب میراث الکلالة.

[۱۵۵] صحیح البخاری: ۱ / ۹۰. ومسلم: ۱ / ۱۹۳ باب التیمم.

[۱۵۶] صحیح مسلم فی کتاب الطلاق باب طلاق الثلاث من جزئه الأول.

[۱۵۷] کتاب علی بن أبی طالب لابن عباس نهج البلاغة: ۱ / ۷۷.

[۱۵۸] نهج البلاغة شرح محمد عبدة: ۱ / ۸۴ – ۸۷.

[۱۵۹] الإمام الغزالی فی کتابه سر العالمین.

[۱۶۰] کل هذه الأحادیث أخرجها الطبری فی الریاض النضرة والسنائی فی الخصائص، وأحمد بن حنبل.

[۱۶۱] أحمد بن حنبل: ۱ / ۱۱۹. وتاریخ دمشق لابن عساکر: ۲ / ۷.

[۱۶۲] أنساب الأشراف: ۱ / ۱۵۶. السیرة الحلبیة: ۳ / ۳۳۷. المعارف لابن قتیبة: ۱۹۴.

[۱۶۳] البخاری: ۸ / ۲۶ کتاب المحاربین من أهل للکفر والردة باب رجم الحبلی من الزنا.

[۱۶۴] الإمامة والسیاسة لابن قتیبة استخلاف أبی بکر.

[۱۶۵] تاریخ الخلفاء لابن قتیبة المعروف بالإمامة والسیاسة: ۱ / ۲۴.

[۱۶۶] شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید الخطبة الشقشقیة.

[۱۶۷] الإمام والسیاسة لابن قتیبة: ج ۱ باب استخلاف أبی بکر لعمر.

[۱۶۸] تاریخ الطبری: ۴ / ۵۲. ابن عبد ربه فی العقد الفرید: ۲ / ۲۵۴. المسعودی مروج الذهب: ۱ / ۴۱۴.

[۱۶۹] صحیح البخاری: ۸ / ۱۴۸.

[۱۷۰] المصدر السابق.

[۱۷۱] صحیح البخاری: ۱ / ۸۸.

[۱۷۲] صحیح البخاری: ۱ / ۸۷.

[۱۷۳] کما أخرجه البخاری فی صحیحه: ۱ / ۹۱ کتاب التیمم باب التیمم ضربة.

[۱۷۴] کما جاء ذلک فی صحیح البخاری: ۵ / ۱۵۸ من کتاب تفسیر القرآن باب قوله وأنفقوا فی سبیل الله.

[۱۷۵] الجوهرة النیرة فی الفقه الحنفی: ۱ / ۱۶۴.

[۱۷۶] البلاذری فی أنساب الأشراف: ۵ / ۴۹. والاستیعاب: ۲ / ۴۲۲. وابن قتیبة فی الإمامة والسیاسة: ۱ / ۲۹. وابن أبی الحدید فی شرح النهج: ۱ / ۲۳۹. العقد الفرید: لابن عبد ربه: ۲ / ۲۷۲.

[۱۷۷] البلاذری فی أنساب الأشراف وکذلک الواقدی. تاریخ الیعقوبی: ۲ / ۱۴۷. وشرح النهج لابن أبی الحدید: ۱ / ۲۳۷.

[۱۷۸] تاریخ الطبری وتاریخ ابن الأثیر فی باب وأنذر عشیرتک الأقربین.

[۱۷۹] الدر المنثور فی التفسیر المأثور لجلال الدین السیوطی فی سورة البینة.

[۱۸۰] صحیح البخاری: ۳ / ۱۱۴ کتاب المظالم باب الاشتراک فی الهدی.

[۱۸۱] العسقلانی فی کتابه الإصابة فی معرفة الصحابة ترجمة عیینة وابن أبی الحدید فی شرح النهج: ۱۲ / ۱۰۸.

[۱۸۲] صحیح البخاری: ۸ / ۱۲۳ باب کیف یبایع الناس الإمام من کتاب الأحکام.

[۱۸۳] صحیح البخاری: ۸ / ۱۲۷. صحیح مسلم: ۶ / ۳.

[۱۸۴] صحيح البخارى: ۷ / ۱۳.

[۱۸۵] سنن ابن ماجة: ۱ / ۶۱۹.

[۱۸۶] صحيح البخارى وصحيح مسلم فى كتاب اللؤلؤ والمرجان: ۱ / ۱۱۵.

[۱۸۷] يقول ابن منظور فى لسان العرب عن هذه العملية: اللد: هو أن يؤخذ بلسان الصبى فيمد إلى أحد شقيه ويوجر فى الشق الآخر الدواء فى الصدف بين اللسان والشدق.

[۱۸۸] تاريخ الطبرى: ۱۱ / ۳۵۷.

[۱۸۹] مسند الإمام أحمد: ۴ / ۴۲۱ والطبرانى فى الكبير.

[۱۹۰] مسند أحمد: ۴ / ۴۲۱ لسان العرب: ۷ / ۴۰۴.

[۱۹۱] الإمام والسياسة لابن قتيبة: ۱ / ۱۳۷.

[۱۹۲] صحيح مسلم: ۸ / ۲۷.

[۱۹۳] أخرج هذا الحديث أيضا البخارى فى كتاب الإيمان باب المعاصى من أمر الجاهلية.

[۱۹۴] مسند أحمد: ۱ / ۱۹۳، صحيح الترمذى: ۱۳ / ۱۸۳، سنن أبو داود: ۲ / ۲۶۴.

[۱۹۵] الصواعق المحرقة لابن حجر: ۱۰۷.

[۱۹۶] صحيح الترمذى: ۵ / ۲۹۷. مستدرك الحاكم: ۳ / ۱۲۴.

[۱۹۷] صحيح البخارى كتاب المرضى باب قول المريض قوموا عنى: ۷ / ۹. صحيح مسلم فى كتاب الوصية باب ترد الوصى: ۵ / ۷۶.

[۱۹۸] اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان: ۲ / ۱۶۶.

[۱۹۹] شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد المعتزلى: ۱۲ / ۲۱ وذكر ابن أبى الحديد أن الخبر نقله أحمد بن أبى طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد فى كتابه مسندا.

[۲۰۰] صحيح البخارى: ۵ / ۲۰۲ كتاب تفسير القرآن سورة براءة.

[۲۰۱] سنن ابن ماجة: ۱ / ۴۴. الجامع الصحيح للترمذى: ۵ / ۳۰۰. النسائى فى الخصائص ۲۰. مسند أحمد: ۵ / ۳۰. المناقب للخوارزمى: ۷۹. تذكرة الخواص لابن الجوزى: ۳۶. الصواعق المحرقة لابن حجر: ۱۲۰.

[۲۰۲] أخرج ابن حجر فى الصواعق المحرقة: ۱۰۷. قال اختصم أعرابيان إلى عمر فالتمس من على القضاء بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضى بيننا؟ فوثب إليه عمر وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك ما تدرى من هذا؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن.

[۲۰۳] صحيح البخارى: ۵ / ۱۶۰.

[۲۰۴] صحيح البخارى: ۶ / ۲۴ كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: ترجى من تشاء منهن وتأوى إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك.

[۲۰۵] صحيح البخارى: ۵ / ۱۶.

[۲۰۶] شواهد التنزيل للحسكانى الحنفى: ۱ / ۱۹۸ فى تفسير قوله تعالى: وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم أخرج الحاكم عن على قال: نقف يوم القيامة بين الجنة والنار فمن نصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة ومن أبغضنا عرفناه بسيماه.

[۲۰۷] ابن حجر الشافعى فى الصواعق المحرقة: ۱۰۱ قال روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: يا على أنت قسيم الجنة والنار، فيوم القيامة تقول للنار هذا لى وهذا لك، وأضاف ابن حجر أن أبا بكر قال لعلى رضى الله عنهما، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يجوز أحد الصراط إلا من كنت له على الجواز.

[۲۰۸] وقد أوضحنا فی بحث سابق بأن هذا الحدیث لا یتعارض مع حدیث کتاب الله وسنتی لأن کتاب الله وسنة رسوله هو کلام صامت ولا بد لهما من ترجمان ومن مبین. فالرسول یرشدنا بأن المفسر والمبین للقرآن والسنة هم عترته من أئمة أهل البیت الذین یشهد المسلمون کافة أنهم مقدمون علی غیرهم فی العلم والعمل.

[۲۰۹] البیهقی کتاب المحاسن والمساوئ: ۱ / ۵۰. الزمخشری فی کتاب ربیع الأبرار، القسطلانی فی کتاب المذاهب اللدنیة.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ ُبنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... َ یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة "الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آبادی – "رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد

جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّی بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹